

لجنة نشر المؤلفات النيمورية

# الحُبُّ والجَمالُ عند العرب

صفات الحب وأغراضه وأنواعه ومختارات وطرائف مما قيل في العشق والجمال  
والفزل، ووصف النساء ومقاطيع رائقة ونواحر فائقة للشعراء العشاق  
من كل لفظ شائق بديع ومعان كأنها زهر الربيع

بقلم

المسأمة المحقق المنور له

أحمد نيمور باب

عيسى البباني الحلبى وشركاه

حقوق التأليف محفوظة  
١٩٩١ م ١٣٩١ هـ

تمهيد لمقدمة الكتاب<sup>(١)</sup> :

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي حكم بعباده فقهر ، ودبر بلفظه فيسر ، وألف بين مَنْ شاء مِنْ أحبائه وجعلهم أحبباً ، وجعل لمجالس الأنس من الفضلاء والندماء ألباباً ، فهم يتذكرون النوادر والأخبار ، وينتعمون في تلك الأوقات منادمة الأصحاب وتفاشد الأشعار . أحمد على كلِّ نعمة ، وأشكره إذ جعلنا من خير هذه الأمة ، وأستغفره من كلِّ ذنب يوجب النعمة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تجيرني من الخطايا والزلل ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبرأ من النقص والخلل ، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه التابعين وتابع التابعين . وبعد : فهذا مجموع يشتمل على فصول تحوى مقاطيع رائعة ، وقصائد فائقة ، من كلِّ لفظ بديع وممان كأنها زهر الربيع ..

(١) عثرت الحاجة بين مختلفات المؤلف على الجزء الأول من مقدمة لهذا الكتاب ، ولم نجد أثراً لبقية أجزاء المقدمة . ولعله رحمه الله ترك استكمالها حتى يتم جميع مواد الكتاب . ولما لم يعمل الأجل بتحقيق ما نوهناه ، آثرنا إثبات هذا الجزء من المقدمة كما وجدناه . .

## دعاء مأثور

من أفضل ما سئل الله - عز وجل - حبه وحب من يحبه وحب عمل يقرب إلى حبه .  
ومن أجمع ذلك أن يقول المرء في دعائه :

اللهم إني أسألك حبك ، وحب من يحبك ، وحب عمل يقربني إلى حبك .  
اللهم ما رزقتني مما أحب ، فاجعله قوة لي فيما تحب . وما زويت عني مما أحب ،  
فاجعله فراغاً لي فيما تحب .

اللهم اجعل حبك أحب إلي من أهلي ومالي ، ومن الماء البارد على الظمأ .  
اللهم حبيبي إليك وإلى ملائكتك وأنبيائك ورسلك وعبادك الصالحين .  
اللهم أخى قلبي بحبك ، واجعلني لك كما تحب .  
اللهم اجعلني أحب بك بقلبي كله ، وإرضيك بجهدي كله .  
اللهم اجعل حبي كله لك ، وسمي كله في مرضاتك .

\*\*\*

بقلم الأديب الشاعر  
المؤستاذ عبد السلام شهاب  
عضو اللجنة التيمورية والمحرم بالأهرام

لم يكن عجباً ، أن يعنى بأمر الحب والجمال ، عالم أديب ، حجة في اللغة والتاريخ وغيرها من العلوم والفنون ، واشتهر إلى ذلك بالتزام الوفا والمحافظة على التقاليد الدينية والاجتماعية ، هو المنصور له السلامة « أحمد تيمور باشا » صاحب هذا الكتاب .

فن قبل ذلك بمئات السنين ، عنى بأمر الحب والمحبين ، كثير من أكابر العلماء والأدباء ، وذوى المسكاة الرفيمة والكلمة الموقرة المطاعة ، في شئون الدين وشئون الدنيا على السواء .

وسيطالم قراء الكتاب ، فيما تضمنه من آراء وأحاديث ونوادير وأشعار وغيرها ، أسماء عشرات من هؤلاء وهؤلاء ، وفي مقدمتهم : أنبياء وخلفاء وسلاطين ، وفلاسفة وفقهاء ومتصوفون ، بل سيجدون كذلك أن موضوع الحب والمحبين قد اختص بكتاب كامل من أهم كتب التراث العلمى والأدبى العربى ، هو كتاب « طوق الحمامة في الألفة والألاف » الذى قام بتأليفه منذ أكثر من تسعمائة سنة أحد أئمة المسلمين المشهود لهم بالورع والتقوى والافتداء ، هو الوزير الفقيه الفياسوف أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ، وقد فصل فيه عناصر الحب وصفاته وآفاته ، وساق أمثلة من تجاربه الخاصة فيه ، وملاحظاته على المحبين من أهل عصره ومخالطيه ، وأكد بالأدلة القاطعة المقبولة ، أن « الحب ليس بمنكر في الديانة ، ولا بمحظور في الشريعة » .

وتعرّنت كتب أخرى كثيرة ، لهذا الموضوع الشائق ، منها كتاب « روضة المحبين و نزهة المشتاقين » ، للمأمة الشيخ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، المتوفى سنة ٧٥١ هـ .

والمستقرئ لتواريخ الأمم والشعوب ، قديمها وحديثها ، وكبيرها وصغيرها ، لا بدّ واجد أنّها كلّها - دون استثناء - تشترك في معرفة الحبّ ومعاناته ، وفي تقدير أهميته في حياة الفرد والمجتمع . ثمّ هو إلى جانب ذلك أن يفوته أن يلحظ أن « الحبّ والجمال عند العرب » لها مقام أسنى ومنزلة أعظم . فإذا هو التمس أسباب هذا ودواحيه ، فما أيسر أن يتبينها فيما توافر للعرب في بيئتهم الخاصة ، من فطرة سليمة وإحساس مرهف ، ومن تذوقٍ دقيقٍ واعٍ لما يحيط بهم من روائع الجمال وبدائعه ، متمثلة في مناظر صحرائهم ، بما اشتملت عليه أرضها من رمالٍ وتلالٍ وجبالٍ مختلفة الألوان ، وبما اشتملت عليه سماؤها من غيومٍ ونجوم ، تسحر الميول والألباب .

فإذا أضيف إلى ذلك ما امتاز العرب به من كثرة الترحال والانتقال استجابةً للرّزق ، ومن فصاحة اللسان والجنان ، والقدرة على التعبير عن عواطفهم ومشاعرهم بصديق وإخلاص ، فهذان برهانان آخران على أنّهم خلّقوا ليكونوا أحقّ بالحبّ وأهله ، وأقدر على حلّ تبهاته وأصدق تصويراً له وتعبيراً عنه .

وقد نفّسني بجمال الحبّ وحبّ الجمال فطاحل الشعراء العرب ، منذ عصر الجاهلية . ولم تخل من الحديث عن ذلك أو الاستهلال به أكثر القصائد الكبرى التي قدّسها العرب الجاهليون وعلّقوها على الكعبة تشريفاً لأصحابها ، وتقديراً لبلاغتها فيما أكّد كثير من الرواة .

وفي أشهر هذه « المعلقات » يقول امرؤ القيس بن حجر الكندي :

أفأطيمُ : مهلاً ، بعضَ هذا التّدلّلِ      وإن كنت قد أزمعتَ صرعى فأجملِي  
أغرّكِ متى أنّ حبّكِ قاتلي      وأنكِ مهمّا تأمرى القلبَ يَفعلُ ؟

ويفتح الحارث بن حلزة البشكري معلقته بقوله في حبيبته « أسماء » :  
 أَذْنَقْنَا بَيْنَيْنَا أَسْمَاءَ رَبِّ نَأْوِي بِمَلِّ مِنْهُ النَّوَاءِ  
 أما طرفة بن العبد ، فقد أكل معلقته مائة بيت ابتدأها بالشوق إلى « حوالة »  
 محبوبته ، فذكر أطلال ديارها ، ومراكبها التي حملها بعيداً منه ، ومراكبه التي عصى عليها  
 هائماً مشتاقاً إلى اللقاء ، ومطلع معلقته :

لِحَوَالَةَ أَطْلَالٍ بَرَقَ شَهْمِدِ نُلُوحُ كَبَائِي الْوَسْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ  
 ويقول عنزة بن شداد العيسى في معلقته ، موجهاً الخطاب إلى عبلة ابنة عمه :  
 وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّمَّاحُ نَوَاهِلُ مِنِّي وَيِضُّ الْهِنْدِ تَقَطُّرُ مِنْ دَمِي  
 فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهَا لَمَعَتْ كَبَارِقِ نَفَرِكِ الْمُتَبَسِّمِ  
 ويفتح النابغة الذبياني معلقته ، بذكر « مية » حبيبته وديارها التي أقصرت من  
 أهلها فيقول :

يَا دَارَ مِيَّةَ بِالْمَكْلِيَاءِ فَالسِّنْدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ  
 أَصْحَتْ خَلَاءً وَأَضْحَى أَهْلُهَا اخْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ  
 ويقول ذو الأصبع المدواني ، يشكو فراق محبوبته « رباب » :  
 يَا مَنْ إِقْلَبِ طَوِيلَ الْبَثِّ حَزُونِ أَمْسَى تَذَكَّرَ رِبَا . . أُمَّ هَارُونَ  
 فَقَدْ غَنِينَا وَشَمْلُ الدَّارِ يَجْمَعُنَا أَطِيعُ رِبَا ، وَرِبَا لَا تَعَايِينِي  
 تَرْمِي الْوُشَاةَ فَلَا تَخْطِي مَقَاتِلَهُمْ بِصَادِقٍ مِنْ صَفَاءِ الْوُدِّ مَكْنُونِ

ويقول السموءل بن عاديا من قصيدة له يشكو فيها مرارة العذل ، ويؤكد أنه لن  
 ينتهي عن حب صاحبه مهما يظل عذله ولومه :

أَعَاذَلَنِي : أَلَا - لَا تَعْدِلْنِي فَكَمْ مِنْ أَمْرِ عَاذِلَةٍ عَصَيْتُ  
 دَعَانِي وَارْشُدِي إِنْ كُنْتُ أَعْوَى وَلَا تَعْمَوِي - زَعَمْتِ - كَمَا غَوَيْتُ

عَاذِلُ : قَدْ أَطَلْتُ اللَّوْمَ حَتَّى لَوْ أَتَى مُنْتَهَى . . . لَقَدْ انْتَهَيْتُ  
وَحَتَّى لَوْ يَكُونُ فِتَى أَنَاسٍ بَكَى مِنْ عَذْلِ عَاذِلِهِ ، بِكَتِّتُ  
وَأَيُّ تَعْبِيرٍ عَنِ الْحُبِّ ، أَرْقُ وَأَعَذِبُ وَأَنْفُذُ إِلَى الْقُلُوبِ قَبْلَ الْأَسْمَاعِ ، مِمَّا عَبَّرَ عَنْهُ  
الشاعر الجاهلي المنخل اليشكري في بساطة محببة ، فقال :  
وَأَحْبُهَا ، وَتَحْبُّنِي وَيَحِبُّ نَاقَتَهَا بِمِيرَى !

وإذا كان هذا هو شأن « الحب عند العرب » في جاهليتهم فلا شك في أن حظهم منه  
قد أصبح أوفر ، بعد أن جاء الإسلام فألف بين قلوبهم ، ورقق من طباعهم وسمما بهم درجات  
في تنظيم العلاقات بين الجنسين . وقرّر للمرأة حقوقاً لم تكن لها قبله ، وحرّم البغاء .  
وأوجب معاينة النساء بالمعروف ، أو مفارقتهنّ بالمعروف .

وقد استوصى النبي عليه الصلاة والسلام بالنساء خيراً ، وقرّر أن « خير متاع الدنيا  
المرأة الصالحة » . وقال : « حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثُ : النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ وَقُرَّةُ عَيْنِي  
فِي الصَّلَاةِ » .

وجاء الخلفاء الراشدون ، قتهجوا نهجه ، واتبعوا سنته . وأصبح معنى الحب مرادفاً  
لمعنى العفة والرغبة في استكمال الدين عند المسلمين .

وقد روى أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أصاب في زمانه ناساً من  
هذيل ، فخرجت جارية منهم ، فاتبعها رجل يريدّها عن نفسها ، فرمته بحجر ففصّنت  
كبده . فقال عمر : هذا قتيل الله ، والله لا يودي أبداً .

كذلك أفتى عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما - بأنّ قتيل الهوى لا دية فيه  
ولا قصاص .

وفي أخبار الوالي العربي زياد بن أبي سفيان ، أنه قال لجلسائه يوماً : مَنْ أَنْعَمُ النَّاسُ  
عَيْشَةً ؟ قَالُوا : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ وَأَيْنَ مَا يَأْتِي مِنْ قَرِيشٍ ؟ قَالُوا : إِذَنْ أَنْتَ . فَقَالَ :  
وَأَيْنَ مَا أَلْقَى مِنَ الْخَوَارِجِ وَالشُّنُورِ ؟ قَالُوا : فَمَنْ أَنْعَمُ النَّاسُ عَيْشَةً أَيُّهَا الْأَمِيرُ ؟ فَقَالَ :



رجل مسلم ، له زوجة مسلمة ، لها كفاف من العيش . وقد رضيت به ورضى بها ، لا يعرفنا ولا نعرفه .

وقد حرص أكثر الشعراء العرب بمد الإسلام على التزام ما كان عليه أسلافهم قبله ، من استهلال قصائدهم بالنزل والتشبيب بالنساء .

وروى أن النبي - صلوات الله وسلامه عليه - أعرب عن استحسانه هذا التقليد الأدبي ، حينما أنشده الشاعر كعب بن زهير قصيدته التي مدحه فيها واستهلها بقوله :

بَانتَ سُمَادٌ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولٌ      مُتِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يَفِدْ مَكْبُولٌ  
وَمَا سُمَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا      إِلَّا أَعْنُ غَضِيبُ الطَّرْفِ مَسْكُولٌ

وكان الخليفة العباسي هرون الرشيد يقسم أعوام حكمه : عاماً لحج البيت الحرام ، و عاماً للجهاد في سبيل الله . ومع هذا كان يستحسن أشعار النزل ووصف لواضع الحب ، ويجيز عليها ويرويها . بل كان هو نفسه فيما يقول الرواة يسابق الشعراء في هذا المضمار فيقول :

مَلَكَ الثَّلَاثَ الْآنَسَاتُ عِنَانِي      وَحَلَلَنُ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ  
مَالِي تَطَاوَعِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا      وَأَطِيعَنَ وَهْنُ فِي عِصْيَانِي ؟  
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الْمَوَى      وَهُوَ الضَّعِيفُ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي !

وقد حفل تاريخ الأدب العربي بروائع خالدة من قصص الحب وأبطاله وبطلاته ، وكثير منهم ينطبق عليهم القول المأثور : « من أحب نفث فأت ، مات شهيداً » وما زالت قصصهم تضرب مثلاً على الإخلاص والوفاء .

من هؤلاء : مثلاً : جميل بن معمر صاحب بثينة الذي يقول فيها :

وَإِنِّي لَأَرْضَى مِنْ بُثَيْنَةَ بِالَّذِي      لَوْ أَبْصَرُهُ الْوَاقِعَى لَقَرَّتْ بِلَابِلِهِ  
بـ « لا » ، وبألا أستطيع ، وبألني      وبالأمل المرجو قد خاب آمله  
وبالنظرة العجلى ، وبالحول تنقضي      وأخره لا نلتقى وأوائله

وكان يرضى منها بالقليل كما أشار في البيتين ، وكما قال في بيت آخر :  
أَقْلَبُ طَرَفِي ، فِي السَّمَاءِ لَعَلَّهُ يُوَافِقُ طَرَفِي طَرَفَهَا حِينَ يَنْظُرُ  
ومنهم جميل وبثينة ، من قبيلة عذرة المشهورة بالعشق والجمال ، وقد تحابا صغيرين ،  
فلما كبر خطبها ، فرفض أهلها أن تزوجوها ، ومنعوه رؤيتها ، وهددوه بالقتل فلم يعبأ  
بتهديدهم ، ولامه أبوه على استهتاره ومخاطرته بنفسه ، فردّ عليه قائلاً :

« يَا بَتِّ : هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا قَدَرَ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ قَلْبِهِ هَوَاهُ ، أَوْ مَلَكَ أَنْ يَسْلِيَ نَفْسَهُ .  
وَاللَّهِ لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَحْذِرَ ذِكْرَهَا مِنْ قَلْبِي ، أَوْ أَزِيلَ شَخْصَهَا مِنْ عَيْنِي ، لَفَعَلْتُ . وَلَكِنْ  
لَأَسْبِيلُ إِلَى ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ بَلَاءٌ قَدْ بَلَيْتَ بِهِ لَحْيِي قَدْ أَتَيْتُ لِي . عَلَى أَنِّي أُمْتَنِعُ عَنْ طَرُوقِ  
هَذَا الْحَيِّ وَالْإِلْمَامِ بِهِ وَلَوْ مِتُّ كَمَدًّا . وَهَذَا جَهْدِي وَمَبْلَغُ مَا أَقْدَرُ عَلَيْهِ . وَمَا زَالَ عَلَى حَبِّهِ  
لَهَا حَتَّى قَضَى أَسَى وَلَوْعَةٍ لِفِرَاقِهَا .

ومنهم قيس لُبَنَى . وكان قد تزوجها . وسمدا بتبادل الحبّ حيناً ، ثمّ طلقها تزولاً  
على إرادة أبيه . ولم ينفقه الندم بعد ذلك فهام على وجهه ينشد السلوان . لكنّه لم يستطع  
صبراً على فراقها ، وظلّ يذكرها حتّى مات .

ومنهم توبة بن الحمير وصاحبته ليلي الأخيلية ، وفيها يقول :  
وَلَوْ أَنَّ لِيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَى وَدُونِي ثُرْبَةً وَصَفَائِحُ  
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبِشَاشَةِ أَوْ . . زَقَا إِلَيْهَا صَدْدِي مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ

ومنهم كثير وصاحبته عزة ، وعمر بن أبي ربيعة وصاحبته الثريا ، وقيس بن الملوّح  
مجنون ليلى ، وقيس بن ذريح وصاحبته لُبَسَى ، وعروة بن حزام وعفراء ، وكثير غيرهم  
من العشاق العرب في مختلف المعصور والبلدان .

ولقد كان صاحب هذا الكتاب ، يعدُّ في طليعة المشهود لهم بالتعمق في دراسة تاريخ العرب وعلومهم وآدابهم وفنونهم، وسبق أن أخرجت له لجنة نشر المؤلفات التيمورية طائفة من الكتب القيمة في جمهرة من هذه الفنون والآداب والعلوم ، آخرها « الموسيقى والنساء عند العرب » أما هذا الكتاب « الحب والجمال عند العرب » فقد عثرت اللجنة على أكثر أصوله بخط المؤلف بين ما خلف من مخطوطات لم يقدر لها أن تطبع في حياته . وقد جمع رحمه الله هذه الأصول من مئات الكتب والمخطوطات التي اشتملت عليها مكتبته . وترك جازات أشار فيها إلى موضوعات مماثلة في كتب ومخطوطات أخرى كان يعتم إضاقتها إلى الأصول ، فتولت اللجنة هذه المهمة لتكمل الكتاب على النحو الذي أراده .

والكتاب يشتمل على عشرة أبواب : أولها في « صفات الحب وأغراضه » . وفيه فصول متفرقة أهمها عن ماهية الحب ومعنى الحب والمحبوب وعشق الشرف وعشق الجمال وأحلام المحبين والحبيب الأول والحبيب الآخر والحب مع اختلاف الدين . . . . .  
والباب الثاني عن « أنواع الحب » وتندرج تحته فصول عن حب الولد وحب الأيامي واليتامى ، وأمثال في الحب ، وحجة بالنث .

والباب الثالث عن « حب الأزواج » وفيه فصول عن زواج النبي من خديجة وحبها له وتقديره لها وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة ، على اختلاف ألوانه .

والرابع عن « الشعراء العشاق » وما قيل منهم في معشوقاتهم .  
والخامس عن « الحب والجمال » وفيه فصول حب امتداح النساء ووصف جمالهن على اختلاف في ألوان الوصف والتشبيه وأسماء النساء .

والسادس عن « الغزل ووصف النساء » .  
والسابع عن « الميون وما قيل فيها » ثراً ونظماً مع رسالة في معاني لفظ « العين » وآفة النظر وغائلته .

والثامن عن « تعدد الزوجات والأزواج » وفيه فصول عن حكمة التعدد في الإسلام إلى كشف وجه المرأة في الإحرام .

والتاسع عن « عداوة النساء » وأن طاعتهن تردى العقلاء وتذلّ الأعزاء .  
أمّا الباب العاشر فحوى « طرائف عن الحب » وفيه فصول عن للرأة بين الحب والمال  
ومن الحب إلى الزهد وغيرها من ضروب أخرى إلى محبة الأعداء .  
وإننا لعلّى يقين من أن هذه الأبواب والفصول كلّها — وقد اجتمعت مفصّلة وموسّعة  
في هذا الكتاب الجديد — جديرة بأن تجعله — كما أراد مؤلفه الملامة المحقق المنفور له  
أحمد نيمور باشا رحمه الله — ذا نفع كبير للأدباء والمتأدّبين ولقراء العربية أجمين ،  
والله وليّ التوفيق .

---

## صفات الحب وأغراضه

الحب ما هو ؟

قال أبو بكر الوراق : سأل المؤمن عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ما هو ؟ فقال : يا أمير المؤمنين : إذا تقادحت جواهر النفوس التقاطعة بوصل المشاكلة ، انبمشت منهما لمحة نور تستضيء بها بواطن الأعضاء ، فتتحرك لإسراقها طبائع الحياة . فيصوّر من ذلك خلقٌ حاصرٌ للنفس متصل بخواطرها يستمى الحب .

وسئل حماد الراوية - عن الحب ما هو ؟ فقال : الحب شجرة أصلها السكر . وعروقها الذّكر ، وأغصانها السّهر ، وأوراقها الأسقام ، وعمرتها النّية .

وقال معاذ بن سهل : الحبُّ أصعب ما رُكِبَ ، وأسّكر ما شربَ . وأقطع ما لقِيَ ، وأحلى ما اشتهى ، وأوجع ما بطن ، وأشهى ما علن . وهو كما قال الشاعر :

والحبُّ آفاتٌ إذا هي صرحت      تبدّت علاماتٌ لها غررٌ صفرٌ  
فباطنه سقمٌ وظاهره جوى      وأوله ذكرٌ وآخره فكرٌ

وقال بشار القبلي :

هل تعلمين وراء الحبّ منزلةً      تدني إليك فإن الحبّ أقصاني

وقال غيره :

أحبك حباً لو تحبين مثله      أصابك من وجدٍ على جنونٍ  
لطيفاً من الأحشاء ، أمّا نهاره      فدمع ، وأمّا ليكه فأنين

وقال الفقيه الفيلسوف أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، في كتاب طوق الحمامة في الألفة والآلاف : الحبُّ أوله هزل وآخره جد . دقت معانيه - لجلالها - عن أن توصف

فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة . وليس بمنكر في النيانة ، ولا بمحفلور في الشريعة .  
إذ القلوب بيد الله عز وجل .

وقد أحب من الخلفاء المهديين والأئمة الراشدين كثير .

وأنتى ابن عباس بأن قتيل الحب لا دية له . والحب اتصال بين أجزاء النفوس .  
وقال الله عز وجل :

« هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ... » .  
والحب علامات منها : إيمان النظر إلى المحبوب والإقبال بالحديث إليه ، والإنصات  
إلى حديثه ، وتصديقه وإن كذب ، وموافقته وإن ظلم ، والشهادة له وإن جار .

ومن أفضل ما يأتيه الإنسان في حبه : التصف ، وترك ركوب المعصية والفاحشة .  
وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سبعة يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إمام عادل ، وشاب نشأ في طاعة الله عز وجل ،  
ورجل قايمه مملوك بالمسجد إذا خرج منه لا يلت حتى يعود إليه ، ورجلان محابا في الله  
اجتمعا على ذلك وتفرقا ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، ورجل تصدق فأخفى حتى  
لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » .

### الحب والمحبوب<sup>(١)</sup> :

قولهم : أحببت حبا : الحب ليس بمصدر لأحببت ، إنما هو عبارة عن الشغل بالمحبوب ،  
ولذلك جاء على وزنه مضموم الأول ومن ثم جمع كما يجمع الشغل ، قال : ثلاثة أحباب : حب  
علاقة ، وحب خللان ، وحب هو القتل .

وكما كان الفعل أعم وأشيع ، لم يكن لذكر مصدره معنى . ولولا كشف الشاعر  
لاختلاف أنواع الحب ماكدنا نعرف مافيه من العموم وأنه - في معنى الشغل كما تقدم .

(١) بدائع الفوائد ص ٨٥ .

وقد أنشدوا في الصحاح بيتين هما :

أَحِبُّ أبا مروان من أجل تَمَرِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ الحُبَّ بالراءُ أَرْفَقُ  
ووالله لولا تَمَرُهُ ما حَبَبْتُهُ وَكان عِيَاضٌ مِنْهُ أَذَنِي وَمُشْرِفُ

ولما جاءوا إلى اسم الفاعل - أتوا بالاسم الرابع حتى كأنهم لم ينطقوا بالثلاثي فقالوا :  
حَبُّ ولم يقولوا : حَبٌّ أصلاً . وجاءوا إلى المفعول فأتوا به من الفعل الثلاثي - في الأكثر  
فقالوا : محبوب ، ولم يقولوا : مُحَبٌّ - إلا نادراً كما قال :

ولقد نزلت فلا تظنني غيرُهُ مني بمنزلة المحبِّ المكرَّمِ

فهذا من : أحببت - كما أن المحبوب من : حبيت ، ثم استعملوا لفظ الحبيب في :  
المحبوب ، أكثر من استعمالهم إياه في المحب ، مع أنه يطلق عليهما .

فمن بجيئه بمعنى المفعول قول ابن الدُمَيْنَةِ :

وإن السكيبَ الفردَ من جانبِ الحمى إلى وإف لم آتِهِ لَحِيْبُ

أى : لمحبوب . ومن بجيئه للفاعل - قول المجنون :

أنهجرُ كِلَيَّْ بالفراقِ حبيبَهَا وما كلُّ نفسٍ بالفراقِ تَطِيبُ

فهذا بمعنى : حبها . وربما قالوا للحبيب : حِبٌّ : مثل خدن ، تَخْدُنُّ وخدينٌ مثل :  
حَبٌّ وحبيب . وإذا ثبت هذا فقوله : الحِبُّ ليس بمصدر لأحبيت ، إنما هو عبارة عن الشغل  
بالمحبوب ، وأجروه على الفعل الرابعي استثناءً عن مصدره ، وهذا لسكثرة ولوع أنفسهم  
بالحب والسننهم به ، فاستعملوا منه أَحِبُّ المصدرين استثناءً به عن أثقلهما .

فلما كان الحبُّ ملازماً لذكر محبوبه ، ثابت القلب على حبه ، مقبلاً عليه لا يروم عنه  
انتقالاً ولا يبنى عنه زوالاً ، اتخذ له في سويداء قلبه وطناً ، وجعله له سكناً ، حيث  
قال :

تَروُلُ الجبالُ الراسياتُ وقلبهُ على المَهْدِ لا يابى ولا يتنيرُ

وفى شرح لامية المعجم . . للصفدى :

فالحبُّ حيث العدا والأسدُ رابضةٌ حول الكِنَاسِ لما غابَ مَنْ الأسَلِ

الحب — بالضم : المحبة ، وبالسكسر : الحبيب نفسه . قال ابن الأنبارى :

« الحب هو الحبيب . يقال للمذكر والمؤنث بلفظ واحد » . ويحكى عن بعض العرب

أنهم يقولون : فلانة حبيتى .

\*\*\*

عشق الشرف وعشق الجمال :

قال عروة بن الزبير رحمه الله : « ما عشقت من امرأة قط إلا أحسن شرفها ، فإني

لأعشق الشرف كما أعشق الجمال » .

وإنما أراد الحسب ، وصراحة النسب ، كما قال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام :

« ما عشقت من امرأة قط إلا حسبها » .

وقال كثيرُ الشاعر :

وأنت التي حببتِ كل قصيرة إلى وما تدري بذاك القصائر

ولم يرد : القصيرة القدة ، وإنما أراد المقصورة في الجمال ، من قولك : قصره ، إذا حبسه .

والمقصورة هى : المحبوبة . ومنه قول الله تعالى : « حورٌ مقصوراتٌ فى الخيام » أى :

محبوسات . وقوله تعالى : « فىهن قاصراتُ الطرفِ » أى : قصرن نظرهن على أزواجهن

فلا يبينن بهم بدلاً .

وبدل على مراد كثير فى بيته ، قوله فى البيت الذى بعده :

عنيتُ قصيراتِ الجمالِ ولم أردُ قصائرَ الخطى، مرّ النساءَ البحائرُ

والبحائرُ : القصار .



## أحلام المحبين :

كان أبو القاسم عليّ الشريف المرتضى شاعراً عفاً اللسان، يهوى الحُسن أينما وجدته، وينحرف فيه منحى طاهراً بريئاً. واشتهر بحبّ الجمال المُدْرِيّ... وقد عشق الأدب الرفيع، كما عُمرَ فوقَ الثمانين عاماً، حيث ولد سنة ٣٥٥ وتوفي سنة ٤٣٦ هـ - ومن شعره :

ضَنْ عَمِّي بِالنَّزْرِ إِذَا أَنَا يَقْطُلُ . نُوْ وَأَعْطَى كَثِيرَهُ فِي النَّامِ  
وَالْتَقَيْنَا كَمَا اشْتَهَيْنَا وَلَا عَيْ . بِ سِوَى أَنْ ذَاكَ فِي الْأَخْلَامِ  
وَإِذَا كَانَتْ الْمَلَاقَةُ لَيْلًا . فَالليالي خير من الأيامِ  
وقال الشريف الرضي (أخوه) وكان شاعراً مثله يتفق معه في هواه وحبّه وعشقه  
للحُسن والجمال :

يَنْفَتَا ضَجِيْعَيْنِ فِي قَوْيَ هَوًى وَهَوًى . يَلْفُتَا الشَّوْقُ مِنْ فَرْقٍ إِلَى قَدَمِ  
وَبَاتَ بَارِقُ ذَاكَ النَّعْرِ بِمُضِجٍ لِي . مَوَاقِعَ الْأَثَمِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

\*\*\*

## الحبيب الأول والحبيب الآخر :

قال حبيب الطائي :

نَقُلْ فَوَادِكَ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الْهَوَى . مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ  
كَمْ مَنَازِلُ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى . وَحِينَهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنَازِلِ  
وقد ردّ عليه شعراء آخرون . فمن ذلك قول بعضهم :

أَفْخَرُ بَأْخَرٍ مِنْ كَلَفَتْ بِحُبِّهِ . لَا خَيْرَ فِي حُبِّ الْحَبِيبِ الْأَوَّلِ  
أَنْشُكُ فِي أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا . سَادَ الْبَرِيَّةِ وَهُوَ آخِرُ مُرْسَلٍ ؟

( ٢ - الحب والجمال )

ومنه قول ديك الجن الحمصي<sup>١</sup> :

كذب الذين تحدّثوا أنّ الهوى لا شكّ فيه للحبيب الأول  
ما لم أحنّ إلى خراب مقفر درّست معالمة كأنّ لم يؤهل

فقال حبيب « حين بلّغه قول ديك الجن » :

كذب الذين تخرّصوا في قولهم ما الحبّ إلّا للحبيب الأول  
أو طيّب في الطعم ما قد ذقت من مأكل أو طعم ما لم يؤكل

قال العلوّی الأصهباني<sup>(١)</sup> :

دع حبّ أول من كلفت بحبه ما قد تولّى لا ارتجاع لطيبه  
هل غائب اللذات مثل الحاضر؟ إن الشيب وقد وفى بمقامه  
أوفى لذيّ من الشباب النادر دُنْيَاكَ : يومك دون أمّيك فاعتبر  
ما الحبّ إلّا للحبيب الآخر ما السالف المفقود مثل الغابر

الحبّ مع اختلاف الدين :

قال أبو الطحّان الأسدی ، وكان نديماً لناسٍ من النصارى :

كأنّ لم يكن في القصر، قصر مقاتلٍ وزورة ظلّ ناعم وصديق  
معي كلّ فضفاض الثياب كأنّه إذا ما جرى فيه الدائم فتيق  
وإني وإن كانوا نصارى أحبهم ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق

\*\*\*

(١) في المناعب ص ٣٣٤ .

وللشيخ رجب الحريرى قصيدة يصف فيها حبه لفتى نصرانى يقول فيها :

أرقُّ من رَوْحِ الصَّبَا وَأَطْيَبُ كَلَاءُ جَمًّا بِاللَّحَاطِ يَشْرَبُ  
ولفظه السَّخَرُ الحلالُ يطربُ سَكْرَتُ مِنْهُ وَهُوَ شُهْدٌ يَعْذِبُ  
فأعجب لشُهْدٍ مُسَكِّرٍ من سِخْرِ  
قابله بأحسن الكلام مَرَحِبًا مُعْظَمًا مقامى  
ووجهه الوضاح فى ابتسام وخصنى بالأنف والإكرام  
وبالجميل والحيا واليشير

\*\*\*

### الحبُّ فى كلِّ حال :

قال عنتره العبسىُّ به يصف حبه لنبلة ابنة عمه ، على ظلمها إياه :

أُحِبُّكَ يَا ظَلُومٌ وَأَنْتَ مَتَّى مَكَانُ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ  
ولو أنى أقول : مَكَانُ رَوْحِي لَخِيفْتُ عَلَيْكَ بِادِرَةَ الطَّعْمَانِ

وقال بعضهم ، فى الوداع :

وَدَّعْتُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَعْلَمُوا وَرَحْتُ وَالْقَلْبُ بِهِمْ مُغْرَمٌ  
سَأَلْتُهُمْ تَسْلِيمَةً مِنْهُمْ عَلَى إِذْ رَاخُوا . . فَا سَلَّمُوا  
وَاسْتَحْسَنُوا ظِلْمِي فَمِنْ أَجْلِهِمْ أَحَبُّ قَلْبِي كُلِّ مَنْ يَظْلِمُ

وقال دُعْبَلُ الخزاعى :

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى متأخر عنه ولا مُتَقَدِّمٌ  
أَجِدُ الْمَلَامَةَ فى هَوَاكَ لَدِيدَةً حُبًّا لَذِكْرِكَ فَلْيَكُنْى الْوَمُّ  
وأهنتى ، فأهنتُ نَفْسِي صَاغِرًا مَا مِنْ يَهْوٍ عَلَيْكَ رِمْنٌ يُكْرَمُ

## حب النساء المال :

قال الزبير بن بكار في أنساب قريش (١) : كان « نُبَيْهٌ » وأخوه مقبِه « من وجوه قريش ، وذوى النباهة فيهم ، ولكنهما قَتِلَا » بيدر « كافرين ، وكانا من الطمحين يومَ بدرٍ .

لقد كان « نُبَيْهٌ » بضم النون وفتح الموحدة بمدّها « ياء » ساكنة « ضاء » وكنيته « أبو الزّمام » بتشديد الزّاء المعجمة ، ابن الحجاج بن عامر بن خديقة بن سعيد بن سهم بن عمر ابن هُصَيْن « بالتصغير » بن كعب بن لؤى بن غالب . وكان نُبَيْهٌ شاعراً مطبوعاً على الإجابة ، وقد قيل : إن زيد بن عمرو بن نفيل كان يقول :

تلك عرساي تنطقان لهجره      وتقولان قول أئمه وعثره

فقال نُبَيْهٌ من القافية نفسها ، في زوجته وقد سأله الطلاق :

تلك عرساي تنطقان على عمّ	دي أن اليوم قول زور وهثر
سألتني الطلاق أن رأنا ما	لي قليلاً . . قد جئتني بسكر
فلعلّ أن يكثّر المال عندي	ويمرّ من الفارم ظهري
وترى أعبد لنا وأواق	ومناسيف من خوادم عثر
وتجرّ الأذيال في نعمة ثم	تقولان : ضع عصاك لذهري
وي كأن من يكن له نسب	يحبب ومن يفتقر يعيش ضرّ
ويحبب سر النجى ولكن	أخا المال مخضّر كلّ سرّ

ومن شعره :

قصر الشيء بي ولو كنت ذاماً	ل كثير لأجلب الناس حولي
ولقاؤا : أنت الكريم علينا	ولخطوا إلى هواي ومثلي
ولكنّ المروف كيلاً هنيئاً	يُنجز الناس أن يكيلوا كئيلي

(١) في خزانة الأدب ج ٣ .

وله أيضاً :

قالتْ سُلَيْمَى يومَ جِثْتُ أزوورها      لا أبتنى إلا امرأً ذامالٍ  
لا أبتنى إلا امرأً ذا أنْصُر      كما أسدٌ مفارقٌ وخِلالٍ  
فلا حرصنَّ على اكتسابِ مُحبِّبٍ      ولا كُستَبْنِ في عَفَّةٍ وجمالٍ

\*\*\*

### في خلاصة الأثر ج ٢ :

كان الأديب حُسَيْن بن أحمد بن حُسَيْن المعروف «بابن الجزري» الشاعر المشهور الحلبيُّ أحد المجيدين ، جمع شعره بين الصنعة والرفقة . كان إذا تسكَّم لا يظنه الإنسان يعرف شيئاً ، وكان له خطٌّ نسخيٌّ غايةً في الحُسْن إلا أنه كان شديد الأخلاق أحياناً ، وكان مغرمًا بشعر أبي العلاء المرعي ، كثير الأخذ منه ، وأخيراً رآه في منامه وقرأ عليه اللزوميات . وسمعه يقرِّر في تلك الرؤيا : أنَّ الخير كلُّ الخير فيما أكرهتك النفس الطبيعيةُ عليه ، والشرُّ كلُّ الشرِّ فيما أكرهتك النفس عليه .

ومن شعر ابن الجزري :

إن كنت متخذاً لجرحك مرهماً      فكتابُ ربِّ المالمين المرهمُ  
أو كنت مصطبجاً حبياً سالكاً      سُبُلَ الهوى فزومُ ما لا يلزمُ

ومن شعره في النزول :

ما عشتُ من ألمِ الفراقِ      لو لمْ أَطِلْ أَمَلِ التلاقي  
فأظُلُّ كاللسوعِ من      أنفى النَّوى ، ورجاى راقٍ  
يا ثالثَ القمرينِ إلا      فى الكسوفِ وفى الحاقٍ  
حتامِ دمعى فيكَ لا      يرقا . . ودُوحى فى التراقِ  
والأمَّ يستسقى العوا      دُ ظمًا ، وأجفانى سواقِ

وغريق دمع العين لا      تلقاه إلا في احتراق  
والحب ما أروى الضلوع      ع جوى ، وما أروى المآقي  
فمساك أن تجزى محبة      لك في المحبة بالوفاقي  
ولقد لقيت هواك أع      ظم ما لقيت ، وما ألاق  
وصبرت فيك على العدا      صبر الأسير على الوثاق  
وعلمت أن الصبر يا      عذب اللعى مر العداق  
فاعرض عن الإعراض إن      راضى لديك عن النفاق  
وارفق ولو بالإلحاح      ت على ما بين الرفاق  
فلقد يكون تلقت الأ      عناق داعية العناق  
واستبق مئى باللقسا      « بواقياً ليست بواقى  
أعضاء صب ، ماله      إلاك من عينيك واقى  
فالبعض سود عيونها      أمضى من البيض الرفاقى  
وقدودهن رواشق      فى الطمن كالشمر الرشاقي  
وإذا بليت بليت      بليت بالدمع المراقى

ومن جيد شعره قوله :

تفدأك ساقياً قد كساك ال      حُسن من فرقك المضى لسياك  
تشرق الشمس من يدك ، ومن ف      لك الثريا ، والبدر من أطواقك  
أوليس العجيب كونك بدرًا      كاملاً ، والحاق من عشاقك  
فتنة أنت إذ تميت وتحيي      بتلاقيك من تشا ، وفراقك  
لست من هذه الخليفة بل أ      ت ملك أرسلت من خلاقك

## الحب خضوع النفس :

وكان حاتم بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الأهدل  
اليميني الحسيني مشهوراً له بتحصيل أنواع العلوم والمعارف ، والنظم والنثر ، وقد رحل  
إلى كثير من البلدان ، وأقام بالحرمين ، ثم توطن النخا ، وحصل له بها شأن عظيم ينبطه  
عليه صفوة أصحابه وأترابه ، إذ كان له يد طولى في العلوم الشرعية والفنون العربية ، إلا  
أنه غلب عليه التصوف ، كما كان متقناً لعلم الأسماء والحروف ودوائر الأولياء ، حتى إنه كان  
زاهداً في الدنيا ، ومن شعره قوله مشطراً قالية ابن الدارض :

قلبي يُحمدُكُنِي بِأَنَّكَ مُتَغَلِّبِي عَجَّلَ بِهِ وَلَكَ الْبَقَا ، وَتَصَرَّفِي  
قَدْ قُلْتُ حِينَ جَهِلْتَنِي وَعَرَفْتَنِي رُوحِي قِدَاكَ عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفْ  
أَنْتَ الْقَتِيلُ بِأَيِّ مِنْ أَحِبَّتِهِ فَلَكَ السَّعَادَةُ فِي الشَّهَادَةِ يَا وَفِي  
وَلَقَدْ وَصَفْتُ لَكَ الْغَرَامَ وَأَهْلَهُ فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ فِي الْهَوَى مِنْ تَصَلُّفِي  
وَقَالَ مُحَمَّدٌ قَصِيدَةُ ابْنِ النَّبِيِّه :

رَقِمَ الدُّوْلُ زَخَارِفًا وَتَصَنَّمَا وَأَشَاعَ نَقْصَ الْعَهْدِ عَنْكَ وَشَفَعَا  
فَأَجَبْتَهُ وَالنَّفْسُ تَقْطُرُ أَدْمَعَا أَقْدِيهِ إِنْ حَفِظَ الْهَوَى أَوْ ضَيَّعَا  
مَلَكَ الْفَوَادِ فَمَا عَسَى أَنْ أَصْنَعَا

حَكَمَ الْغَرَامُ فَلَدَّ بِهِ وَيَحْكُمُهُ وَاقْبُتْ عَلَى مَفْرُوضٍ وَاجِبِ رَحْمَةٍ  
وَاخْضَعْ لِمَدْلِ الْحُبِّ فِيهِ وَظَلَمِهِ مَنْ لَمْ يَذُقْ ظِلْمَ الْحَبِيبِ كَظَلَمِهِ  
حُلُوا فَقَدْ جَهِلَ الْحَبَّةَ وَادَّعَى

يَا مَنْ بَلُطَفِ جَاهِلِ قَلْبِي أَقْتَنَصْ سَبْرِي عَلَى الْأَعْتَابِ مِنْ جِلْدِي نَكْصَ  
وَثِبَاتُ حُجْلِي حِينَ زَمَرْتُمْ رَقْصَ

يَا صَاحِبَ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ تَدَارِكُ الصَّ بَرَّ الْجَمِيلِ فَقَدْ عَفَا وَتَضَعُضَعَا  
وَقَرَّتْ مِنْ نُبْلِ اللَّوَاظِظِ أَسْهُمِي وَكَلَمْتُ أَحْشَائِي وَلَمْ أَنْكَلَمْ

وَهَجَرْتَنِي ظُلْمًا وَلَمْ أَنْظَلِّمْ هَلْ فِي فؤادك رَحْمَةً لِّتُتِمَّ  
 ضَمَّتْ جَوَانِحَهُ فؤاداً مُوجِعاً  
 إِنِّي اعْتَرَفْتُ بِزَلَّتِي وَجَنَابَتِي وَرِضَاكَ مَقْصُودِي وَغَايَةُ غَايَتِي  
 يَأْمَنُ ضَلَالِي فِيهِ عَيْنٌ هِدَايَتِي هَلْ مِنْ سَبِيلٍ أَنْ أُبْتُ صِبَابَتِي  
 أَوْ أَشْتَكِي بُلُوْأِي أَوْ أَتَضَرَّعَا ؟  
 لِي فِي حَاكٍ مَسَارِحٍ وَمَطَامِحٍ كَمْ بَتُّ لِلنُّزُلَانِ فِيهِ أَطَارِحُ  
 يَا قَلْبُ إِنْ الْيَوْمَ طَيِّبَكَ نَارُحُ يَا عَيْنُ عُذْرَكَ أَنْ حُبِّي وَاصِحُ  
 كُلِّي لِفَرْقَتِهِ أَرَادَ وَأَزْمَعَا

### أشقى الناس أهواها :

زين الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي الشافعي الحلبي ، ولد بحلب ونشأ بها وكان  
 له مذاكرة تأخذ بلبب صاحب ومحاضرات وتُرغَّبُ من محاضرات الراغب ، وله شعر  
 قصير منه قوله :

كُتِبَتْ وَأَفْكَارِي بِحَبِّكَ مُزَّقَتْ كَمَا قَدْ بَدَتْ فِي الْحُبِّ كُلِّ مَمَزَقٍ  
 وَلَوْ حُمِّ لِيَ التَّوْفِيقُ كُنْتُ تَرَكْتُهُ وَلَكِنِّي أَصْبَحْتُ غَيْرَ مُوَفَّقٍ  
 إِذَا قِيلَ أَشْقَى النَّاسِ مَنْ بَاتَ ذَا هَوًى فَلَا تَنْكَرُنْ هَذَا الْقَالَ وَصَدَقَ  
 وَقَالَ مَتَنَزَّلًا :

سَأَلْتُهَا عَنْ فؤَادِي إِنْ مَسَكْنَهُ فَإِنَّهُ ضَلَّ عَنِّي عِنْدَ مَسْرَاهَا  
 قَالَتْ : لَدَيَّ قُلُوبٌ جَمَّةٌ جَمْتُ فَأَيُّهَا أَنْتَ تَبْنِي ؟ قُلْتُ : أَشَقَاهَا



### رابعة المدوية :

روى ابن خلكان قصة « رابعة المدوية » شهيدة الحب الإلهي ، قال :  
كانت أم الخير رابعة بنت إسماعيل المدوية البصرية ، مولاة آل عتيك ، من أعيان  
عصرها ، وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة .  
وذكر أبو القاسم القشيري في « الرسالة » أنها كانت تقول في مناجاتها : إلهي .. أتحرق  
بالنار قلباً يحبك ؟ ... فهتف بها مرة هاتفت : ما كنا نفعل هذا فلا تظنني بنا ظنّ السوء !  
وكان سفيان الثوري عندها يوماً ، فقال : واحزنه ! فقالت له : « لا نكذب ، بل  
قل : واقلة حزنه ! . لو كنت محزوناً لم يهيناً لك أن تنفّس .  
وقال بعضهم : كدت أدعو لرابعة المدوية ، فرأيتهما في المنام تقول : هداياك تأتيك على  
أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور .

وكانت تقول : ما ظهر من أعمالي فلا أعدّه شيئاً .  
ومن وصاياها : اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم .  
وأورد لها الشيخ شهاب الدين السهروردي - في كتاب « عوارف المعارف » قولها :  
إني جعلتك في القواد محدثي وأبصت جسعي من أراد جلوسي  
فالجسم مني للجلوس مؤانس وجيب قلبي في القواد أنيسي

\*\*\*

### الحب أحسن المعاصي :

في « لوعة الشاكي ودمة الباكي » لابن الصفي :  
انتصف الليل ، وأقبلت عساكر السعد بالرجل والخيال ، فأسرت صاحبي برفع اللدام ،  
وتجهيز المرقد للنام ، فرفع الأواني في الحال ، وأقبل على ذلك الشان وطال ، وعلق في المرقد  
نفحات المسك الأذفر ، وأطلق فيه مباخر الند والسبر . ثم قال : أين ترسم لي أن أبيت ؟

فقلت : ثم عندنا لكن خارج البيت ، فأنت ممن تحققنا منه الروعة والشفقة ، فأخرج عناورده  
الباب بالحلقة . ففعل ما أمرناه وخرج ، ولم يبق في الصدر هم ولا حرج فقلت للحبوبى : أما تقوم  
بنا لننام ، وأتعم بتقبيل الثمر واعتناق القوام ، فقال لى : أقوم ولكن العناق حرام ، فقلت :  
فى عنق تكون الأوزار والآثام :

فقام ينهضُ والصَّبيَّاهُ تُقْعِدُهُ سُسْكَراً وحاول أن يسْتَعِى فلم يُطِيقِ

وقال لى بفتورٍ من لواحظه إن العناق حرامٌ قلتُ : فى عُنُقِ

فقال : استغفر الله من الفجور والآنط ، ومن وقوعك أيها الإنسان فى النلط .

فقلت : لا تظن أن محبتك من المعاصى والسيئات ، واعلم أن هوائك من أفضل الفضائل  
وأحسن القربات .

أستغفرُ اللهَ إلا مِن مَحَبَّتِكُمْ فإنها حسناتى يوم ألقاهُ

فإن زعمتم بأن الحبَّ مَعْصِيَةٌ فالحبُّ أَحْسَنُ مَا يُعْصَى بِهِ اللهُ

\*\*\*

الهوى قدر :

أخبرنا أبو الحسن على بن سليمان الأنخس . قال : أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّدُ

قال : سألت أبا الفضل الرامى عن معنى قول الشاعر :

الريح تبكى شجوها والبرقُ يلمعُ فى الغمامة

فقال : هو عندى كقولهم : ويل للشجى من الخلى . ومعناه : إن البرق يضحك

والريح تبكى .

وذهب بعضهم إلى أن المعنى أن الريح تبكى شجوها ، والبرق يبكى أيضاً وهو يلعب

فى النامة .

وأنشدنا أبو بكر الأصبهاني لنفسه :

إِلَّا تَكُنْ فِي الْهَوَى أُرْوِيَتْ مِنْ ظَمًا  
لَقَدْ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْهَوَى بَدَلُ  
فَحَسِبُ نَفْسِي غَنَى عِلْمِي بِمَوْضِعِهَا  
وَأَنْتَ خَالٍ وَقَلْبِي ذَا الَّذِي مَلَكَتْ  
إِنِّي وَغَلَّةُ نَفْسِي فِيكَ قَاعَةٌ  
وَلَمْ يَكُنْ بِاخْتِيَارٍ لِي فَأَتْرَكُهُ  
لِسُكْنِهِ مِنْ أُمُورِ اللَّهِ مُمْتَنِعُ  
لَنْ يَضْبُطَ الْعَقْلَ إِلَّا مَنْ يَدْبُرُهُ  
كُنْ مُحْسِنًا أَوْ مُسِيئًا وَابْقَ لِي أَبَدًا

وأنشدنا لنفسه في مثل هذا :

فَإِنْ تَسْكُنَ الْقُلُوبُ إِذَا تُجَارَى  
فَالِ أَهْوَنُ الثَّقَلَيْنِ جَمْعًا  
عَمِدْتُ سَدِينًا أَسْتَخْفِي التَّصَابِي  
فَلَمْ تُقْلِعْ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى  
تَبْنُضَ مَا اسْتَطَعْتَ وَعَشْ سَلِيمًا

وأنشدنا أبو إسحاق الزجاج قال : أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد :

يَا أَيُّهَا الرَّابِّ الْغَادِي لِطَبِئِهِ  
مَا عَلَجَ النَّاسُ مِنْ وَجْدِ الْمَ بِهِمْ  
حَسْبِي رِضَاؤُهُ ، وَأَنْىَ فِي حُبَّتِهِ  
عَرَّجَ أَنْبَثَكَ عَنْ بَعْضِ الَّذِي أَجْدُ  
إِلَّا وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدُوا  
وَوَدَّهَ آخِرَ الْأَيَّامِ أَجْتَهِدُ

وأنشد سليمان بن عبد الله بن طاهر لأبيه :

إِلَّا إِنَّمَا الْإِنْسَانُ غَمْدٌ لِقَلْبِهِ  
فَإِنْ كَانَ لِلْإِنْسَانِ قَلْبٌ فَقَلْبُهُ  
وَلَا خَيْرَ فِي غَمْدٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ نَصْلُ  
هُوَ النَّصْلُ ، وَالْإِنْسَانُ مِنْ بَعْدِهِ فَصْلُ

وَلَا فَكُتْ مِنَ الْأَغْلَالِ مَا سُورَا  
مِنْ أَجْلِ مَا كَانَ مَرْجُوءَا وَمَعْدُورَا  
مِنْ الْهَوَى وَبَأْنِي كُنْتُ مَعْدُورَا  
هَوَاهُ نَفْسُكَ إِكْرَاهًا وَتَحْيِيرَا  
لَمْ تَلَقْ مُذْ أَلِفْتُكَ النَّفْسُ تَفْسِيرَا  
وَلَا اضْطِرَارٍ أَنَاهُ الْقَلْبُ مَقْهُورَا  
فِي الْوَصْفِ قَدَرَهُ الرَّحْمَنُ تَقْدِيرَا  
وَلَنْ تَرَى لِلْهَوَى فِي الْعَقْلِ تَدْيِيرَا  
تَسْكُنُ لَدَى عَلَى الْحَالَيْنِ مَشْكُورَا

وَتَسْلُكُ فِي الْهَوَى سَنَنًا سَوِيًّا  
عَلَيْكَ ، وَأَنْتَ أَكْرَمُهُمْ عَلَيَّا ؟  
وَلَا أَرْضَى مِنَ الْوَصْلِ الرِّضِيَّا  
خَسِيسْتُ عَنْ أَنْ أَحْيِيَ أَوْ أَحْيَا  
فَأَنْتَ أَحَبُّ مَخْلُوقٍ إِلَيَّا

## أنواع الحب

### ضروب المحبة<sup>(١)</sup> :

المحبة ضروبٌ : أفضلها محبة المتحايين في الله ، ثم محبة القرابة ، ومحبة الألفة والاشتراك في المطالب . ومحبة التصاحب والمعرفة . ومحبة البرّ يصنعه المرء عند أخيه ، ومحبة الطمع في جاه المحبوب ، ومحبة التحايين لسرّ يجتمعان عليه ويلزمهما ستره . ومحبة بلوغ اللذة وقضاء الوطر ، ومحبة العشق الناشئة عن اتصال النفوس .

### حب الولد<sup>(٢)</sup> :

أرسل معاوية إلى الأحنف بن قيس فقال : يا أبا بحر ، ما تقول في الولد ؟ قال : ثمارُ قلوبنا ، وعمادُ ظهورنا ، ونحنُ لهم أرضٌ ذليلةٌ ، وممالةٌ ظليلةٌ . فإن طلبوا فأعطهم ، وإن غضبوا فأرضهم ، يمتحونك ودمهم ، ويحبونك جهدهم ، ولا تسكن عليهم ثقيلاً ، فيملوا حياتك ، ويحبوا وفاتك . فقال معاوية : لله أنت يا أحنف ، لقد دخلت عليّ وإني لملوء غضباً على يزيد ، فسالتك من قلبي .

فلما خرج الأحنف من عنده ، بعث معاوية إلى يزيد بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب . فبعث يزيد إلى الأحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب .

وكان عبدالله بن عمر يذهب بولده سالم كلّ مذهب ، حتى لامه الناس فيه فقال : يلوموني في سالم ، وألومهم ورجلدة بين العين والأنف سالم وقال : إن ابني سالماً ، ليحب الله حباً لو لم يخفه ما عصاه .

(١) في كتاب طوق الحمامة في الألفة والألاف لابن حزم (٢) في العقد الفرید ج ١ ص ٢٧٧ .

وكان يحيى بن اليمان يذهب بولده داوداً كلَّ مذهبٍ حتى قال يوماً : أئمة الحديث أربعة ، كان عبدُ الله ، ثم كان علقمة ، ثم كان إبراهيم ، ثم أنت يا داود .  
وقال : تزوجت أم داود ، فما كان عندنا شيءٌ أُلِّفه فيه حتى اشتريت له شِكوَّةً يدانق .

وقال زيد بن علي لابنه : يا بني ، إن الله لم يرْضَكَ لي فأوصاك بي ، ورضيتني لك فحذرْ نيك ، واعلم أن خيرَ الآباء للآباء من لم يدهمه التَّذليلُ إلى التَّضريط ، وخيرَ الأبناء للآباء من لم يدهمه التَّقْصيرُ إلى العُقوق .

وفي الحديث الرفوع : « ریحُ الولدِ من ریح الجنة » . وفيه أيضاً : الأولادُ من ريحان الله .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ، لما بُشِّرَ فاطمة : « رِيحانةُ أشمها ورزقها على الله » .

ودخل عمرو بن العاص ، على مُعاويةَ وبين يديه بنته عائشة . فقال : من هذه ؟ قال : هذه تَفَاحَةُ القلب . فقال له : انبذْها عنك ، فوالله إنهنَّ لَيَكِلِدُنَّ الأعداء ، ويُقرِّبنَ البُعداء ، ويورثنَ الضَّغائن .

فقال له معاوية : لا تقل ذلك يا عمرو : فوالله ما مَرَضَ المرضَى ، ولا نَدَبَ الموتى ، ولا أعان على الأحزان مثلهنَّ . وربَّ ابنِ أختٍ قد تقع خالهُ .

وقال الملقى الطائي :

لَوْ لَا بُنَيَاتُ كَزُغْبِ القَطَا يَرُدُّدْنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ  
لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ . فِي الأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ  
وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الأَرْضِ  
وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تُرَقِّصُ الحُسَيْنَ بن علي رضي الله

عنهما وتقول :

إِنَّ بُنَى شَبَّهَ النَّبِيَّ لَيْسَ شَبِيهَا بِمَلِي

وكان الزبير بين المومنين يرقص عروته ابنة ويقول :  
 أبيض من آل أبي عتيق مبارك من ولد الصديق  
 العدة كما الذ ربق

وقال أعرابي يرقص ولده :  
 أعرف منه قلة الناس وخفة من رأسه في رأسي  
 وقال عبد الملك : أضربنا في الولد حبنا له ، فلم تؤدبه ، وكان الولد أدبنا (١) .

\* \* \*

### حب الأياشي واليتامي :

من بديع أخبار الحكم أن العباس الشاعر توجه إلى الثغر ، فلما نزل بوادي الحجارة ،  
 سمع امرأة تقول : وانغماء بك يا حكم ، لقد أهملتنا حتى كتب العدو علينا فأيمنا  
 وأيمنا . فسألها عن شأنها . فقالت : كنت مبعلة من البادية في رقة ، فخرجت علينا خيل  
 عدو فقتلت واسرت ، فصنع قصيدته التي أولها :

تمكملت في وادي الحجارة مسفداً أراعي نجوماً ما يرين تغيراً  
 إليك أبا العاصي نصبت مطيبي نسير بهم ساريا ومهجراً  
 تدارك نساء العالمين بنصرة فإنك أحرى أن تنيث وتنصراً

فلما دخل عليه أنشده القصيدة ، ووصف له خوف الثغر واستصراخ المرأة باسمه ،  
 فأنف ونادى في الحين بالجهاد والاستعداد ، فخرج بعد ثلاث إلى وادي الحجارة ، ومعه  
 الشاعر . وسأل عن الخيل التي أغارت من أي أرض العدو كانت ؟ فأعلم بذلك ، فغزا  
 تلك الناحية ، وأثخن فيها ، وفتح الحصون والديار ، وقتل من العدو عدداً كثيراً . وجاء  
 إلى الوادي فأمر بإحضار المرأة ، وجميع من أسير له أحده في تلك البلاد ثم أمر بضرب

(١) يريد بالوليد ابنه « الوليد بن عبد الملك » . (٢) في نفع الطيب ج ١ ص ١٦٢ .

رقاب الأسرى بحضرتهم ، وقال للعباس : سلها هل أغاثها الحكم ؟ فقالت المرأة وكانت نبيلة : والله لقد شقّ الصدور ، وأنكى العدو ، وأغاث الملهوف ، فأغاثه الله وأعزّ نصره .

فارتاح لقولها ، وبدأ السرور في وجهه وقال :  
 ألم تر يا عباس أني أجبتها على البمد اقتاد الخيس المظفرا  
 فأدركت أوطارا . وأبردت غلة ونفست مسكروبا وأغنيت مسيرا  
 فقبل عباس يده وقال : نعم ، جزاك الله خيرا عن المسلمين .

\* \* \*

### أمثال في الحب<sup>(١)</sup>

قول لسان الدين الخطيب :  
 أصناف المحبين والعشاق كثير ، بحيث يشق إحصاؤهم ، ولا يتأتى استقصاؤهم . كما أورد  
 أبياتا من قصيدة أبي فراس الحمداني ، التي يقول فيها :  
 تسأليني : من أنت ؟ وهي عليمه وهل يفتى مثلي على حاله نسكر  
 قلت كما شئت وشاء لها الهوى فتيلك ، قالت : أيهم فهم كثر ؟  
 وفي هذا تنبه النفوس الصعبة ، على حكم المحبة ، « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى  
 من حي عن بينة » .

ثم قال المؤلف : « وهذه حكم تجري مجرى الأمثال : المحبة بحر بعيد الشط ، والفناء  
 منتهى الخط . المحبة مهوى من بعيد ، وبحال وعد ووعد .  
 المحبة ظهر لا يركبه من يرى الموت فيتنكبه . كم قصت المحبة من ظهر ، وكم سير  
 صوت إلى قهر .

(١) في نفع العليب ج ٢٩ أورد المؤلف قول لسان الدين الخطيب .

### حجة بالغة :

قال ابن السبكي رحمه الله تعالى :

قالت : ألا لا تلجئ دَارَنَا	إن أبانا رَجُلٌ غَافِرٌ
قلت : فأني حاضرٌ . . زائرًا	وَلَا يُلَامُ الزَّائِرُ الحَاضِرُ
قالت : فإنَّ اللَّيْثَ عَادِ بَنَا	قلت : فسيفي مرهفٌ بَارِ
قالت : فإنَّ القَصْرَ من دُونَا	قلت : فأني فوقه طَائِرُ
قالت : فإنَّ البَحْرَ من بَيْنِنَا	قلت : فأني سَابِجٌ مَاهِرُ
قالت : فإنَّ الله من فوقنا	قلت : نعم ، وهو لنا غَافِرُ
قالت : فحولي إخوة سبعة	قلت : فأني لهم حَاضِرُ
قالت : لقد أُمِّيتنَا حُجَّةٌ	قأت إذا ما هج السامِرُ
واسقط علينا كسقوط الندى	ليلة لا ناه ولا آمِرُ

\*\*\*



## حب الأزواج

زواج النبي من خديجة<sup>(١)</sup> :

قال صاحب كتاب « سنا المهدي »

أهل السيرة مختلفون فيمن تولى تزويج السيدة خديجة رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكر ابن إسحاق أنه صلى الله عليه وسلم مشى هو وعمه حمزة بن عبدالمطلب إلى والدها خويلد بن أسد في ذلك . وذكر غير ابن إسحاق أن خويلد كان إذ ذلك قد هلك ، وأن الذي أنكح خديجة هو عمها عمرو بن أسد . قال المبرّد : وهو الذي خطب خطبة النكاح ، وكان مما قال في تلك الخطبة : « أما بعد ، فإنّ محمداً ممن لا يوازن به فتى من قرش إلا رجح به سرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً ، وإن كان في المال قل ، فإنّ المال ظلّ زائل ، وعارية مسترجعة ، وله في خديجة بلى خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك » . فقال عمرو : هو الفحل لا يقرع أتمه ، فأنكحها منه . ويقال : قاله ورقة بن نوفل . والذي قاله المبرّد هو الصحيح لما رواه الطبري عن جبير بن مطعم ، عن ابن عباس ، وعن عائشة . قال : إن عمرو بن أسد هو الذي أنكح ابنة أخيه خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن خويلداً هلك قبل ذلك .

وذكر الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لشريكه الذي كان يتجر معه في مال خديجة : هلم - فلنتحدث عند خديجة ، وكانت تكرمهما ، فلما قاما من عندها ، جاءته جويرية لها وقالت له : جئت خاطباً يا محمد ؟ قال : كلاً . فقالت : ولم ؟ فوالله ما في قرش امرأة وإن كانت خديجة - إلا تراك كهوفاً لها . فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خاطباً لخديجة مستخياً منها .

### حب خديجة للنبي وتقديره لها :

لقد من الله على عباده المؤمنين بقوله سبحانه : « يحبُّهم ويحبُّونه ، والذين آمنوا أشدَّ حبًّا لله ، لو انفقت مافي الأرض جميعاً ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » .

وقد شاعت إرادة الله أن ينشأ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نشأة كريمة ظاهرة ، حتى عرف من حداثة سنه بالصدق والأمانة ، والبعد عن صنائر الأمور ، فاشتهر بالصدق الأمين . وقد سمعت خديجة وهي سيدة من نساء العرب به ، ورغبت في أن يتجر بها لها فكان نعم التاجر الصدوق المؤمن ، وربحت التجارة كثيراً ، لما انصف به عليه الصلاة والسلام من خلق عظيم ، وقلب رؤوف رحيم .

وكان يمسح به خادمها « ميسرة » . . . الذي شاهد ما شاهد من طيب الخلال ، والصدق في الأقوال ، والإخلاص في الأعمال . وقصَّ الخادم على سيده ذلك . ومن ثمَّ آتست في سيدنا محمد صفات كال الرجال ، فمرضت عليه أن يتزوج بها ، فوافق شاكرًا راضيًا . ولقد كان يخطبها أكبر سادة العرب وجلَّةُ ساستهم فلم يرض بواحدٍ منهم .

وكانت على جانب عالٍ من السباحة وجمال الخلق والخلق معاً ، وكان هو صلوات الله عليه وسلامه ، يبلغ الخامسة والعشرين ، وتكبره بخمسة عشر ربيعاً . وصادف هذا الزواج المبارك ، بل خالفه التوفيق واليمن ، فكانت نعم الزوجة الحبيبة الوفية الأمينة المخلصة .

وبينا كان يتحدث في غار ثور ، نأبأ عما كان عليه شباب العرب ، حان ظهور جبريل عليه السلام لأول مرة ، وقال له : اقرأ . فأجابه النبي : ما أنا بقارئ . فضمَّ إليه ثم أرسله ، وأعاد عليه أخرى . وفي الثالثة : نزلت السورة :

« اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم » .

وما لبث أن عاد النبي إلى زوجته يقول : « زماوني » وسرد عليها روايته ، فبدأت روعه بعد أن اختبرت حاله ، إذ خشيت عليه سوءاً فقالت : والله لن يخربك الله أبداً .

إنك تصل الرحم ، وترحم الأرملة والإيتام ، وتؤوى الضعفاء والمساكين . ثم رأت أخيراً أن تعرض أمره على ابن عمها ورقة بن نوفل ، الكاهن . . . فبشره بأن هذا هو الناموس الذى ينزل على أنبياء الله ورسله ، وسيكون له شأن عظيم !

ولقد عاشت خديجة رسول الله قبل الرسالة خمسة عشر عاماً ، حتى بلغ الأربعين ، معاشرة كلهاً الحب والوفاء . وعاش معها حياة العزة والكرامة والاطمئنان . وكم كانت ترفع من مكانته وهو الرضيع المكنانة . فتقول : « كل شيء ملك محمد ، ليس لي فيه شيء » ، فهو صاحب الأمر والنهي . ولبثت معه ثمانية وعشرين عاماً ، في آتم وأكمل ما يتصوره العقل الذكي واللب الحكيم . إلى أن اختارها الله لجواره ، ولحقت بالرفيق الأعلى .

ولقد كانت أول من آمن به من النساء ، وكم حزن عليها سيدنا محمد صلوات الله عليه حزناً شديداً ، حتى ذكر عام وفاتها بعام الحزن . وما زال ، عليه الصلاة والسلام ، يذكرها بالخير والثناء بعد رحيلها ، ولم يتزوج عليها قط . فما إن كان يجلس مع عائشة الصديقة بنت الصديق وتذكر أن فلانة كانت حبيبة خديجة ، حتى قال : أعطوها وأكرموها . فنارت عائشة قائلة : أو لم أكن يا رسول الله . أنا البكر . خيراً منها . فنضب وتغير وقال والله يا عائشة ، ما عاد لها من النساء أحد ، لقد أمدتني فقيراً ، وأكرمتني معاشراً ، وملأت على أركان حياتي أنسا وسؤدداً . قالت عائشة : وقد أقسمت بحقه وحبّه ألا تذكرها إلا بخير .

### خير متاع الدنيا المرأة الصالحة :

قال صلى الله عليه وسلم : « تَزَوَّجُوا الْوُدَّ الْوُدَّ مِنْ النِّسَاءِ ، فَإِنَّ مَسْكَرَكُمْ الْأَمْرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وقال أيضاً : « الدنيا متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » ونظر خالد بن صفوان إلى جماعة في مسجد البصرة فقال : أبني امرأة . فقيل له : ما صفتها ؟ قال : أريدها بكراً كثيب ، أو ثيباً كبيراً ، حلوة من قريب ، نخمة من بعيد ، كانت في نعمة وأصابها حاجة ، ففيها أدب النعمة وذل الحاجة ، إذا اجتمعنا كنا أهل دنيا وإذا افترقنا كنا أهل آخرة .

### السيدة سكينة بنت الحسين :

كانت سكينة بنت الحسين<sup>(١)</sup> سيدة نساء عصرها ، ومن أجل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقاً . وتزوجها مصعب بن الزبير - فمات عنها ، ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله ابن حكيم بن حزام ، فولدت له قريناً ، ثم تزوجها الأصبع بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول . ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها لعدم قدرته على الوفاء بما عاهدها عليه من ألا يدخل معها غيرها من النساء ، فلم يسمه إلا الإذعان لأمر سكيمة . ولا اعتبار ضعف إرادته باتصاله بنيرها من الجوارى صارت طالقة . فطلقها ..

وقد قيل في ترتيب أزواجها غير هذا . وقيل أيضاً إن الطرفة الشكينية منسوبة إليها . ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم . من ذلك ما يروى من أنها نظرت عروة بن أذينة - من أعيان العلماء وكبار الصالحين ، وله أشعار رائقة ، فقالت له : أنت القائل :

إذا وجدت أوار الحب في كبدي      ذهب نحو سقاء الماء أبرد  
مبنى بردت يبرد الماء ظاهره      فمن لئار على الأحشاء تقيد ؟

فقال لها : نعم - فقالت : وأنت القائل :

قالت وأبنتها سرى وبخت به      قد كنت عندي تحب السر فاستتر  
ألسنت تبصر من حولي ؟ فقلت لها      غطى هوالك وما ألقى على بصري

والسيدة سكينة ابنة الإمام أبي عبد الله الحسين ، كانت أمها الرباب بنت امرئ القيس الكلبي . وقد تزوجها عبد الله بن الحسن - وهو أبو عذرتها - فمات - ويقال قتل مع الحسين - فتزوجها مصعب بن الزبير فولدت له ابنة فأرسل إليها : ميمها زبراء ، قالت : أميتها باسم إحدى أمهاتي ، فسمتها خديجة أو فاطمة . فماتت ابنتها من مصعب ورحل إلى المراق فقتل عنها .

(١) ابن خلكان ج ١ .

وخطب سكينه عبد الملك بن مروان . فقالت أمها : والله لا أزوجه منه أبداً وقد قتل ابن أختي - تعني مصعباً - فزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام - وأم عبد الله بن عثمان رملة ابنة الزبير بن العوام - فولدت له سكينه ابناً يقال له قرين ، وحكياً ، وابنة . ويقال ابنتين . فمات عنها ، فزوجها الأصمعي بن عبد العزيز بن مروان فأصدقها صداقاً كثيراً . فقال عبد الملك : إنا تزوجنا أحسابنا فلم نترق في الصداق ، طلقها . فطلقها ، فقال أيمن بن خريم :

نكحت سكينه في الحساب ثلاثة فإذا دخلت بها فأت الرابع  
إن البقيع إذا تنابح زرعه خاب البقيع وخاب فيه الرابع

فزوجها زيد بن عمرو بن عثمان - فأصدقها صداقاً كثيراً واشترطت عليه ألا يعصى لها أمراً ولا يغيرها ، ولا يمتصها شيئاً يريد ، ولا يمنع أحداً يدخل إليها ، وأن يقيمها حيث رغبت ، فزوجها على هذه الشروط ، فقال له سليمان بن عبد الملك : يا زيد بن عمرو ، إنك شرطت لسكينه ألا تطأ جارية ، وعندك أمثال المها . وأنا أعلم أنك لا تصبر ، وأنت قد وطئت بعضهن ، وشرطت لها شروطاً لا تستطيع الوفاء بها ، وقد حرمت عليك سكينه . فطلقها زيد ، فزوجها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، فأبى أهلها أن يرضوا ، فخاصموه وتخاصموا إلى إبراهيم ابن هشام ، فقال له : انطلق فادخل على أهلك ، فإن حال بينك وبينها أحد فامنعه . وكان إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عرساً كثيراً للشر - لما أراد أن يتزوجها بعد أن مكثت حيناً بعد زيد لا يخطب - فقالت لها مولاتها : جعلت فداك ، لا أرى أهل المدينة يذكرنا . فأجابتها : أما والله لأجعلن لهم حديثاً . وأرسلت إلى إبراهيم فقالت له : كيف أنت إن تزوجتك ؟ قال تجدينني خير الناس .

وكانت ظريفة عفيفة ، وأدبية فصيحة ، فوق ما امتازت به من إشراق الهيا ، وملاحه الخلق ، وملاحه الخلق . فقبل لها : يا سكينه ، أختك ناسكة وأنت مزاحة قالت : إنكم سميتوها باسم جدتها المؤمنة ، وسميتوني باسم جدتي التي لم تدرك الإسلام<sup>(١)</sup> .

(١) أختها فاطمة بنت الحسين ، سميت باسم جدتها فاطمة الزهراء ، وسميت سكينه بنت الحسين باسم أمنة جدتها أم الرسول صلوات الله وأزكى سلامه عليه .

ولقد شَبَّ الفزدقُ بها ، وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه والياً على المدينة فأخرجه منها ونفاه . فقال جرير في ذلك :

نَفَاكَ الْأَعْرُ ابْنُ عِبْسَدِ الْعَزِيزِ بِحَقِّكَ تَنْفَى مِنَ الْمَسْجِدِ

وطافت سَكينة بنت الحسين - رضى الله عنهما - فلما انتهت إلى الركن اليماني أُعيت في أول طواف ، ونظر إليها العرجيُّ ، فقال :

يَقْعُدْنَ فِي التَّطَوَّافِ آوَنَ وَيَطْفُنَّ أَحْيَانًا عَلَى فَتْرِ

حَتَّى اسْتَلَمْنَ الرُّكْنَ فِي أَنْفٍ مِنْ لَيْلِيٍّ يَطْلُنُ فِي الْأَذْرِ

فَقَرَعْنَ فِي سَبْعٍ وَقَدْ جِهَدَتْ أَحْشَاؤُهُنَّ مَوَاتِلَ الْخُمْرِ

فسمعت شمره امرأة ووصفته لها ، فحفظت الشعر ، وقالت : « لو أن الجمال طُفِنَ سَبْعًا لجهدت أحشأؤهن » .

وكانت سَكينة - رضى الله عنها - على جانب وافر من الخلال الطيبة فوق ما امتازت به من كريم المختد ، ودمائة الطبع والجمال .

### عاتكة بنت زيد :

كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، عند عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة . فأحبها ، فسكان ربما ترك الصلاة جماعة بسبب مكثه معها ، لما اتصفت به من حسن الصورة ومباحة الخلق . وكانت عبلة الجسم ، مكثرة اللحم ، على قسط وافر من العلم والأدب ، والمعرفة بالشعر ، مما دعا عبد الله إلى الانشغال بها . فأمره أبو بكر رضى الله عنه بطلاقها قائلاً له : قد فقتك عن دينك ، وشغلتك عن مشيتك ، فطلقها وقال :

وَلَمْ أَرْ مِثْلِي طَلَّقَ الْيَوْمَ مِثْلَهَا وَلَا مِثْلَهَا فِي غَيْرِ جَرَمٍ تَطَلَّقُ

لَهَا خُلُقٌ صَمِيحٌ وَرَأْيٌ وَمَنْصِبٌ وَخَلْقٌ سَوِيٌّ فِي الْحَيَاءِ وَمَصْدُقٌ

أَعَانِكَ ، لَا أُنْسَاكِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا نَحَّ قَرِيئُ الْحَمَامِ الْمَطْوِقُ

أَعَانِكَ لَا أُنْسَاكَ مَا حَجَّ رَاكِبٌ      وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ مُخَلِّقٌ  
أَعَانِكَ ، قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ      إِلَيْكَ بِمَا تَخْفَى الْفُؤُوسُ مَعْلُوقٌ  
وَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللَّهِ فِي حَقِّ وَالِدٍ      وَطَاعَتُهُ مَا كَانَ مِنَّا التَّفَرُّقُ  
فَبَلَغَ أَبَا بَكْرٍ شَعْرَهُ فَأَمَرَهُ فَرَاغَهَا ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى مَاتَ شَهِيداً ، أَصَابَهُ مِنْهُمْ  
فِي حِصَارِ الطَّائِفِ فَانْتَقَضَ بِهِ جِرْحُهُ فَمَاتَ ، فَقَالَ لِمَاتِكَ حِينَ احْتَضِرَ : لَكَ حَدِيقَةٌ مِنْ مَالِي  
وَلَا تَزَوِّجِي . فَقَبِلَتْ ذَلِكَ . وَقَالَ حِينَ رَاجَعَهَا :

أَعَانِكَ ، قَسِدَ طَلَّقْتَ عَنِّي بُغْصَةً      وَرَاجَعْتَ لِلْأَمْرِ الَّذِي هُوَ كَائِنٌ  
كَذَلِكَ أَمَرُ اللَّهِ غَايِرٌ وَرَاضٍ      عَلَى النَّاسِ فِيهِ أُلْفَةٌ وَتَبَايُنٌ  
وَقَدْ كَانَ قَلْبِي لِلتَّفَرُّقِ طَائِرًا      وَقَلْبِي لِمَا قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ سَاكِنٌ  
أَعَانِكَ إِنِّي لَا أَرَى فِيكَ سَقَطَةً      وَإِنَّكَ قَدْ حَلَّتْ عَلَيْكَ الْحَاسِنُ  
وَإِنَّكَ مِمَّا زَيَّنَ اللَّهُ أَمْرَهُ      وَلَيْسَ لِمَا قَدْ زَيَّنَ اللَّهُ شَائِنٌ  
فَمَاتَ عَبْدُ اللَّهِ وَتَرَكَ سَبْعَةَ دَنَانِيرَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنْ أَلَّاهُ ، كَيْفَ يَصْبِرُ ابْنِي عَلَى سَبْعِ  
كَيْتَاتٍ<sup>(١)</sup> فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَتْ عَائِشَةُ تَرْثِيهِ :

فَجِئْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ      وَبَعْدَ أَبِي بَكْرٍ ، وَمَا كَانَتْ قَصْرًا  
فَأَلَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي سَخِينَةً      عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَغْبَرًا  
مَدَى الدَّهْرِ مَا غَنَّتْ حَمَامَةُ أَيْسَكَةٍ      وَمَا طَوَدَ اللَّيْلُ الصَّبَاحَ الْمُنَوَّرَا  
فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتَى      أَكْرَمَ وَأَحْمَى فِي الْجِهَادِ وَأَصْبَرَا  
إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ خَاضَهَا      إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَبْرُكَ الرَّمَحُ أَحْمَرَا  
ثُمَّ مَا لَبِثْتُ أَنْ خَطَبَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي  
مَا لَا أَقْدِرُ مَعَهُ عَلَى التَّزْوِيجِ . فَقَالَ : اسْتَفْتَى ابْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَاسْتَفْتَتْهُ فَقَالَ  
رُدِّي عَلَيْهِمْ مَا أَخَذْتَهُ مِنْهُمْ وَتَزَوِّجِي . فَوَدَّتْ الْحَدِيقَةَ ، فَتَزَوَّجَهَا عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) يعني بذلك جزاءه على ما لا تكثر من الدنانير . يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم  
وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم . . .

فلما دخل بها أولم ، فدنا على رضى الله عنه من خدرها وقال :  
فأليت لا تنفك عني سخينة عليك ولا ينفك جلدي أغبراً  
فبككت ، فقال عمر : ما أردت إلا أن تُفسد علينا أهلنا .

ويقال : قال هذه المعلقة عبد الرحمن بن أبي بكر . فلما قُتل عمر قالت :  
وفجعتني فيروز لادرّ درّه بأبيض تالي للفسران منيب  
رؤوف على الأذى غليظ على العدا أخى ثقة في النسابات نجيب  
متى ما بقل لا يكذب القول فعله سريع إلى الخيرات غير قطوب  
وقالت :

عين جودي بمبرة ونحيب لا تملى على الإمام النجيب  
فجعتني النون بالفراس الله دم يوم الهياج والتذيب<sup>(١)</sup>  
عصمة الناس والمعين على الله ر وغيث المنتاب والمحروب  
قل لأهل الضراء والباس : موتوا قد سقطت النون كأس شعوب

فقطبها طلحة بن عبيد الله ، فثنى في أمرها هبار بن الأسود ، فأفسد عليه ، فزوّجها  
الزبير بن العوام ، فنهاها عن الخروج إلى المسجد ، فقالت : أئنهاني عن الخروج إلى  
الصلاة وقد قال عليه الصلاة والسلام : « لا تمنوا إماء الله من مساجد الله » فأعرض عن  
ذلك أياماً ، ثم قعد لها في طريقها ليلاً ، فلما مرّت به ضرب عجزها بيده . وكانت عظيمة  
المجيزة جميلة . فرجعت إلى بيتها واسترجعت وقالت : سوءة إن الله . وتركت الخروج ،  
فقال لها الزبير : مالك تركت الصلاة في المسجد ؟ فقالت : قد فسّد الناس أبا عبد الله .  
فقتل عنها ، فقالت :

غدر ابن جرموز بفسارس بهمة يوم اللقاء وكان غير ممرّد  
يا عمرو لو نهته لوجدته لا طائشاً رعى الجنان ولا اليد  
شلت عيّنك إن قتلت لمسلماً حلت عليك عقوبة المتعمّد

(١) إكثار الهمز والدفع . وفي الأغاني التلييب .



ثم خطبها على بن أبي طالب رضى الله عنه فقالت : إني أشفقُ عليك من القتل ،  
لم تزوج رجلاً إلا قُتِل ، فتزوجها محمد بن أبي بكر فخرجت معه إلى مصر ، فقتل ومثّل به ،  
فقالت :

لَئِنْ قَتَلْتُمْ أَوْ تَمَثَّلُوا بِمَحْسَدٍ      فَا كَلَنْ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ وَلَا الطَّحْرِ<sup>(١)</sup>  
فتزوجها عمرو بن الناص .

وروى أن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - حدث مرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « لا تمنعوا النساء من الخروج بالليل إلى المساجد » فقال ابن له :  
لَا تَدَّعِهِنَّ يَخْرُجْنَ فَيَتَّخِذْنَ دَعَاً . فزجره وقال له : أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تَدَّعِهِنَّ ؟ !

وذكر أبو بكر الخرائطي رحمه الله في كتاب « اعتلال القلوب » قال : كانت عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل عند الزبير بن العوام رضى الله عنهما - فاستأذنته في الخروج إلى المسجد ، فشقّ عليه ذلك وكره أن يمنحها . فأذن لها ، ثم انكمن لها في موضع مظلم من الطريق ، فلما مرّت عليه وضع يده على بعض جسدها ، فسكرت راجعة وسبقها الزبير إلى الدار ، فلما دخلت عليه تسبّح ، قال لها : ماردك عن وجهك ؟ قالت : كنا نخرج والناس ناس ، وأما اليوم فلا ، وترك طلب المسجد .

### زواج امرئ القيس :

نقل الجرجاني في كتاب « السكنايات » عن كتاب « الأغاني » لأبي الفرج الأصبهاني ، أن عبد الملك بن عمير قال : آلى امرؤ القيس بن حجر ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن « ثمانية وأربعين » فعمل يخطب النساء ، فإذا سألهن عن هذا قلن : أربعة عشر . . . فبينما هو في جوف الليل إذا هو برجل - معه ابنة صغيرة له كأنها البدر لنته ، فأعجبته فقال لها :

(١) يقال : مثل به يمثل مثلاً ، مثل : قتل يقتل قتلاً ، ومثل به تمثيلاً : إذا نكّل به .

يا جارية ، ما ثمانية وأربعة واثنان ؟ قالت : أما ثمانية فأطباء الكلبة ، وأما أربعة فأخلاف الناقة ، وأما اثنان فشديا المرأة . فخطبها من أبيها ، فزوجه إياها وشرطت هي عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ، فأجابها موافقاً ، وعلى أن يسوق إليها مائة من الإبل ، وعشرة أعبد ، وعشر وصائف ، وثلاثة أفراس . ثم إنه أرسل عبده إلى المرأة فأهدى إليها نحيماً من ممن ، ونحيماً من غسل ، وحلة من قصب ، فزل العبد في بعض المياه فنشر الحلة فلبسها ، ثم أتاها - وهي خائف - فسألها عن أبيها وأُمِّها وأخيها ، ودفع إليها هديتها . فقالت له : أعلم مولاك أن أبي ذهب يقرّب بعيداً ويبعد قريباً ، وأن أمي ذهبت تشقّ النفس نفسين ، وأن أخي يراعى الشمس ، وأن سماء كم انشقت ، وأن وعاءكم نضب . فقدّم النلام على مولاه فأخبره ، فقال : أما قولها ذهب يبعد قريباً ويقرّب بعيداً فإن أباهما ذهب يخالف على قومه ، وأما قولها ذهبت تشقّ النفس نفسين فإن أمها ذهبت تقابل نفسها ، وأما قولها أخي يراعى الشمس فإن أخاهما في سرح له يرعاه ، وأما قولها : إن سماء كم انشقت فإن البرد الذي بعثت به انشق ، وقولها : إن وعاءكم نضب فإن النحيين اللذين بعثت بهما نقصا . فاصدقني ، فقصّ عليه النلام القصة .

ثم إن امرأ القيس ساق مائة من الإبل ، وخرج نحوها ومعه النلام ، فقام النلام يسقي الإبل ، فمجز عنها ، فأعانه امرؤ القيس . فرمى به النلام في البئر ، وخرج حتى أهل المرأة بالإبل ، وأخبرهم أنه زوجها . فقيل لها : قد جاءك زوجك . فقالت : والله لا أدري أزوجي أم لا ؟ . ولكن انحروا له جزوراً وأطعموه من كرشها وذئبها . ففعلوا وأكل ، ثم قالت : اسقوه لبناً خائراً أي حامضاً - فشرب فقالت : افرشوا له عند الفرج والدم ، فنام .

فلما أصبحت أرسلت إليه : إني أريد أن أسألك فقال : سليني عما شئت . فقالت : ممّ تختلج شفتاك ؟ فقال : لتقبلي إياك . قالت : ممّ يختلج نغذاك ؟ فقال : لتوركي إياك . قالت : عليكم فشدّوه وثاقاً ، ففعلوا .

واجتاز قوم بامرئ القيس فأخرجوه من البئر ، فرجع إلى حيّ وساق مائة من الإبل ، وأقبل إلى امرأته فقيل لها : قد جاء زوجك فقالت : والله لا أدري أزوجي أم لا ؟ ولكن

انحروا له جزوراً وأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا . فلما أتوه بذلك - قال : فأين الكبدة والسنام واللحى ؟ ! وأبى أن يأكل . فقالت : اسقوه لبناً خائراً . فأقى به ، فأبى أن يشربه وقال : أين الضريب والزينة ؟ ! فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم ، فأبى أن ينام . وقال : افرشوا لي على القلعة الحمراء ، واضربوا عليها خباء . ثم أرسلت إليه : هلمَّ فمرطنى عليك في المسائل الثلاث ، فأرسل إليها : أن سلى عما شئت . فأرسلت إليه : مِمَّ تختلج شفتاك ؟ قال : لشرب الشعشعات . قالت : فِمِّمَّ يختلج كَشْحُك ؟ قال : للبسى المحبرات . قالت : فَمِّمَّ يختلج فخذاك ؟ قال : لزكوى المطهات . قالت : هذا زوجي لعمري فمليكم به ، واقتلوا العبد ، فقتلوه .

ودخل امرؤ القيس بالجارية التي أحبها حين رآها ، فأعجب بجمالها ، وسألها ، فكان جوابها شافياً .

وكانت بذلكها جديرة بأن تكون قريبة محبوبة له .

### ولاء أم عقبة لابن عمها غسان :

كانت أم عقبة ، وهي امرأة من بني يَشْكُر - عند ابن عمِّ لها يقال له : غسان ، ولما شعر بدنو أجله أو قرب موته سألتها عما تصنع بعده قائلاً :

أخبري بالذي تريدن بعدى      والذي تضمرين يا أم عقبة  
تحمطين من بعد موتى لما قد      كان منى من حسن خلق وصبه  
أم تريدن ذا جال ومال ؟      وأنا في التراب في سجن غربة  
فقالت : والله لا أجيبك بكذب ، ولأجعلنه آخر حظى منك ، وأنشدته :

قد سمعت الذي تقول وما قد      يا ابن عمي تخاف من أم عقبة  
أنا من أحفظ الوداد وأرعا      لما قد أوليت من حسن صحبه  
سوف أبكيك ما حيت بنوح      ومرث أقولها أو بندبه

فلما سمعها أنشأ يقول :

أنا والله واثق بك لكن      احتياطاً أخافُ غدر النساء  
بعد موت الأزواج ياخير من عو      سر ، فارعى لي حقَّ حُسْنِ الوفاء  
إننى قد رجوت أن تحفظى المهر      د ، فكونى إذا متُّ عند الرجاء

\*\*\*

### زواج حاتم الطائي<sup>(١)</sup> :

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ قال : أخبرنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، عن عمه ،  
وأبو حاتم عن أبي عُبَيْدة - قال :

كانت امرأة من العرب ، ذات جمال وكال وحسب مال ، قد آلت أن لا تزوج نفسها  
إلا كريماً ، ولئن خطبها لثيم لتجدعنَّ الله ، فتحاماها الرجال ، حتى انتدب لها زيد  
الخليل ، وحاتم بن عبد الله ، وأوس بن حارثة بن لام الطائيون ، فارتحلوا إليها ، فلما دخلوا  
عليها قالت : مرحباً بكم ، ما كنتم زواراً ، فما الذى جاء بكم ؟ فقالوا : جئنا زواراً وخطاباً .  
قالت : أ كفاء كرام . فأنزلتهم ، وفرقت بينهم ، وأسبغت لهم القرمى وزادت فيه .  
فلما كان اليوم الثانى بعثت بعض جواربها متنسكة فى زى سائلة ، تشترض لهم ،  
فدفع لها زيد وأوس شطر ما حمل إلى كل واحدٍ منهما ، فلما صارت إلى رحل حاتم دفع إليها  
جميع ما حمل إليه .

فلما كان اليوم الثالث ، دخلوا عابها فقالت : ليصف كل واحدٍ منكم نفسه فى شعره  
فابتدر زيد وأنشأ يقول :

هلاً سألتِ بِنَى تَبْهَانَ ما حَسْبِي      عند الطمانِ إذا ما احمرَّتِ الصدقُ  
وجاءت الخليل مُحَمَّرًا بَوَادِرُهَا      بالماء يسفح عن لَبَّائِهَا المَلَقُ

(١) فى أمالى الزجاجي .

والخيلُ تعلمُ أني كنتُ فارسها      والجارُ يعلمُ أني الوابلُ الغديقُ  
هذا الثناء ، فإن ترَضَى فراضيةٌ      أو تسخطى فإلى من تمطفُ العنقُ  
وقال أوس بن حارثة : إنك لتسلمين أنا أكرمُ أحساباً وأشهرُ أفعالاً من أن نصف  
أنفسنا لك ، أنا الذي يقول فيه الشاعر :

إلى أوس بن حارثة بن لامٍ      ليَقْضَى حاجتي فيمن قضاهَا  
فما وطئُ الحصا مثل ابن سُعدى      ولا لبسُ النعال ولا احتذاها  
وأنا الذي عَقَّتْ عقيقته فأعتقت عن كل شجرة منها نسمة ، وأنشأ يقول :

فإن تنكحني ماوية الخير حاتماً      فما مثلهُ فينا ولا في الأعاجم  
فتى لا يزال الدهرُ أكبرَ همٍّ      فسكاكُ أسيرٍ أو معونة غلام  
وإن تنكحني زيدا ففارس قومهِ      إذا الحربُ يوماً أقعدتْ كلَّ قائمِ  
وإن تنكحيني تنكحني غير فاجرٍ      ولا جارفٍ جرفَ العشيرة هادمِ  
ولا مُتَقٍ يوماً إذا الحربُ سَمَتْ      بأنفسها تفسى كعمل الأشايمِ  
وإن طارقُ الأضيافِ لآذَ برحلهِ      وجدتِ ابن سُعدى للقرى غير حاتمِ<sup>(١)</sup>  
فأني هُدى أهدى لك الله فأقبلي  
وأنشأ حاتم يقول :

أماويٌّ قد طال التجنبُ والهَجْرُ      وقد عَذَرْتَنِي في طلابكم العُدْرُ  
أماويٌّ إما مانعٌ مُبِينٌ      وإما عطسٌ لا يُنْهِنُهُ الرَّجْرُ  
أماويٌّ ما ينني الثراء عن الفتى      إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدْرُ  
وقد علم الأقبامُ لو أن حاتمًا      أراد ثراء المال كان له وفْرُ

إلى أن أتى على القصيدة ، وهي مشهورة . فقالت : أما أنت يا زيد ، فقد وترت العرب ،  
وبقاؤك مع الحرّة قليل . وأما أنت يا أوس ، فرجل ذو ضرائر ، والصبر عليهن شديد .  
وأما أنت يا حاتم ، فمرضى الخلاق ، محمود الشيم . كريم النفس ، قد زوّجتك نفسي !

(١) أي : غير مبلى .

حبّ سحيم لعائشة بنت طلحة :

قال أبو الحسن على المدائني :

تزوج سحيم بن حفص - بعائشة ابنة طلحة عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهو أبو عذرتها فولدت له أولاداً ، منهم طلحة الذي يقول له الشاعر :

أيا طَلَحَ إن كنتَ أعطيتني جُمَالِيَّةَ تَسْتَحِفُّ الضَّفَارَا  
فأكان تَعَمَّك لي مَرَّةً ولَا مَرَّتَيْنِ وَلَكِنْ حَرَارَا  
أَبوكَ الذي يابِع المِصْطَفَى وسار مع المِهْدَى حيث سَارَا

وقال أيضاً عن سحيم : صارت عائشة زوجها ، وكان في خُلُقها زطارة ، وكان يلقي منها البلاء ، ف قيل له : طَلَّهَا ، فقال :

وإن فراقى أهل بيت أودَّهم لَهم زُلْفَةٌ عِنْدِي لِإِحدى العِظَامِ  
فكيف يصفو العيتس من بعد بَيْنِهِم وَسُخْطُهُمْ يَوْمًا . . عن الأنفِ خَاطِمِي  
وخطبها مصعب بن الزبير فقالت : إن تزوجته فهو عليّ كظهر أمي . ثم سألت أهل المدينة فقالوا : اعتق رقبةً وتزوجيه . فتزوجها فأصدقها خمسمائة ألف ، وأهدى لها خمسمائة ألف . فقال أنس بن أبي أنس بن زعيم :

تعلّى الفتاة بألف ألف كاملٍ وتبيت سادات الجنود جِيعاً  
لو في أبي حفص أقولُ مقالتي وأبشُّ ما قد أرى لارتاعاً  
فبلغ الشعرُ عبد الله بن الزبير فقال : إن مصعباً قدم خيره .

وقال أبو الحسن عن الشعبي : كان يجالسنا أيام الفتنة رجل فقلت : من أنت ؟ قال : مولى عائشة بنت طلحة ، خطبها مصعب بن الزبير وتزوجها فأحبها ، وكانت امرأة جميلة في أذننها عِظَمٌ ، وفي ساقها حوشة<sup>(١)</sup> . وقال قوم : في قدمها عِظَمٌ .

(١) الحوشة : الدقة .

وروى عن الشعبي أنه قال : أخذ بيدي مصعب ، ففضي وأنا معه حتى دخل منزله ويده في يدي ، فرفع سترأ فإذا عائشة ، وإذا هي أحسن الناس وجهاً ، فأعرضت وخلاني ودخل ، فرجعت . ثم رحتُ إليه بالعشي وهو جالس ، فأشار إلي بيده وقال : رأيت ذاك الإنسان ؟ قلت : نعم . فقال : أفرأيت مثله ؟ قلت : لا . قال : تلك ليلي التي يقول فيها الشاعر :

وما زلتُ من ليلي لندى طرشاربي إلى اليوم أخفى حبها فأباين<sup>(١)</sup>  
وأحملُ في ليلي لقلبي ضبيبةً ونحملُ في ليلي على الضنائنُ

ياشعبي : رأيت عائشة وما يدلك إذ رأيتها من صلة ، ثم قال لا بن أبي فروة : أعط الشعبي عشرة آلاف درهم وعشرين ثوباً . فقتل عنها مصعب . وأنبأ الحسن قال : قال سلم بن قتيبة : رأيت عائشة بنت طلحة بمكة في المسجد ، فسلمت عليها وانتسبت لها ، فبكت وقالت : يرحم الله مصعب ، ثم أرادت النهوض ، فأخذت امرأتان بيديها - وعندها نسوة - فاعتمدت على المرأتين ، فأكادت أن تستقل حتى خذلها وركاها ، فقالت إحسدى المرأتين : إننا بك لمتعبات ، وكانت مديدة الجسم ، مكثرة اللحم ، على نصيب وافر من حسن الصورة وإشرافها .

### الثريا وعمر بن أبي ربيعة<sup>(٢)</sup> :

حدثنا الزبير بن بكار ، عن مسلمة الخزومي عن أيوب : أن عمر بن أبي ربيعة كان متعلقاً بالثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر . وكانت أهل ذلك جمالاً وتماماً ، وكانت تصيف بالطائف . وكان عمر يندو عليها على فرسه ، فيسأل الركبان الذين يحملون الفاكحة من الطائف عن الأخبار ، فلقى يوماً بعضهم فسأله عن أخبارهم ، فقال : ما استطرفنا خبراً ، إلا أننى سمعت عند رحيلنا صوتاً وصياحاً عالياً على امرأة من قريش نسيت اسمها ، ولعله نجم في السماء . فقال عمر : الثريا ؟ قال : نعم .

(١) البيتان لكثير عزة كما في الأغاني ( ٢ : ١٣٢ ) وروايته : « وأداجن » .

(٢) في الأغاني ج ١ .

وكان عمر قبل ذلك قد بلغه أنها عليلة ، فَوَجَّهَ فرسه إلى الطائف يركضه ، وسلك أحسن الطرق وأقربها ، حتى انتهى إلى الثريا ، وقد توقفته وهي تنشوف له فوجدها سليمة ومعها اختاها : رضية وأم عثمان ، فأخبرها الخبر فضحكت وقالت : أنا أمرتهم لأخبرن ما لي عندك فقال عمر في ذلك هذا الشعر :

تشكى الكُمَيْتُ الجُرَى لما جهدهُ      وبين لو يستطيع أن يشكُمَا  
فقلت له : إن ألقَ للعين قرَّةً      فهان على أن تكلّ وتسامَا  
لذلك أدنى دون خيل رباطه      وأوصى به ألا يهان ويكرما  
عدمت إذن وفري وفارقت مهجتي      لأن لم أقل قرناً إن الله سلما

فقال مسلمة بن إبراهيم : قلت لأيوب بن مسلمة : أكانت الثريا كما يصف عمر ابن أبي ربيعة ؟ فقال : وفوق الصفة ، كانت والله كما قال عبد الله بن قيس :

حبذا الحج والثريا ومن بال      خيف من أهلها وماقى الرجال  
ياسليمان إن تلاق الثريا      تلقى عيش الخلود قبل الهلال  
درة من عقائل البحر بكر      لم يشنها مُثاقبُ اللآلِ  
تمعد للثر السخام من الحر      على حقو بادن مكسال

وحدثنا عمر بن شبة قال : أخبرنا محمد بن يحيى قال : زعم عبيد بن يعلى - قال حدثني كثير بن كثير السهمي قال : لما ماتت الثريا ، أتاني الغريض فقال لي : قل أبيات شعر أسمع فيها على الثريا ؟ فقلت :

ألا ياعين مالكِ تدمعينا      أمن رمد بكيت فتكحلينا ؟  
أم أنت حزينة تبكيين شجواً      فشجوك مثله أبكي العيونا !



## أبو الأسود الدؤلى وامرأته وابنها :

قال صاحب « سناء المهتدى » .

تنازع أبو الأسود الدؤلى وامرأته فى ابن لهما ، وترافعا إلى زياد - وأراد كل أخذهُ ،  
فقالت المرأة : أصلح الله الأمير ، هذا ابنى ، كان بطنى وعاءهُ ، وحجرى فناءهُ ، وثدى  
سقاءهُ ، أكلؤه إذا نام ، وأحفظه إذا قام ، فلم أزل بذلك سبعة أعوام ، حتى استوفى  
فصاله ، وكملت خصاله ، واستوكمت أوصاله ، وأملت نفعه ، ورجوت دفعهُ ، أراد أن  
يأخذه منى كرهاً ، فأنصفتنى فقد أراد قهرى ، وحاول قسرى .

فقال أبو الأسود : حملته قبل أن تحمله ، ووضعتهُ قبل أن تضعه ، وأنا أقوم عليه  
فى أدبه ، وأنظر فى تقويم أوده ، وأمنحه علمى ، وألهمه حلمى ، حتى يكمل عقله ، ويستكمل  
نبله .

فقالت المرأة : صدق أصلحك الله . حمله خفياً ، وحملته ثقلاً ، ووضعه شهوةً ، ووضعتهُ  
كرهاً .

فقال زياد : ارددْ على المرأة ولدها فهى أحقُّ به منك ، ودعنا من سَجِّكَ .

\* \* \*

## المجرّد والمرأة التى تبعها :

قال ابن وهب : تبعْتُ جاريةً إلى منزلها ، طامعاً فيها . فسقتنى نبيذاً وغنت على عُودها  
بصوتٍ ما سمعت أعذب منه ، ولا أنفَذَ إلى القلب :

كَأَنِّي بِالْمَجْرَدِ قَدْ عَلَنَهُ . . . نِمَالُ الْقَوْمِ أَوْ خُصْبُ السَّوَارِي

فقلت لها : جُمِلْتُ فداعك ، لم أفهم هذا الشعر ولا أحسبه مما يُقَسَّنَى به . قالت : أنا أولُ  
من تنسَى به ، وإنما هو بيتٌ لا يدري قائله ومعه بيتٌ آخر .

( ١ - الحب والجمال )

قلتُ : سرّيتُ بأن تُغنيّه لعلّ أُنهم . قالت : ليس هذا وقته ، هو آخر ما أُنغني به .  
قال : وجعلتُ لأنازعها شيئاً إجلالاً لها وإعظاماً ، فلما أمسيتُ وجاءت العشاء الأخيرة ،  
وضعتُ عودها ، فقامتُ فصلّيتُ وما أدري كم صلّيتُ بحجّةٍ وتشوّفاً . فلما سلّمتُ ، قلتُ :  
تأذنين لي جُعلتُ فداءك في الدنو منك ؟

قالت : هذا لك ، ولكن بعد أن يتجرّد كلُّ منّا . ثمّ ذهبتُ كأنها تريد أن تخلع ثيابها ،  
فسكّدتُ أن أشقّ ثيابي من العجّلة للخروج منها ، ولما قت بين يديها متجرّداً . قالت :  
انته إلى زاوية البيت ، وأقبل إلى مقبلاً ومدبراً . قال : وبينما أنا في طريق إلى الزاوية ، أردتُ  
اجتياز حصير في الشرفة ، فهاكّدت أن أستقرّ فوقه حتّى هبط بي في خرّق تحتّه ، وإذا أنا  
في السوق مجرّداً ، وإذا شيخان هناك قد كُنا في ناحية ، وأعدّا نعالهما . فلما هبطت عليهما  
بادراني فقطماً نعالهما على قفاي ، وجاء أهل السوق ، فشاركوهم في ضربتي حتّى أنسيتُ اسمي  
وبينا أنا أخبطُ بنعالٍ مخصّوفةٍ ، وأيدٍ ثقّالٍ ، وخشبٍ دقاقٍ ، إذا صوتٌ من فوق البيت  
ينتني :

كأنّ بالجرّد قد علته نعالُ القوم أو خُشبُ السوّاري  
ولو علّمَ الجرّد ما أردنا لبادرنا الجرّد في الصحاري

## الشعراء العشاق

جميل بثينة<sup>(١)</sup> :

إنَّه لَمَعْلُومٌ أَنَّ بُثَيْنَةَ محبوبة جميل قائد الشعر، وقد نسب بعض الشعراء بلساء مخصوصة، واشتهر كل واحد منهم بمن تنزل بها، فاشتهر جميل ببثينة، واشتهر كثير بعزة، وعروة ابن حزام بعفراء، وقيس مجنون بنى عامر بليلي، وقيس بن ذريح بلبنى، والمرقش بفاطمة، وذو الرمة بممية وهي الحرقاء، والعباس بن الأحنف بفرور.

وبعض الشعراء لا يلتزم التنزل بأمرأة مخصوصة كأمريء القيس .  
وبُثَيْنَةُ مصغر . بثنة - قال صاحب الصحاح : البثنة - بالنسكين : الأرض اللينة ،  
وبتصغيرها سميت : بُثَيْنَةَ .

أما قصة جميل بن معمر العذري ، فقد روى صاحب « الأغاني » بسنده ، قال :  
اجتمع جميل مع جماعة من رهطه يتحدثون . فقال بعضهم : بالله حدثنا بأعجب يوم لك مع  
بثينة . قال : نعم . مُنِمْتُ من لقائي مدة ، وتعرّضت لها جهدي فلم أصل إليها ، فبينما أنا ذات  
ليلة جالس بين شجرات بالقرب من حيها ، وقد أقمْتُ ثلاثاً أنتظرها ، إذا شخص قد أقبل  
إليّ ، فجلست وانتضيت سبقي ، فلم ألبث أن غشيني الشخص ، فإذا هي بثينة قد أكتبت  
عليّ . فأدهشني ذلك ، وبقيت متحيراً لا أحيّر جواباً إليها ، ولا أراجعها كلمة حتى برق الصبح ،  
وما استطعت أن أكلمها .

قالوا : فهل قات في ذلك شيئاً ؟ فأنشدهم قصيدة طويلة . .

وهذه أبيات من أولها :

أهاجك أم لا بالتناضب مَرَّجٌ ورسمٌ بأحراج التديرين ، بَلْفَعُ

ديارٌ للحى<sup>(١)</sup> . . إذ نَحَلُّ بها مَمَّا  
 فياربَ حَبَبِي إليها ، وأعْطَى الـ  
 وإلا . . فصَبَّرَنِي وَإِنْ كُنْتُ كَارِهَاً  
 فَإِنْ يَكْ قَدْ شَطَّتْ نَوَاهَا وَقَدْ نَأَتْ  
 جَزَعْتُ غَدَاةَ الْبَيْنِ لِمَا تَحْمَلُوا  
 تَمَتَّعْتُ مِنْهَا يَوْمَ بَانُوا بِنَظَرَةٍ  
 وإذ نَحْنُ مِنْهَا فِي الْمَوْتَةِ نَطْمَعُ  
 مَوْدَّةَ مِنْهَا ، أَنْتَ تَعْطَى وَتَمْنَعُ  
 فَإِنِّي بِهَا يَاذَا الْمَارِجِ مُوَلِّعُ  
 فَإِنَّ الْقَوَى مِمَّا تُشِيتُ وَتَجْمَعُ  
 وَمَا كُنْ مِثْلِي يَا بَيْتِنَةَ يَجْزَعُ  
 وَهَلْ عَاشِقٌ مِنْ نَظَرَةٍ يَتَمَتَّعُ؟

وروى صاحب الأغانى عن الميثم أن جيلاً طال مقامه بالشام ، ثم قدم وبلغ بَيْتِنَةَ خبره . فرأسلته مع بعض نساء الحى ، تذكر شوقها إليه ، ووجدتها به ، وواعدته لموضع يلتقيان فيه ، فصار إليها ، وحادثها طويلاً ، وأخبرها بحاله بعدها .

قال : وقد كان أهلها رصدوها ، فلما فقدوها تبعتها أبوها وأخوها حتى هما عليها ، فوثب جميل فسل سيفه وشدت عليهما ، فأتقياه بالحرب . وناشدته بيتنة بالانصراف وقالت : إن أقت فضحتنى ، ولعل الحى أن يلحقوك ، فأبى وقال : أنا مقيم ، وامضى أنت وليصنعوا ما أحبوا . فلم تزل تناشده حتى انصرف . وقد هجرت مدة طويلة ولم تلقه ، فقال هذه الأبيات الستة :

بمختلف الأرواح يَبْنَ سُوَيْقَةٌ<sup>(٢)</sup> وأَحْدَبُ<sup>(٣)</sup> كادت بعد عهدك تَخْلُقُ<sup>(٤)</sup>  
 أضرت بها النكباء<sup>(٥)</sup> كل عَشِيَّةٍ وتَقْصُ الصَّبَا<sup>(٦)</sup> والوَابِلُ<sup>(٧)</sup> المتبع<sup>(٨)</sup>  
 وقفت بها حتى نَحَلْتُ كَهَيَاتِي<sup>(٩)</sup> ومَلَّ الوقوف الأَرْحَى<sup>(١٠)</sup> المتوق<sup>(١١)</sup>

(١) لا يخفى أن جيلاً ينسب ببَيْتِنَةَ . ولما ذكرها باسم ليل جريا على عادة الشعراء في إخفاء أسماء معشوقاتهم أحياناً .

(٢) سويقة وأحدب : موضحان . (٣) تخلق : تبلى ، يقال خلق الثوب وأخلق .

(٤) النكباء : كل ربح تهب بين مهب ريحين لأنها نكبت عن مهبها أى : عدلت .

(٥) تقص الصبا : النسيم الليل . (٦) الوابل : المطر العظيم . (٧) المتبع : المعار العظيم .

(٨) عمائى : بفتح العين من العماية ، هى من عمى القلب . (٩) الأرحى : الجمل النجيب منسوب

إلى أرحب وهى قبيلة ، وقيل لخل ، وقيل موضع . (١٠) المتوق : المذلل كالناقة .

وقال خليلي : إنَّ ذا لصِّبَابَةٌ      ألا تَرجُرُ القلبَ اللُّجُوجَ فيلحق  
تَمَرٌ وإن كانت عليك كَرِيمَةٌ      لَمَّاكَ من أسباب<sup>(١)</sup> بَثْنَةٌ تُمَتِّقُ  
فقلت له : إنَّ البُعَادَ يشوقني      وبمضِ بَعَادِ البَيْنِ والنَّأْيِ أشوقُ

### كثير عزة :

من « بلاغات النساء »<sup>(٢)</sup> ما حدثني الزبير بن بكار ، قال : حدثني سليمان بن عباس السَّعْدِيُّ قال : كان كثير بن عبد الرحمن يأتي من يمحج من قريش في كلِّ سنة بهديَّة ، فنقل سنة عنهم ، حتى أصبح يوماً فركب من منزله بكَلْبَةً جَعَلًا ، واستقبل الشمس في يوم صائف ، فلم يأت قديداً حتَّى احترق وفجَرَ وجاء وقد راح النَّاسُ ، إلا فتى من قريش تخلف ومعه راحلة له ، على أن يلحق بهم .

قال الفتى القرشي : فأتى لجالس إذ أقبل كثير فجلس إلى جنبي ولم يُسَلِّمْ . ثم جاءت امرأة جميلة وسيمة ، فاستندت إلى خِيَمَةٍ من خيام قديد ؛ ثم قالت له : أنت كثير بن أبي جمعة ؟ قال : نعم . قالت أنت الذي تقول :

وكنْتَ إذا ما جئتُ أجْلانَ مجلسي      وأعرض عني هيبةً لا تجمها

قال : نعم . فتأملت وجهه مبتسمة وقالت : اعلى مثل هذا الوجه هيبة ؟ إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين .

فقال لها : كثير : من أنت ؟ واحتدَّ عليها وهي ساكتة . ثم قال لها : لو أعلم من أنت لقطَّمتُك وقطَّمتُ قومك هجاء . فلما سكن ، قالت له : أنت الذي تقول :

متى تلتشروا عني العمامة تُبصروا      جميل الحيا أغفلته الدَّوَاهنُ ؟

أنت جميل الحيا ؟ إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين .

(١) وقوله : لَمَّاكَ من أسباب بَثْنَةٌ . روى بدله : لَمَّاكَ من رف لبثنة . . .

(٢) في إرشاد الأديب ص ١٣٧ .

فضجر كثير ، وسكتت عنه حتى سكن . ثم قالت : أنت الذى يقول :  
 يروق الميون الناظرات كأنه هِرْقَلِيٌّ وزنُ أحرُ التَّجْرِ وازِنْ  
 أهذا الوجه يروق الميون ؟ إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .  
 فازداد خجراً وقال : قد أعلم من أنت ، ولأقطعنك وقومك ، وقام . فالتفت فإذا هي قد ذهبت .  
 قال القرصى : فلما كان منصرفي من قديده ، سألت مولاة هناك عن تلك المرأة وقلت لها :  
 لك على ؟ إن أخبرتنى من هي أن أطوى لك ثوبي هذين إذا قضيت إحرامى وآتيك بهما —  
 فأدفعهما إليك . قالت : والله لو أعطيتني وزنهما ذهباً ما أخبرتك من هي . هذا كثير —  
 وهو مولاي — قد أبيت أن أخبره من هي .  
 قال القرصى : فرحت وبى أشد مما بكثير .

\*\*\*

### عمر بن أبي ربيعة :

كان عمر بن أبي ربيعة<sup>(١)</sup> معروفاً بشغفه حباً في النساء ، وغشقاً لمحاسنهن ، والتشبيب  
 بمن بهواها ، وهذه أبيات له :

فلمّا تقضى الليلُ إلّا أقله	وكادت نوالى نجمه تتغور
. أشارت بأن الحى قد حان منهم	هبوب ولكن موعد لك عزور
فلما رأت من قد تلبه منهم	وأيقاظهم قالت : أشير كيف تأمر ؟
فقلت : أباديهم فيما أغوهم	وإما ينال السيف ثأراً فيثأر
فقلت : أتتحققاً لما قال كاشح	علينا ، وتصديقنا لما كان يؤقر
فإن كان مالا بُدّ منه فتبره	من الأمر أدنى للخطاء وأستر
أقص على أختي بدء حديثنا	ومالى من أن تعلما متأخر

(١) في خزانة الأدب ج ٣ .

لعلَّهما أن تبنيَا لك مَخْرَجًا      وأن ترحبَا صدرا بما كنت أحصرُ  
فقلت لأختيها : أعينا على فتى      أتى زائرا والأمر للأمر يُقدَرُ  
فأقبلتا ، فارتاعتا . . ثمَّ قالتا :      أفلَى عليكِ اللومُ فأنططِبُ أيسرُ  
يقومُ فيمشي بيننا متنكرا      فلا سرُّنا يَفْشُو ولا هوَ يُبصرُ  
فكان مجسِّي دونَ مَنْ كنت أتقى      ثلاثَ شخصٍ : كاعبان ومعصرُ

من شعر أُمِّية بن الصلت في الغزل :

قال أُمِّية بن أبي الصلت من قصيدة له من « الطويل » :  
أَلَا حَيًّا لَيْلَى أَجَدَّ رَحِيلَى      وآذن أصحابي غداً بقُفُولِ  
تبدَّتْ له لَيْلَى لِيَذْهَبَ عَقْلُهُ      وشاقتك أُمُّ الصَّلْتِ بعدَ ذُفُولِ  
أريدُ لأنسى ذكْرَها وكأَنَّمَا      تَعْنَلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ  
إذا ذُكِرْتَ كَلَيْلَى تَفْشَتْكَ عَجْرَةٌ      تَعْلَ بِهَا الْعَيْنَانِ بعدَ نُفُولِ  
وكم من خليلٍ قال لي : هل سألَها ؟      فقلتُ : نعم ، كَلَيْلَى أَضَلُّ خَلِيلِ  
وأبعده لَيْلَا ، وأوشكُه قَلَى      وإن سُئِلْتُ عُرْفًا فشرُّ مَسْئُولِ  
لقد كذب الواشون ما بَحَّتْ عِندَهُمُ      بلَيْلَى ، ولا أُرْسَلُهُمْ بِرَسُولِ  
فإن حاول الواشون عَنِّي بِكَذِبَةٍ      فروها ، ولم يأتُوا لها بِحَوِيلِ  
فلا تعجَلِي يَا كَلِيلُ أَنْ تَفْهَمِي      بُنْصَحَ أَتَى الْوَاشُونَ أُمُّ بِحُبُولِ  
فإن تبذُلِي لِي مِنْكَ يَوْمًا مَوَدَّةً      فَعَدَمًا تَحْذُتُ الْفَرَضَ عِنْدَ بَدُولِ  
وإن تبغِصِي يَا كَلِيلُ عَنِّي فَإِنِّي      تَوَكَّلْنِي تَقْسَى بِكُلِّ بِحِيلِ  
ولستُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلِي بِنَائِلِ      قَلِيلِ ، ولا أَرْضَى لَهُ بِقَلِيلِ

وليس خليل بالسلول ، ولا الذي  
ولكن خليلي من يديهم وصآله  
ولم أر من كيلي نوالاً أعدته  
ياومك في كيلي وعقلك عندها  
يقولون : ودّع عنك كيلي ولآسهم  
فما انتفعت نفسي بما أمرُوا به  
وقالوا : نأت فاختر من الصبر والبكا  
توليت محزوناً وقلت لصاحبي :  
لقد أكثر الواشون فينا وفيكم  
ومازلت من كيلي لدن طرّ شاري  
إذا غبتُ عنه باعني بخليل  
ويحفظُ سرّي عند كلّ دخيل  
ألا ربّما طالبت غير مميل  
رجالاً ، ولم تذهب لهم بعقول  
بساطمة الأقران ذات خليل  
ولا عُجْتُ من أقوالهم يقتيل  
فقلت : البكا أشنى إذن لخليلي  
أقَاتِلْتِي كِيْلِي بنير قَتِيلٍ ؟  
ومالَ بنا الواشون كلّ مميل  
إلى اليوم كالمقصى بكلّ سبيل

### حب امرئ القيس :

من بين جبال اليمن السعيدة وقد اشتهرت بخصب أرضها - جبل يقال له : ضارج . .  
وهو جبل معروف يماو سفحه نبات أخضر يسمى « العرمض » ويملو الماء فيه مكان مرتفع  
يقال له « طامي » ويقال له أيضاً : ثور الماء ، لتفجر ثورانه من بين صخور وأحجار .  
وقد ذكر البكري أن ركبا من اليمن خرجوا يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم -  
فأصابهم ظمأ شديد كاد يقطع أعناقهم ، فلما أتوا « ضارجاً » وهو ذلك الجبل الذي  
يقى عليه الظل وارفاً جميلاً من نبات العرمض ، بخضرة اليانعة ورأى تحته الطيبة . . . ذكر  
أحدهم قول امرئ القيس :

ولما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من قرائضها دامي  
نيممت العين<sup>(١)</sup> التي عند « ضارج » ينى عليه الظل عرماً مضها طامي<sup>(٢)</sup>

وإنه لخبر عجيب - سقناه - على أثر من آثار الطبيعة التي أبدع الله صنعها .

(١) إشارة إلى الماء . (٢) الطامي : المرتفع الذي يملو نباته الماء .



### ذو الرّمة ومّية :

اشتهر ذو الرّمة بحبّ خرقاء ، ولُقِّبت : مّية . ومّا يؤثر عنه أنّه يخاطب نفسه ..  
في قصيدة طويلة كلّها غزلٌ ونسيبٌ فيقول :

إذا قلت ودّع وصل خرقاء واجتنب زيارتها تخلقُ حبال الوسائل  
وأهلها ودّر فد تَبَرَّيتُ ودّهم وأبليتُهم في الحمد جَهْدِي ونائلي

\*\*\*

### توبة ويلي الأخيلية :

أخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان ، وأبو إسحاق الزجاج ، عن أبي المباس محمد  
ابن يزيد المبرّد . قال ثبتت الروايات والأخبار أنّ « ليلي الأخيلية<sup>(١)</sup> » لم تكن امرأة  
توبة بن الحمير ولا أخوته ، ولا كان بينهما نسب شايك ، إلّا أنهمسا كانا  
جميعاً من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وكان يحبها ونحبه ،  
فأقاما على حبّ عفيفٍ دهماً ، وتلك هي السنّةُ في عشاق بني عذرة وغيرهم ، إلى أن قتل  
توبة . وكان سبب قتله أنّه كان يطلبه بنو عوف — فأحسّوا قدومه من سفره ، فأتوه طروقاً ،  
وبينه وبين الحى مسيرة ليلة ، ومعه أخوه « عبد الله ، ومولاه قابض » فهربا وأسلماه ،  
ففي ذلك تقول « ليلي » :

دعاً قابضاً والرهفاتُ تنوشُهُ قَبَّحْتَ مدعواً ، ولبيّت داعياً  
فياليتَ عبد الله حلّ مكانهُ فأودى ، ولم أسمع لتوبة ناعياً

ومن جيد ما ترميه به قولها :

فأقسمت ، أبكي بعد توبة هالكاً وأحفل من دارت عليه الدوائر  
لعمرك ما بالموت عارٌ على الفتى إذا لم تصبه في الحياة المغايرُ  
فلا الحى ممّا يُحدث الدهر سالمٌ ولا الميت إن لم يصبر الحى ناسرُ

(١) في أمالي أبي القاسم الزجاجي ص ٥٠ .

وكلُّ شبابٍ أو جديديٍّ إلى بلى      وكلَّ امرئٍ يوماً إلى الله صائرُ  
فلا يُبعدنكَ اللهُ توبةَ هالكٍ      أيا الحربِ إذ دارت عليه الدوائرُ  
وأقسمت لا ألقك أبكيك مادعتُ      على غصن ورقاء أو طار طائرُ  
قتيلُ بني عوفٍ فيالهفتا له      وما كنت إياهم عليه أحذرُ

قال أبو القاسم رحمه الله : قولها : « أقسمت أبكي بعد توبة هالك » أي : لا أبكي بعد توبة هالك . والمرب تضر « لا » في القسم مع المني - لأنَّ الفرق بينه وبين الموجب قد وقع بلزوم الموجب اللام والنون - كقولك والله لأخرجن ، وقال الله عز وجل : « قاله تفتأ تذكر يوسف » أي : لا تفتأ تذكر يوسف . وقولها : « ولا الميت إن لم يصبر الحى ناهر » يقال : نشر الله الموتى فنشروا - أي . أحياهم فحيوا .

قال الشاعر :

لو أسدتُ ميتاً إلى نحرها عاشَ ولمْ ينقل إلى القابرِ  
حتى يقول الناس ممتاً رأوا يا عجباً للعت للناشرِ

ومن أغرب ما روي في ( السدى ) ما رواه أبو علي من أن ليلي الأخيلية مرت مع زوجها في بعض نجمهم بالموضع الذي فيه قبر توبة ، وكانت متزوجة في بني الألكح بن عبادة ابن عتيل . فقال لها زوجها : لا بد أن أعرج بك إلى قبر توبة كي تسلمى عليه حتى أرى هل يجيب صداه كما زعم - حيث يقول :

ولو أن ليلي الأخيالية سلّمتُ      على ، ودوني جندلُ وصفارُ  
لسلّمتُ تسليم البشاشة . . أو زقاً      إليها صدى من جانب القبر صارُ

فقالت له : وما تريد من رمة وأحجار ؟ ! فقال : لا بُدَّ من ذلك ، فعدل بها عن الطريق إلى القبر ، وذلك في يوم قاتظ ، فلما دنت راحلتها من القبر ورفعت صوتها بالسلام عليه ، إذا بطائر قد استظلَّ بحجارة القبر من فيح الهاجرة ، فطار ، فنشرت راحلتها ووقعت ، فانت !

وفي هذا الخبر ما يحقق ويصدق أن : البلاء موكلٌ بالملوك . كما يروى أن أحد الملوك  
بالبحر قال :

إِذَا مِتُّ فَأَدْفِسْنِي إِلَى جَنْبِ كَرْمَةٍ      تَرَوْنِي عِظَامِي فِي الْمَتِّ عَرِيقَهَا  
وَلَا تَدْفِنُونِي فِي الْقَلَاةِ فَإِنِّي      أَخَافُ إِذَا مَاتَ إِلَّا أَذُوقَهَا

وبعد حين من ذلك ، مات ذلك المولى بالبحر ، وزار قبره ذا كرم له فإذا هو عليه عريش ،  
فتمسح من ذلك !

عبيد الله بن طاهر وجاريته :

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجج — قال : أخبرنا أبو العباس المبرّد قال :  
دخلت على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر — وقد قصدت أن ذلك لعة ، فأكرمت له من  
الدعاء . فقال : خفف عليك أبا العباس ، فليس ذلك لعة ، وانظر ما تحت البساط ، فنظرت فإذا  
رقعة فيها :

حلف الظريف بقطعه يدهُ      إن مسَّ من يهواه بالآلم  
حتى إذا ضاق الفضاء بهُ      جعل الفصّاد نجلة القسم

قلت : حسن أيها الأمير . فأسببه ؟ قال مددت البارحة يدي إلى إحدى الجوارى بالضرب  
فألّمت لما نألتها من الألم ، فحلفت بقطع يدي ، فأفتيت بالعصد ، ففعلت . وأنشدنا الأخص  
لأبي نواس :

مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَقْرَأُ خُفُوقًا      وَأَرَاكَ تَرْعَى النَّجْمَ وَالْمُثُوقًا  
وَجُفُونَ عَيْنِكَ قَدْ ثَرَنَ مِنَ الْبُكَاءِ      فَوْقَ الْمَدَامِ لَوْلَا وَعَقِيقًا  
لَوْ لَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ عَيْنُكَ سَابِحًا      فِي بَحْرِ دَمْعِهِ لَمَاتَ غَرِيقًا

بحر هوى ليس له شطّ :

أخبرنا أبو بكر محمد بن دُرَيْد قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال :  
دخل بعض الشعراء على يحيى بن خالد البرمكي ، وبين يديه جارية يقال لها : خنساء ،  
وكانت شاعرة ظريفة ، فقال له : اعبت بها فأنشأ يقول :

خنساء خنساء وحتى متى يرتفعُ الناسُ وتنحطُ  
قد صرت نضوا فوق فرش الهوى كأنني من دقي خيطُ  
فقال خنساء :

وكيفَ منجاي وقد حلّ بي بحرُ هوى ليس له شطّ  
يبدركُك الوصلُ فتنبجوا به أو يقع الحجرُ فنحطُ

حب زينب بنت إسحاق النصراني :

من فوائد الرّضي الشّاطبيّ المذكور ، ما ذكره أبو حيان في الحبّ قال : وهو من  
غريب ما أنشدنا الإمام اللغويّ رضي الدّين أبو عبد الله محمد بن عليّ بن يوسف الأنصاري الشاطبي  
لزينب بنت إسحاق النصراني :

عديّ وتيمّ لا أحولُ ذكرهم بسوء ولكني محبّ لهاهم  
وما يعتري في عليّ ورهطه إذا ذكروا في الله لومة لائم  
يقولون : ما بال أنصاري تحبهم وأهل النّهي من أعرب وأعجم  
فقلت لهم : إنّي لأحسبُ حبهم سرى في قلوب الخلق حتى البهائم

### التائب من الحب :

قال الحجازي<sup>(١)</sup> : قال عبد الوارث : كان فيمن يقرأ على مملوك ملبس الوجه ، رضى الخلق ، حاد الذكاء . فخلوت به يوماً ، وداعبته بمبارات تنسي عن شدة شغفى به ، فقال لى : حذار أن تعود لمثل هذا الكلام ، فليجدران آذان ، ورب عثرة لسان ، أودت بإنسان . . . ولكن إذا لم تستطع الكتمان ، فاكتب لى ما تحب أن تقوله فى ورقة فتكون فى أمان واطمئنان .

قال : فلما سمعت ذلك منه تمكن الطمع منى ، وكتبت فى ورقة :  
يا مَنْ لَهُ حُسْنٌ يَفُوقُ بِهِ الْوَرَى صِلْ هَائِمًا قَدْ ظَلَّ فِيكَ مُحِبًّا  
وَأَمْنُنْ عَلَى بِسَاعَةٍ فِي خَلْوَةٍ إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي الْهَوَى أَنْ تُوجِرَا  
وكتبت تحت البيتين كلاماً كثيراً فى هذا المعنى ، ثم دفعت إليه الورقة خلسة .  
فلما حصلت الورقة عنده - كتب إلى فى غيرها : إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّى مِنْ بَيْتِ عَرِيقٍ  
فِي التَّقْوَى . وَسَأُبْقِ عِنْدَى خَطِّكَ شَاهِدًا عَلَى مَا فَرَطَ مِنْكَ ، وَلَكِنْ لَمْ تَنْتَهَ لِأُطْلِعَنَّ  
عَلَيْهَا أَبِى وَغَيْرَهُ . فَتَصْبِيحُكَ فَضِيحَةُ الْأَبَدِ .  
أَمَّا إِنْ أَنْتَهَيْتَ فَلَنْ أَخْبِرَ بِهَا أَحَدًا أَبَدًا .  
فلما وقعت على خطه ، علمت قدر ما وقعت فيه ، وجعلت أرغب إليه فى أن يرُدَّ الرُّقْمَةَ  
إِلَى ، فَأَبِى وَقَالَ :

هى عندى رهن على وفائك بألا ترجع إلى التسكلم فى ذلك الشأن .  
ولم يسمنى إلا أن امتثلت ، لأنى رأيت صيانتى وناموسى فى يده ، وثبت عن مثل هذه  
المداعبات .

(١) فى فتح الطيب ج ٢ ص ٩٥٢ .

## الحب والجمال

حب امتداح النساء :

كان أبو بكر محمد بن القباس الخوارزمي - من الشعراء المطبوعين على حب امتداح من يراه من النساء ، عن براءة في القصد ، تحصيل في طياتها روحاً لا تؤمن إلا بالواقع ، مهما يكلفه ما قصد إليه ، دون أن يقيم لذلك وزناً في استجلاب مرضاة أحد ، ومهما يمترضه من خصوم أو لاعبين ، فمن وسائله قلانده :

مضت الشبيبة والحبيبة فالتقى  
دعنان في الأجنان يزدهجان  
ما أنصفتني الحادثات رميني  
بمودة عين ، وليس لي قلبان  
وقوله من أخرى :

قلت للمين حين شامت جمالاً  
من بروق كواذب الإيماض  
لا يفرنك هذه الأوجه الغر  
فيارب حمة في رياض  
وقوله من أخرى أيضاً :

خليلي عهدى بالليالي صوافياً  
فما بالها أبذلن جياً بصادها ؟  
ولا تحمياً عيشي على فلأني  
أورخ يوم الموت يوم افتقادها  
ولست أحب الضوء إلا لوجهها  
ولا البدر إلا طالماً من بلادها  
ولو أنني أنصفتها ورعيتها  
لسار فؤادي في طريق فؤادها  
خليلي هل أبصرتما مثل أدمعي  
فقدت وحق الله قبل تقادها

\*\*\*

وقال بعض الحكماء : ما آتس الإنسان ، ولا عمر المكان ، ولا سلى الأحران ،  
ولا أعان على الزمان ، مثل البيض العوان .

وفي كتاب مُسْلِمٍ ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « الدنيا متاع ، وخيرُ متاعِ الدنيا المرأةُ الصَّالِحَةُ » .

وفي كتاب « الأربعين » للثقفى عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : سئل النبي - صلى الله عليه وسلم : أى النساء خير ؟ فقال : التى تسره إذا نظر ، ولا تَعْصيه إذا أمر ، ولا تخالفه فيما يكره من نفسها ، ولا ماله .

وفي « الشهاب » : « النظرُ إلى المرأة الحسنة يزيدُ فى البصر » والله درُّ أبي نواس إذ يقول :

يَزِيدُكَ وَجْهُهُ حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا

وقال شاعر آخر :

وَيَقْبَحُ مِنْ سِوَاكَ الْفِعْلُ عِنْدِي فَتَفْعَلُهُ فَيَحْسُنُ مِنْكَ ذَاكَ

وقال غيره :

وَإِذَا الْحَبِيبُ أَتَى بِذَنْبٍ وَاحِدٍ جَاءَتْ حَاسِدُهُ بِأَلْفِ شَفِيعٍ

### أعرابي يصف امرأة :

قال العُشْبِيُّ<sup>(١)</sup> : سمعتُ أعرابياً يصف امرأة فقال : بيضاء جعدة ، لا عَمْسُ التَّوْبِ مِنْهَا إِلَّا مُشَاشَةٌ كَتِفَيْهَا ، وَحَلَمَةٌ نَدِيَّتُهَا ، وَرَضْنَى رَكَبَتَيْهَا ، وَجَانِبِي أَلْيَتَيْهَا ، وَأَنشَد :

أَبَتْ الرُّوَادِفُ وَالثَّدْيُ لَقَمِصِهَا مَسَّ الْبُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورًا  
وَإِذَا الرِّيَاحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَافَوْحَتْ نَهْنَحَ حَاسِدَةٍ ، وَهِيَجَنَ غَيُورًا

وقال آخرُ : لَيْتَ فُلَانَةٌ حَظَّتْ مِنْ أَمَلِي ، وَكَرُبَّ يَوْمٍ سَرَّتْهُ إِلَيْهَا حَتَّى قَبِضَ اللَّيْلُ بِصَرِي دُونَهَا ، وَإِنَّ مِنْ كَلَامِ النِّسَاءِ مَا يَقُومُ مَقَامَ الْمَاءِ وَيَشْفِي الظَّمَأَ .

(١) فى النقد الفريد ج ٢ ص ١١٥ .

وذكر أعرابي امرأة فقال : تلك شمسُ باهتة بها الأرضُ شمسَ سَمَائِهَا ، وليسَ لي شفيحٌ في اقتضائها ، وإنَّ نفسي لكتومٌ لدائها ، ولسكنُ تفيضُ النفسُ عند امتلائها . أخذ هذا المني حبيب فقال :

ويا شمسُ أرضيها التي تمَّ نورُها      فباهتُ بها الأرضونَ شمسَ سَمَائِهَا  
شكوتُ وما الشكوى لِمِثْلِي عادةً      ولسكنُ تفيضُ النفسُ عند امتلائها  
وقيل لأعرابي : ما بالُ الحبِّ اليومَ على غير ما كان عليه قبل اليوم ؟ قال : نعم ،  
كان الحبُّ في القلب ، فانتقل إلى المِعدة ، إنَّ أَطْعَمْتُهُ شيئاً أحبَّها ، وإلا فلا . كان الرجلُ  
إذا أحبَّ امرأةً ، ظلَّ حَوْلًا يطوفُ يداريها ويفرح إن رأى من رآها ، وإن ظفِرَ منها  
بِعِجَالٍ تشاكيا وتناشدا الأشعار ، وإنه اليومَ يشيرُ إليها وتشيرُ إليه ، ويمدُّها ويمدُّه ،  
فإذا اجتمعا لم يشكوا حبًّا ولم يَنشِدا شعرا .

وقال أعرابي يشكو لوعةَ الحبِّ وكتَمَانَهُ وصبرَهُ على من يُحِبُّهُ ولا يطيق سؤلَانَهُ :

شكوتُ فقالت : كلُّ هذا نبرماً      يحسبي ، أراحَ اللهُ قلبك من حُبي  
فلما كتمتُ الحبَّ قالت : لشدَّ ما      صبرتَ ، وما هذا بفعل شجى القلبِ  
وأدنو فتقصيني فأبعدُ طالبا      رضاها ، فتعمدُ التَّباعُدَ من ذنبي  
فشكواي تؤذيها ، وصبري يسوءها      وتخرجُ من بُمدي ، وتنفرُ من قربي  
فياقونهم هل من حيلة تعلمونها ؟      أشيروا بها ، واستورجوا الشكرَ من ربِّي

\*\*\*

الوصف بعد المشاهدة<sup>(١)</sup> :

اشتهر القاضي أبو الحسن علي بن عبيد العزيز الجرجاني بروائع السكيم في نظم الشعر ،  
واتخذ لنفسه طرائق مهلة ، غاية في البساطة ، فكان يسمو بوصف ما أحسن به ، واستساغه ،  
ويكسوه من رقة الماني أسلوباً جميلاً يقرُّ به إلى الفهم ، حتى يتذوق أنماه المستمعُ سراباً

(١) في خاص الخاص للتمالي .



عذباً ساسيلاً ، ويملاً به الحزون صدره نسيماً صافياً عليلاً ، ومن بدائع طرفه قوله :

أندى الذى قال وفى كفه مثل الذى أعرب من فيه

الورد : قد أبتغ فى وجنتى قلت : فمى بالثمن بجنينه

وقوله ، ولم أسمع فى التعريض بالالتحاء أحسن منه :

قد برّح الحب بمشتاقك فأوله أحسن أخلاقك

لا تجفقه وارعه له حقه فإنه آخر عشاقك

وقوله فى فصد الحبيب :

يأيت عيى تحملت المك وأيت نفسى تسمت سقمك

وليت كف الطيب إذ فصدت عرفك أجرت من ناظرى دمك

أعرتة صبح وجنتيك كما تمره إن لثمت من لثمتك

طرفك أمضى من حد مبضع طرفك به العرق واعتنم المك

وقوله من قصيدة أولها :

من أين للمارض السارى تلهمه وكيف طبق وجه الأرض صبه

هل استمان جفونى فهى تنجده أم استمار فؤادى فهو يلهمه

ومنها :

بجانب الكرم من بغداد لي قمر ولا التجل ما أنفك أندبه

وصاحب ما صحبت الدهر مذممت دياره ، وأداني لست أضحبه

فى كل يوم لعمري ما يؤرقها من ذكره ولقلبي ما يمدبه

وما البعاد دهاني ، بل خلاقه ولا الفراق شجاني ، بل تجننه

وله أيضاً :

وقالوا اضطرب فى الأرض فالرزق أوسع فقلت : ولكن مطلب الرزق ضيق

إذا لم يكن فى الأرض حر بيمنى ولم يكن كسب ، فمن أين أرزق ؟

## أُسْدَانُ النِّسَاءِ (١) :

قال أبو الحسن الأصفهاني : من أحسن ما قيل في ترتيب أسدان النساء ، وإن كان شعراً ضعيفاً ، قولُ ضَمْرَةَ الثُّعْمَانِ بْنِ النُّذَرِ ، وقد سأله وصف النساء :

مَتَى تَلْقَى بِنْتَ « الْمَشْرِ » قَدْ نَصَّ تَدْبِيرُهَا	كَأُولُوهُ الْعَوَاصِ يَهْتَرُ بِهَتْرُ جِيدُهَا
تَجِدُ لَذَّةَ مِنْهَا لِحْفَةً رُوحَهَا	وَعُرِّيَّتَهَا ، وَالْحُسْنَ بِمَدُّ يَدِهَا
وَصَاحِبَةَ « الْمَشْرَيْنِ » : لَا شَيْءَ مِثْلُهَا	فَتِلْكَ الَّتِي تَلْهُو بِهَا وَتُرِيدُهَا
وَبِنْتُ « الثَّلَاثِينَ » : الشُّفَا حَدِيثُهَا	هِيَ الْعَيْشُ مَا رَقَّتْ وَلَا دَقَّ عُمُودُهَا
وَأِنْ تَلْقَى بِنْتَ « الْأَرْبَعِينَ » فَنَبِطَةُ	وَحَيْرُ النِّسَاءِ : أَوْدُهَا وَوَلُودُهَا
وَصَاحِبَةُ « الْخَمْسِينَ » : فِيهَا بَقِيَّةُ	مِنَ الْحُسْنِ وَاللَّذَاتِ ، صُلْبُ عُمُودُهَا
وَصَاحِبَةُ « السَّتِينَ » لَا خَيْرَ عِنْدَهَا	وَفِيهَا ضِيَاعٌ ، لَا حَرِيصَ يُرِيدُهَا
وَصَاحِبَةُ « السَّبْعِينَ » إِنْ تُلْقِ مُمْرِسًا	عَلَيْهَا فَتِلْكَ خَزِينَةُ يَسْتَفِيدُهَا
وَذَاتُ « الثَّمَانِينَ » الَّتِي قَدْ تَجَلَّتْ	مِنَ الْكِبَرِ الْفَانِي وَقَدْ وَرِيدُهَا
وَصَاحِبَةُ « الثَّمَانِينَ » يَرَعَشُ رَأْسُهَا	وَبِالْأَمَلِ مِقْلَاقُ قَلِيلِ هُجُودُهَا
وَمَنْ طَالَعَ الْأُخْرَى ، فَقَدْ ضَلَّ عَقْلَهُ	وَتَحْسِبُ أَنَّ النَّاسَ طُرّاً عِبِيدُهَا

\*\*\*

## دَارَةُ يَلْعَبُ فِيهَا الْبَدْرُ (٢) :

عُرف الشيخ سعيد السعدي الدمشقي ، بحبِّ الجمال ، وشغف بتصوير ما يمشقُ تصويراً حساساً ، ومن قوله مضمناً مصراعهُ الأخير :

يَارُبَّ ظَنِّي كَالِدَامِ حَدِيثُهُ	فَبَيْسِيْنُهُ سَمْعِي وَعَقْلِي يَطْرُبُ
قَدْ خَلَقَتْهُ شَمْسُ النَّهَارِ بِكْفِهِ	مِرَاةُ حُسْنِ لَوْنِهَا يَتَذَهَّبُ
وَالْوَجْهُ فِيهَا لَا تُحْ فَسْكَاتُهَا	هِيَ دَارَةُ وَالْبَدْرُ فِيهَا يَلْعَبُ

(١) في أمالي أبي القاسم الزجاجي (٢) في سلك الدرر ج ١ ص ٢٠٨ .

وقال العالم أحمد التينى ، مضمناً نفس المصراع :

طابَتْهُ وَكَانَهُ مِنْ لُطْفِهِ رَاحٌ تَكَادُهَا اللَّوَاظُ تَشْرَبُ  
بِالْعَقْلِ وَالشَّطْرِيجِ يَلْمَبُ وَهُوَ قِي فَسْطَاطُ حُسْنِ الْمَسْرَةِ يَجْلِبُ  
يَحْكِي الزُّمَرْدُ خَضِرَةً فَكَأَنَّمَا هِيَ دَارَةٌ وَالبَدْرُ فِيهَا يَلْعَبُ

### المرأة والطبيب<sup>(١)</sup> :

يَحْمِلُنَ أَرْجَةَ تَضَخُّ الْعَبِيرُ بِهَا كَانَ تَطْيَابُهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومُ  
الْأَرْجَةُ هُنَا : كَتَابَةٌ عَنْ الْمَرْأَةِ شَبَّهَ بِهَا فِي طِيبِ رَأْسِهَا ، وَمَا فِي لَوْنِهَا مِنَ الصُّفْرِ  
وَكَانَتِ الْمَرْبُ تَكْرَهُ بَيَاضَ اللَّوْنِ الْمُفْرِطَ ، وَلِذَلِكَ كَانُوا يَمَيِّونَ قَوْلَ الْأَعَشَى :  
وَمَنْ كُلَّ بَيْضَاءٍ رُغْبُوبَةً لَهَا بِشَرٍّ نَاصِعٍ كَاللَّبَنِ  
وَكَانُوا يَسْتَحْسِنُونَ قَوْلَ ذِي الرِّمَّةِ :  
صَفْرَاهُ فِي لَمَجٍ بَيْضَاءٍ فِي دَعَجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ

### تتف الوجه بالخيوط<sup>(٢)</sup> :

قال النَّاظِمُ : لَمَّا اسْتَقَرَّ بِنَا الْقَامِ ، بَيْنَ إِقْدَامٍ وَإِحْجَامِ ، وَدَفَعْنَا الْحَيْنَ إِلَى مَا يُحْمَدُ  
عَقْبَاهُ ، قَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

فَلَمَّا مَضَى شَهْرٌ وَعَشْرٌ لَمِيرَهَا وَقَالُوا : يَحْيَى الْآنَ قَدْ حَانَ حِينُهَا  
أَمَرْتُ مِنَ السَّكْتَانِ خَيْطًا وَأَرْسَلْتُ جَرِيًّا إِلَى أُخْرَى قَرِيبًا تُعِينُهَا  
هَذِهِ امْرَأَةٌ تَنْتَظِرُ عَيْرًا تَقْدُمُ وَزَوْجُهَا فِيهَا ، فَأَرَادَتْ أَنْ تَتَفَّ وَجْهَهَا بِالْخَيْطِ وَتَهَيَّأَ لَهُ .  
وَالْجَرِيُّ : الرَّسُولُ . يَقُولُ : أَرْسَلْتُهُ إِلَى جَارَةٍ لَهَا تَسْتَمِينُ بِهَا فِي تَتَفَّ وَجْهَهَا بِالْخَيْطِ لِلتَّزْنِينِ .  
وَبَعْدَ هَذَا سَارَ مُسْتَرَسِّلًا مَعْبَرًا عَنِ الْخَيْطِ بِالسَّلَكِ ، لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْمَعْنَى ، وَأَسْلَسَ فِي الْمَعْنَى ،

(٢) في أمالي القفاي ج ١ ص ١٩٨ .

(١) في الانقصاب ص ٣٨٢ .

فقال :

فأزال يَجْرِي السَّلْكُ فِي حَرٍّ وَجْهَهَا      وَجِبْهَتَهَا حَتَّى تَنْتَهَ قُرُونَهَا  
تَنْتَهَ : كَفَّتْهُ . وَقُرُونَهَا : ذَوَائِبُهَا . وَمِنْهُ قَوْلُ بَجْنُونٍ لِكَيْلَى لِرُوحِهَا :  
يَرْبِّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ كَيْلَى      قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَوْ قُبَيْلَ فَاها ؟  
وَهَلْ رَفَّتْ عَلَيْكَ قُرُونُ كَيْلَى      رَفِيفَ الْأَفْصَوَانَةِ فِي شَذَاها

تشبيه المرأة ببدر السماء :

بَدَتْ      لَيْسُ      كَأَنَّهَا      بَدْرُ      السَّمَاءِ      إِذَا      تَبَدَّى  
قوله : كَأَنَّهَا بَدْرُ السَّمَاءِ ، فِي مَوْضِعِ الْحَالِ لِلرَّأَةِ أَيْ : بَدَتْ مِثْلَ بَدْرِ السَّمَاءِ ، وَإِذَا تَبَدَّى  
ظَهَرَ لَمَّْا دَلَّ عَلَيْهِ كَأَنَّ مِنْ مَعْنَى الْعَمَلِ . أَيْ : بَرَزَتْ هَذِهِ الرَّأَةُ كَاشِفَةً عَنْ وَجْهِها ،  
كَأَنَّها قَدْ أُرْسِلَتْ تَقَابَهَا . وَدَلَّ عَلَى هَذَا بِقَوْلِهِ : كَأَنَّها بَدْرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّى . وَإِنَّمَا فَعَلَتْ ذَلِكَ  
إِمَّا لِلتَّشْبِيهِ بِالْإِمَاءِ حَتَّى تَأْمَنَ السُّبَاءُ ، أَوْ لَمَّْا تَدْخُلُهَا مِنَ الرَّعْبِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :  
وَنِسَوْتَكُمْ فِي الرَّؤُوحِ بِأَدِّ وَجُوهُها      بِخَلْنِ إِمَاءِ ، وَالْإِمَاءِ حَرَارِ

\*\*\*

لقاء فتى جميل الوجه في الجنة :

ذَكَرَ الْمُبَرِّدُ عَنْ أَبِي كَامِلٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ عَمْرٍو النَّخَعِيِّ قَالَ :  
كَانَ بِالسَّكُوفَةِ فَتًى جَمِيلُ الْوَجْهِ ، شَدِيدُ التَّعَبُّدِ وَالْاجْتِهَادِ . فَنَزَلَ فِي جِوَارِ قَوْمٍ مِنَ النَّخَعِ ،  
فَنَظَرَ إِلَى جَارِيَةٍ مِنْهُمْ جَمِيلَةٍ ، فَهَوِيَ بِهَا وَهَامَ بِهَا عَقْلُهُ . وَنَزَلَ بِالْجَارِيَةِ مَا نَزَلَ بِهِ ، فَأَرْسَلَ يَخْطُبُها  
مِنْ أَيْمِها ، فَأَخْبَرَهُ أَبُوها أَنَّها مَسْمُومَةٌ لِابْنِ عَمِّ لَهَا . فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِمَا مَا يَقَاسِيَانِهِ مِنَ أَلَمِ الْهَوَى ،  
أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ الْجَارِيَةَ ، قَدْ بَلَغَتْ شِدَّةَ مَحَبَّتِكَ لِي ، وَقَدْ اشْتَدَّ بِلَاثِي بِكَ ، فَإِنْ شِئْتَ زَرْتُكَ ،  
وَإِنْ شِئْتَ سَهَلْتُ لَكَ أَنْ تَأْتِيَ إِلَى مَنْزِلِي . فَقَالَ لِلرَّسُولِ : وَلَا وَاحِدَةً مِنْ هَاتَيْنِ الْخَلَتَيْنِ  
« إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » أَخَافُ نَارًا لَا يَخْبُو سَمِيرُها ، وَلَا يَخْمَدُ لَهَبُها .

فلما أبلغها الرسول قوله ، قالت : وأراه مع هذا يخاف الله . والله ما أحد أحق بهذا من أحد ، وإن العباد فيه لشركون . ثم انخلت من الدنيا ، وألقت علائقها خلف ظمورها ، وجعلت تتعبّد . وهي مع ذلك تذبّ وتنجل حباً للفتى وشوقاً إليه حتى ماتت من ذلك . فكان الفتى يأتي قبرها فيبكي عنده ، ويدعو لها . فقلبتّه عينه ذات يوم على قبرها ، فرآها في منامه في أحسن منظر . فقال لها : كيف أنت وما لقيت ؟ قالت :

نِعْمَ الْحَبِيبَةُ يَا سُوْلِي حَبَبْتُكَ حُبًّا يَقُوْدُ إِلَى خَيْرٍ وَإِحْسَانٍ  
فقال : على ذلك إلام صرت ؟ فقالت :

إلى نعيمٍ وعيشٍ لا زوال له في جَنَّةِ الْخُلْدِ مُلْكُ الْقِسِّ بِالْقَانِي  
فقال لها : اذكريني هناك ، فأني لست أنساك . فقالت : ولا أنا والله أنساك ، ولقد سألت مولاي ومولاك أن يجمع بيننا ، فأعنى على ذلك بالاجتهاد . فقال لها : متى أراك ؟ فقالت : ستأتيانا عن قريب فترانا . فلم يعش الفتى بعد الرؤيا إلا سبع ليال حتى مات ، رحمه الله . وذكر الزبير بن بكار ، أن عبد الرحمن بن أبي عمار نزل مكة ، وكانت من عباد أهلها ، فسَمِيَ الْقِسِّ من عبادته . فرّ يوماً بجارية تنقى ، فوقف فسمع غناءها فرآه مولاها . فأمر أن يدخل عليها فأبى . فقال له : فاقعد في مكان تسمع غناءها ولا تراها . ففعل فأعجبته . فقال له مولاها : هل لك أن أحوّلها إليك ؟ فامتنع بعض الامتناع ، ثم أجابه إلى ذلك . فنظر إليها فأعجبته ، فشغف بها وشغفت به .

وعلم بذلك أهل مكة . فقالت له ذات يوم : أنا والله أحبك ، وأنا والله أحبّ ذلك . قالت : فما يسمعك ؟ فإنّ الموضع خال ! قال لها : ويحك ، إني سمعت الله يقول : « الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ » . فأنا والله أكره أن يكون صلة ما بيني وبينك في الدنيا عداوة يوم القيامة . ثم نهض وعيناه تغرفان بالدموع من حبها !

## تكنى المرأة بالشاة أو البيضة<sup>(١)</sup> :

خرج الرشيدُ في بعض أسفاره . فأخرج معه اخته عُلَيَّةَ ، وكان قد بلغه أنها تُعجَّبُ بنلام له اسمه « رَشَا » فأبعده ، وقيل قَتَلَهُ . ثُمَّ إِنَّمَا عُلَيَّةُ عُلِقَتْ مِنْ بَعْدِهِ غُلَامًا آخِرَ اسْمِهِ « حَلَلٌ » فَكَانَتْ تَكْتَبُ مِنْ ذِكْرِهَا لَهُ . فَقَالَ لَهَا الرِّشِيدُ : وَاللَّهِ لَئِنْ ذَكَرْتَهُ لَأَقْتُلَنَّكَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ وَهِيَ تَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى : « فَإِنْ لَمْ يُصَيِّهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ » . فَلَمَّا شَعَرَتْ بِهِ قَرَأَتْ أَوَّلَ آيَةِ « فَإِنْ لَمْ يُصَيِّهَا وَابِلٌ » ثُمَّ أَمْسَكَتْ حَتَّى لَا تَذْكُرَ اسْمَهُ ( حَلَلٌ ) وَأَكَلَتْ قَائِلَةً : « فَإِنْ لَمْ يُصَيِّهَا وَابِلٌ . . . فَالَّذِي نَهَى عَنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ » . فَأَبْتَمَ الرِّشِيدُ وَقَالَ لَهَا : « وَلَا هَذَا أَيْضًا يَا أُخَيَّةَ » .

وقيل إنه أخرج ذلك النلام من قصره ، فطار قلبها حزناً لفراقه ، وقالت :  
 أَيَا مَرَحَةَ الْبُسْتَانِ طَالَ تَشَوُّقِي      فَهَلْ لِي إِلَى ظِلِّ إِلَيْكَ سَبِيلُ ؟  
 متى يشتقي من لَيْسَ يُرْجَى خُرُوجُهُ      وَلَيْسَ لِمَنْ يَهْوَى إِلَيْهِ دُخُولُ  
 فانظر كيف وَرَّتْ « بِظِلِّ عَنْ ظِلِّ » بعد أن قدمت ذكر السَّرحَةِ - وهي الشجرة -  
 لتتمكن من لفظة ظِلِّ فتمتدَّ التَّهْمَةُ . وكثيراً ما تذكر العرب لفظة السَّرحَةِ أو الشاة أو  
 البيضة أو القلوص ، وهي الشاة من الإبل ، وتكنى بذلك عن المرأة .

وكانت أم حكيم من أجل نساء وقتها ومن أشجع الناس وأحسنهم بديهةً ، خطبها  
 جماعة من أمراء الخوارج فَرَدَّهُمْ ، وكانت مع أمير الخوارج قَطْرِيَّ بن الفجاءة ، في جُنْدِ  
 ( الْأَبَاضِيَّةِ ) فَكَانَتْ تَرْتَجِزُ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ وَقَوْلُ :

أَجَلُ رَأْسًا قَدْ سُمْتُ سَحْلَةً      وَقَدْ مَلَّتْ دَهْنَهُ وَغَسَلَتْهُ

أَلَا فَتَى يَحْمِلُ عَنِّي ثِقْلَهُ ؟

والخوارجُ يَفْعُدُونَهَا بِالْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ ، وَكَانَ « قَطْرِيَّ » يُشَبِّبُ بِهَا . وَفِيهَا يَقُولُ  
 فِي وَقْعَةِ دُولَابٍ ، وَهُوَ مِنْ رَقِيقِ النَّزَلِ :

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لِرَاهِدُ  
 مِنَ الْخَفِيرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ يُرْ مَثَلُهَا  
 لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ الظُّلُمِ وَجَّهَهَا  
 وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دَوْلَابٍ أَبْصَرْتُ  
 غَدَاةَ طَلَّتْ عَلَمَاءُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ  
 فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ مَقْعَصًا  
 وَضَارِبَةً حَدًّا كَرِيمًا عَلَى فَتَى  
 أُصِيبَ بِدَوْلَابٍ وَلَمْ تَكُ مَوْطِنًا  
 فَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ ذَاكَ وَخَيْلُنَا  
 رَأَتْ فِتْيَةً بَاهُوا إِلَهُ نَفُوسَهُمْ  
 وَفِي الْمَيْثِ مَا لَمْ أَلْقَ « أُمَّ حَكِيمٍ »  
 شَفَاءَ لَذَى بَثٌّ وَلَا لَسْقِيمٍ  
 عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ جِدُّ كَثِيمٍ  
 طِمَآنَ فَتَى فِي الْحَرْبِ غَيْرَ ذَمِيمٍ  
 وَعُجْنًا صُدُورِ الْخَيْلِ نَحْوِ تَمِيمٍ  
 يَمُجُّ دَمًا مِنْ قَائِظٍ وَكَلِيمٍ  
 أَغْرَ نَجِيبِ الْأُمَمَاتِ ، كَرِيمٍ  
 لَهُ أَرْضُ دَوْلَابٍ ، وَدِرُّ هَمِيمٍ  
 يُبَيِّحُ مِنَ الْكُفَّارِ كُلَّ حَرِيمٍ  
 بِجَنَّةٍ عَدْنٍ عِنْدَهُ وَتَمِيمٍ

\*\*\*

### أَسْمَاءُ النَّسَاءِ<sup>(١)</sup> :

• ولابن الوردي في « أسما » :

أَرَى أَسْمَا إِذَا غَضِبَتْ وَصَدَّتْ  
 وَإِنْ هِيَ وَاصِلَتْنِي طَابَ قَلْبِي  
 وَفِيهَا أَيْضًا :  
 قَدْ لَامَنِي فِي حَبِّ أَسْمَا عَاذِلُ  
 فَتَعَجَّبَ لِمَجْرَى مَدَامِعِ أَوْقَعْتَهَا  
 وَفِي آمَنَةٍ :  
 قَدْ وَعَدْتَنِي بِالْوَفَا آمَنُهُ  
 كَيْفَ يَخَافُ الْقَلْبُ مِنْ بَيْنِهَا  
 أَكَادُ مِنَ الْغَرَامِ أَمُوتُ سَقَمًا  
 كَأَنِّي بَثٌّ أَوْ قَيْسُهُ بِأَسْمَا  
 أَجْرَى مَدَامِعِ مَقَاتِلِي بِدَمَا  
 مِنْ فَعْلِ ذَاكَ الْحَرْفِ فِي أَسْمَا  
 وَقَدْ غَدَتِ بِالرِّضَا آمَنُهُ  
 وَمَهَجَتِي أَخَذَتْ بِهَا آمَنُهُ

(١) الجزء رقم ٩٤٨ شعر تيمور .

وفيهما أيضاً :

هيفاء كالنصن الرطيب قوامها      عجبها في لجة القلب كامنه  
تهتدنى بالمهجر في الوصل عامداً      فأصبح منها خائفاً وهي آمنه  
وللازهرى في أنس :

آنست بالوصل مذ جاءت به أنس      يوماً وعاذلها قد باء بالخمر من  
عن مالك قد روى نيران وجنتها      لكن حديث الالقأ أرويه عن أنس  
وله في حليلة :

قالوا حليلة صبحت      بفرط وجدى عليه  
لم لا ترق لحالي      في الحب وهي حليلة  
وفي خديجة :

خديجة قد سبقتني      بنار خدّ وهيجه  
وكانت الروح تقسو      والآن روى خديجه  
وفيهما أيضاً :

نمشق في الهوى قلبي فتاةً      تزين البدر ذو حسن بهيجه  
أموت بحبها شوقاً وأحيا      إذا ناديت ياستي خديجه  
وفي زيب :

وعرض بذكري حين تسمع زيب      وقل ليس يخلو ساعة منك آله  
عساها إذا ما مرّ ذكرى بسمها      تقول فلان عندكم كيف حاله ؟  
وفي سلمى :

لسلمى من لواظها سهام      لها في القلب فتك أيّ فتك  
إذا رامت تشكّ به فؤاداً      يموت المستهام بنسیر شكّ  
وفي عائشة :

أيا دهرُ خبرني بحقوقك واشفني      فسهم فسكري في أموري طائشة  
أيجل أني في الهبة ميّت      وجبتي من بعد موتى طائشة



وفيها أيضاً :

شغل القلب بقصد أهيف  
أمت دعى أن أمت في حبها  
تركت منه العوالي طائشة  
ثم دعها بد عيني طائشة

وفي فاطمة :

فاطمة مذ كئت طفلاً بها  
كم أرضعتني وصلها بالها  
مت جوى وهي بذات عاله  
ثم اثنت لي بأنها فاطمة

وفيها أيضاً :

هيفاء كالنصن لها قامة  
قد أرضعت طفل الهوى مرة  
عادلة مع أنها ظالمة  
بوصلها ثم اثنت فاطمة

وفيها أيضاً :

قاتاني قد أصبحت  
ناديتها يا مهجستي  
والبحر منها كاظمه  
ما الاسم ؟ قالت : فاطمة

وللازهرى في تقيسة :

تقيسة بالها ملكت فؤادي  
وقد طازت لفرط سنا بهاها  
واخت في ملاحتها رئيسة  
وذات الحسن مرتبة تقيسة

ولابن الجليل في طالة :

طالة عاملة بالجفاء  
قلت لها هل تعلمين الذي  
قامتها عادلة ظالمة  
القاء قالت إنني عالة

وله أيضاً - فيها :

طالة لها على  
وأوتيت من كل شيء  
كرسيها فضل جسيم  
ولها عرش عظيم

ولابن الوردي في قابلة :

أقول لقابلة ادعى  
أنا رجل مقبل للقا  
على حبها تقطع السابله  
قالت وأنا امرأة قابله

وله في كاتبة :

كاتبة توقيع نسخ الجفا  
تكنم أسرار رفاي لها  
يصدر عن صمتها الراحة  
أحسن بها كاتبة كاتمة

وله في فقيهة :

تفقت في عذابي  
خود تسيط غسراي  
وبالت في جدالي  
عن طرفها الغزالي

وللأزهرى - في خياطة :

أحببها كالبد خياطة  
فلي ركوب الفرج من وصلها  
منزلها في القاب والطرف  
وللرقيب الشل بالسكت

وله في عجانة :

كلف الفؤاد بظبية عجانة  
عجنت فؤادي بالنرام فؤاها  
ما كنت يوماً آمناً من هجرها  
من أدمى ودقيقتها من خصرها

وله في جبانة - أي بائنة الجبن :

بائنة جبن مذ همت بها  
وكل أهل الحى قد تمحقوا  
رأى الورى روحى بها تبعانة  
بأننى أموت في الجبانة

وله في مسخرة :

عجبت في رمضان من مسخرة  
جاءت تسخرنا يوماً فقات لها  
بديعة الحسن إلا أنها ابتدعت  
كيف السحور وهذى الشمس قد طلعت

ولابن الوردى في رومية :

رومية الأصل لها مقلة  
تفضحنى وجننها فاعجبوا  
تركيبة صارمها هندى  
من وجنة فاختة الوردى

وله في مصرية :

مصرية كأنها بدر  
تملقنى مكرأ ولا  
فخل من خلق  
بنكر من مص الملق

وله في شامية :

شامية شامة بوجنتها      برق لي في حبها الشامة  
أخشى من اللامة إذا قبلتها      فشوم بجنتي يقطع الصامت

وله في بدوية :

وب من البدو كلاء الجفون بدت      في قومها كهانة بين آساد  
فالو بدت لسان الحضرة لها      على الرؤوس وكان الفضل للبادي

وله في عراقية :

بي هيفاء من بنات العراق      أطلقت أدمى وشدت وثاقي  
ثم قالت : أتيت من باب ابرز      بالمعطايا رأيت باب الطاق

وله في مشرقية :

جاءت من الشرق لا مالنا      في عينها شيء ولاجا هنا  
وقالت : احذر يا فتى فتنة      للناس ، والفتنة من هاهنا

وله في مغربية :

يابنات الشرق حاذرن السطأ      إن بنت الغرب في موكبها  
ماظهر البدر من مشرقه      كطلوع الشمس من مغربها  
ولالأزهرى في مجوسية :

عابدة النور سنا نورها      أوضح لي في الحب أعذارا  
قد أحرقت قلبي بهجرانها      فالويل ممن يعبد النارا

وله في نصرانية :

زنار بنت النصارى      فخر لها أي فخر  
رجاني الشدة منه      وكثرة الشدة ترخي

وقال آخر في مليحة تلعب بالشطرنج

لاعبتها بالشطرنج ثم ضربتها

قالت : نففسك ، قلت : حصنتها

بالرخ شاة تسترت بالفيل

لسكن خذي فرسي هناك وفلي

## الغزل ووصف النساء

الغزل والتغزل والفرق بينهما<sup>(١)</sup> :

قيل لأبي السائب المخزومي : أترى أحداً لا يشتهي النسب ؟

فقال : أما من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا !

والنَّسَبُ والتَّغَزُّلُ والتَّشْيِيبُ كلها بمعنى واحد .

قيل : الغزل هو إلف النساء والتخلُّقُ بما يوافقهن ، فمن جعله بمعنى التغزل فقد أخطأ .

وقد نبّه على ذلك « قدّامة » وأوضحه في كتابه « نقد الشعر » .

وقال الخاتمي : من حكم النسب الذي يفتتح به الشاعر كلامه ، أن يكون ممزوجاً

بما بعده من مدح أو ذم ، متصلابه غير منفصل منه ؛ فإن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان

في اتصال بعض أعضائه ببعض ، فتمت الفصل واحد من الآخر وباينه في صحّة التركيب ،

غادر بالجسم عاهة تنخرون محاسنه وتعفى معالم جماله .

ياليل الصب متى غده<sup>(٢)</sup> ؟ :

من نواحد الطرائف ما ذكره « ابن بشكوال » في كتاب الصلة . كما ذكره الحميدى أيضاً .

وهو : كان أبو الحسن ، على الحضرمي القيرواني ، ابن خالة أبي إسحاق صاحب « زهر الآداب »

حافظاً فاقها ، وأديباً عالماً بالقراءات وطرقها .

وقد أقرأ الناس القرآن الكريم في « سبّته » وغيرها ، وله قصيدة نظمها في قراءات

نافع عدد أبياتها مائتان وتسعة ، وله ديوان شعر . ومن قصائده السائرة القصيدة المشهورة

التي أولها :

(١) في العمدة : لابن رشيق ج ٢ ص ٩٤ (٢) في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٤٣٢

يَالَيْلِ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ  
وقد وازنهما صاحبنا الفقيه نجم الدين موسى بن محمد السكتاني أبو الفضائل المعروف  
بالقمرأوى رحمه الله بأبيات من جملتها :

قد ملَّ مريضك عودُهُ	ورقٍ لِأَسِيرِكَ حُسَدُهُ
لم يبقَ جَفَاكَ سِوَى نَفْسٍ	زَفَرَاتُ الشَّوْقِ تُصَعَّدُهُ
هاروتُ يَمْتَنِعُ فِي السُّحْرِ	رِي إِلَى عَيْنَيْكَ وَيُسْنِدُهُ
وَإِذَا اغْتَمَدْتَ اللَّاحِظَ فَتَكُ	تَ فَكَيْفَ وَأَنْتَ بِجُرْدِهِ
كَمْ سَهَّلَ خَذُكَ وَجْهَ رِضَا	وَالْحَاجِبُ مِنْكَ يُعَمِّدُهُ
مَا أَفْرَكَ فِيكَ الْقَلْبُ فَكَمْ	فِي نَارِ الْهَجْرِ يُخَلِّدُهُ

أما قصيدة أبي الحسن علي الحصري القيرواني فهي :

يَالَيْلِ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ	أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ
رَقَدَ السَّمَارُ فَأَرْقَهُ	أَسَفُ اللَّيْلِ يُرَدِّدُهُ
فَبَكَاهُ النَّجْمُ وَرَقَى لَهُ	مِمَّا يَرَعَاهُ وَيُورِّدُهُ
كَلِفْتُ بَغْزَالِي ذِي هَيْفٍ	خَوْفَ الْوَاشِينَ يَشْرِدُهُ
نَصَبْتُ عَيْنَايَ لَهُ قَرَكَا	فِي النَّوْمِ فَمَرَّ تَصِيدُهُ
وَكُنِيَ عَجْبًا أَنَّى قَنَصُ	لِلسَّرِّ سَبَابِي أَغِيدُهُ
صَنَمٌ لِلْفِتْنَةِ مُنْتَصِبٌ	أَهْوَاهُ وَلَا أَنْعِيدُهُ
صَاحِ وَالْخَمْرُ جَنَى فِعْهِ	سَكْرَانُ اللَّاحِظِ مُعْرِدُهُ
يَنْضُو مِنْ مَقْلَتِهِ سَيْفًا	وَكَأَنَّ نَمَاسًا يُنْعِمُهُ
فَيُرِي دَمَ الْمَشَاقِي بِهِ	وَالْوَيْلُ لِمَنْ يَتَقَلَّدُهُ
كَلَا ، لَا ذَنْبَ لِمَنْ قَتَلَتْ	عَيْنَاهُ وَلَمْ تَقْتُلْ يَدَهُ
يَا مَنْ جَحَدَتْ عَيْنَاهُ دَمِي	وَعَلَى خَدَّيْهِ تَوَرَّدُهُ
خَذَاكَ قَدْ اعْتَرَفَا بِدَمِي	فَعَلَامَ جُفُونِكَ تَجْجَعُهُ

إِنِّي لِأَعِيدُكَ مِنْ قَتْلِي وَأُظَنُّكَ لَا تَتَمَمُّدُهُ  
بِاللَّهِ هَبِ الْمُسْتَنَاقَ كَرِّى فَلَمَّ خِيَالِكَ يُسَعِدُهُ  
مَا ضَرَّكَ لَوْ دَاوَيْتَ ضَنِّي صَبَّ يَدُنِيكَ وَتُبَعِدُهُ  
لَمْ يَبْقُ هَوَاكَ لَهُ رَمَقًا فَلَيْبِكَ عَلَيْهِ عُوْدُهُ  
وَعَدَا يَقْضَى أَوْ بَعْدَ عَدِي هَلْ مِنْ نَظَرٍ . . يَزَوِّدُهُ  
يَا أَهْلَ الشَّوْقِ لَنَا مَرَقٌ بِالذَّمِّ يَفِيضُ مُورِدُهُ  
يَهْوَى الْمُسْتَنَاقَ لِقَاءَكُمْ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تُبَعِدُهُ  
مَا أَحَلَّى الْوَصْلَ وَأَعَذَّبَهُ لَوْلَا الْأَيَّامُ تُنَكِّدُهُ  
بِالْبَيْنِ وَبِالْهَجْرَانِ ، فَيَا لِفُؤَادِي كَيْفَ تَجَادُّدُهُ  
الْحَبِّ أَعَفُ ذَوِيهِ أَنَا غَيْرِي بِالْبَاطِلِ يُفْسِدُهُ

\*\*\*

### استحسان وضاعة الوجه<sup>(١)</sup> :

كان لعز الدولة غلام ذكي وضىء الوجه ، ولعزط ميله إليه - جملة رئيس سرية جردت للحرب ، ولم يستحسن المهيلى ذلك منه ، فكتب إليه :

ظَنِّي يَرْقُ الْمَاءُ فِي وَجَنَاتِهِ وَيَرُوقُ عُوْدُهُ  
نَاطُوا بِمَعْقِدِ خَضِرِهِ سَيْفًا وَمِنْطَقَةً تَوُوْدُهُ  
جَمَلُوهُ قَائِدَ عَسْكَرٍ ضَاعَ الرَّعِيلُ وَمَنْ يَقُوْدُهُ

وكانت الدائرة على جيش الغلام كما أشار المهيلى .

وفى « خزانة الأدب » للبندادى ج ٣ :

الجارية : جميلة من بعيد ، مليحة من قريب ، والجميلة هي التي تأخذ بصرك جملة ، فإذا دنت منك لم تكن كذلك ، والمليحة هي التي كلما كررت بصرك منها زادتك حسنا .

(١) فى نفع الطبيب .

وقيل : الجميلة هي السمينة من الجليل وهو الشحم . والمليحة : هي البيضاء ، والصبيحة كذلك ، من الصبح لبياضه .

وروى أنس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « حُسْنُ الْوَجْهِ مَالٌ » .  
وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً : « اطلُّوا الْخَيْرَ عِنْدَ حِسَانِ الْوُجُوهِ » .  
وقال ابن عمر : قال صلى الله عليه وسلم : « ثَلَاثَةٌ تَجْلُو الْبَصَرَ : النَّظَرُ إِلَى الْخَضِرَةِ ،  
وَالنَّظَرُ إِلَى الْمَاءِ الْجَارِي ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْوَجْهِ الْحَسَنِ » .  
ونظمها الشاعر فقال :

ثَلَاثَةٌ يَذْهَبْنَ لِلرَّءِ الْخَزَنُ الْمَاءُ ، وَالْخَضِرَةُ وَالْوَجْهُ الْحَسَنُ

\*\*\*

## كواكب لا كواكب :

كان عبد العزيز بن سرايا ، وهو الإمام العلامة شاعر عصره على الإطلاق . وقد أجاد القصائد المطولة والمقاطيع ، وأتى بما أخجل زهر النجوم في السماء ، كما قد أزرى زهر الأرض في الربيع ، تطربك ألفاظه المصقولة ، ومعانيه المسولة ، ومقاصده التي كأنها سهام راشقة وسيوف مسولة .

وكان مولده يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٧ هـ . ورحل إلى مصر سنة ٧٢٦ ، واجتمع بالقاضي علاء الدين بن الأثير ومدحه ، كما مدح السلطان الملك الناصر بقصيدة وأزى بها قصيدة المتنبي التي أولها : « بأبي الشُّموس الجَانِحَاتِ غَوَارِبَا »  
وفيها يقول :

اسْتَبَنَ مِنْ فَوْقِ الْيَهُودِ ذَوَائِبًا      فَتَرَكْنَ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ ذَوَائِبًا  
وَجَلَّوْنَ مِنْ صُبْحِ الْوُجُوهِ أَشْعَةً      غَادَرْنَ قَوَدَ اللَّيْلِ مِنْهَا شَائِبًا  
بِغَضِّ دَعَاهُ النَّبِيُّ كَوَاعِبًا      وَلَوْ اسْتَبَانَ الرَّشْدُ قَالَ كَوَاعِبًا

سَقَيْنَ رَأَى الْمَانَوِيَّةَ عِنْدَمَا  
وَسَفَرْنَا لِي ، فَرَأَيْتُ شَخْصًا حَاضِرًا  
أَمْرَقَنِي فِي حُلَّةٍ كَانَ أَدْعِيهَا  
وَعَرَيْنِي فِي كِلَلٍ ، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي :  
وَمُسْرِدِ اللَّحْظَاتِ يَتَنَبَّأُ عِطْفُهُ  
حُلُوُ التَّمَتُّبِ وَالذَّلَالِ يَرَوْعُهُ  
عَازِبَتُهُ فَتَضَرَّجَتْ وَجَنَاتُهُ  
فَارَانِي انْخَدَّ السَّكِيمَ فَطَرَفُهُ  
ذُو مَنَظَرٍ تَغْدُو الْقُلُوبُ بِحُسْنِهِ  
لَا تَعْرِوْا إِنْ وَهَبَ اللَّوَاظِظَ حَظْوَةً

أَسْبَلْنِي مِنْ ظِلِّ الشُّعُورِ غِيَا هَبًا  
شُدِّهَتْ بَصِيرَتُهُ ، وَقَلْبًا غَائِبًا  
شَفَقْتُ تَدْرِهُمُهُ الشُّمُوسُ جَلَابِيَا  
« يَا بِي الشُّمُوسُ الْجَانِحَاتُ غَوَارِيَا »  
فِيُخَالُ مِنْ فَرْحِ الشَّبِيحَةِ شَارِبًا  
عَتِيحِي ، وَلَسْتُ أَرَاهُ إِلَّا طَائِبًا  
وَأَزُورُ الْخَاطِلَ وَقَطَّبَ حَاجِبًا  
ذُو النُّونِ إِذْ ذَهَبَ النَّدَاةُ مُنَاضِبًا  
نَهْبًا وَإِنْ مَنَحَ الْعُيُونُ مَوَاهِبًا  
مِنْ نُورِهِ ، وَغَدَا لِقَائِي نَاهِبًا

كل فتاة بأبيها معجبة<sup>(١)</sup> :

أرجوزة للأغلب العجلى ، يقول فيها :

كريمةٌ أخوالها والمصيبةُ  
كانها حقَّةٌ يسلكُ مذهبهُ  
كانها حليَّةٌ سيفِ مذهبهُ  
ثم انتنت به فوبق الرقبةُ

قباه ذاتُ سرِّةٍ مُعجبةُ  
ممسكورةُ الأُفَى رَدَّاحُ الحجةِ  
أهوى لها شَيْخٌ شديدُ المصبةِ  
فأعلنت بصوتها : أنْ يَا أَبَهُ

« كُلُّ فَتَاةٍ بِأَبِيهَا مُعْجَبَةٌ »

\*\*\*

(١) في خزنة الأدب ج ١ : أرجوزة للأغلب العجلى يقول فيها :



أصل بليتي من قد غزاني<sup>(١)</sup> :

من روائع شعر عبد الميز بن الحسين بن الحباب الأغابي السعدي الصقلي المعروف  
بالقاضي الجليس - ما يدعو إلى الحكمة في غزله - وقد عاش نحواً من سبعين عاماً - كما تولى  
ديوان الإنشاء للشارع مع الموفق بن الحلال ، ومن مداعبته :

حيّا بتفاحة مخضبة من شفتي حبه وتيمني  
فقلت : ما إن رأيتُ مُشبهها فاحمرّ من خجله فكذبني

وقال أيضاً :

وأصل بليتي من قد غزاني من السقم المُلح بَسْكَرِي  
طبيبٌ طبه كخراب يني يفرّق بين عافيتي وييني  
أنى الحمى وقد شاخت وباحت ضاد لها الشَّبابُ بنسختين  
ودبرها بتدبير لطيف حكاة عن سنين أو خنين  
فكانت نوبة في كل يوم فصيرها بحذق نوبتين

وقال أيضاً :

يا وارثاً عن أب وجدّ فضيلة الطب والسداد  
وحاملاً ردّ كل نفسٍ همت عن الجسم بالعماد  
أقسم لو قد طببت دهرأ لعماد كونا بلا فساد

وقال من جناس بديع :

رُبَّ رِيضٍ سَلَّيْنِ بِاللَّحْظِ بِيضاً مَرَهَقَاتٍ جُفُونُهُنَّ جُفُونُ  
وخسودٍ للدَّمع فيها خُسُودٌ وعُيُونٍ قَدْ فَاضَ مِنْهَا عُيُونُ

(١) في قوافي الوفيات .

وقال أيضاً :

حَبَّذَا مُنْمَةُ الشَّبَابِ يُهْ      ذَرُّ فِي حُبِّهَا خَلِيعُ الْعِذَارِ  
إِذْ يَذَاتِ الْخَمَارِ أُمْتَعُ كَلْبِي      وَبِذَاتِ الْخِمَارِ أَلْهُوَ نَهَارِي  
وَالْعَوَانِي لَا عَنْ وَصَالِ عَوَانِي      وَالْجَوَارِي إِلَى جَوَارِي جَوَارِي

\*\*\*

تشبيب عمر بن أبي ربيعة :

كانت عائشة ابنة طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، مديدة الجسم مكثرة اللحم ، على جانب وافر من الجمال ، حسنة الصورة ، وفي خلقها ألفة وعزة وصرامة ، حتى أن أبهريرة رآها يوماً فسبح وقال : كأنها من الجور .

وقد روى أبو الحسن الدائني ، عن عمر وأبي طارق بن المبارك ، أن عمر بن أبي ربيعة

قال يشتب بعائشة ابنة طلحة :

أصبح الغابُ في الخيال رهيباً      مقصداً يوم فارق الظاعنين  
لم يرُ عني إلا الفتاة وإلا      دمماً في الرداء سحاً سخيفاً  
عجلت حمةُ الفراق علينا      برحيلٍ ولم تحف أن تيناً  
أنتِ أهوى العبادِ قرباً ووداً      لو تواتين عاشقاً محزوناً  
قاده الطرفُ يوم مرَّ إلى الحيد      نـ جهاراً ولم يخف أن يحيناً  
وجلاً برد بركة جندي      ضوء وجهه يضيئ الناظرين  
فإذا ظبية تراعى نساها      ومهاً بهيج الناظر عيناً  
قلتُ : من أنتم ؟ فصدت وقالت      أميدٌ سؤالك العالين ؟  
قلتُ : بالله ذي الجلالة لَمَّا      إذ تلت الفؤاد أن تصديقاً  
أي من تجمع المواسم أنتم      فأين لنا ولا تكذيباً

نحن من ساكني العراق وكُنَّا قَبْلَهَا قَاطِنِينَ مَكَّةَ حِينًا  
 قد صدقناك أن سألتَ فنُ أَزْ تِ عَسَى أَنْ يَجُرَّ شَأْنُ شَوْوَنًا  
 قد نرى أَنَّا عرفناكَ بِالنَّهْ تِ نَظَنِّ وَمَا قَتَلْنَا يَقِينًا  
 بِسَوَادِ الثَّانِيَتَيْنِ وَتَغَرَّرَ قَدْ نَرَاهُ لِنَاظِرِ مُسْتَبِينًا  
 . فكانت عائشة تقول : والله ما قلتُ له هذا وما كلمته قط .

وَأَنبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَائِدٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ بِمَسْكِةٍ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ  
 عَبْدِ الْمَلِكِ فَحَدَّثْتُهُ وَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَرُّ لِي بِأَعْوَانٍ ، فَصَيِّرْ إِلَيْهَا قَوْمًا يَكُونُونَ  
 سَعَا ، فَخَجَّتْ وَمَعَهَا سَتُونَ بَنَاتًا عَلَيْهَا الْهَوَادِجُ وَالرَّحَائِلُ .

### صُبْحُ الْمَشِيبِ يَدُلُّ عَلَى لَيْلِ الشَّبَابِ <sup>(١)</sup> :

قال الأمير أسامة بن منقذ :

قَالُوا نَهَا الْأَرَبُونَ عَنِ الصَّبَا وَأَخُو الْمَشِيبِ يَجُوزُ ثَمَّةٌ يَهْتَدَى  
 كَمْ حَارَ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ ، فَدَلَّهُ صُبْحُ الْمَشِيبِ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ  
 وَإِذَا عُدَّتْ سِيْنِي نَمَّ نَقْصُهَا وَمَنْ الْهَمُومُ قَبْلَكَ سَاعَةَ مَوْلَدِي

\*\*\*

### الشاعر النزال <sup>(٢)</sup> :

من روائع البيان ما حكاه ابن حبان ، من أن الأمير عبد الرحمن بن الحكم  
 لمرواني ، وجه شاعره النزال ، إلى ملك الروم ، فأعجب الملك حديثه لما حواه من رقة الممان  
 يخف على قلبه ما احتواه من دقة الباني ، وسر به سروراً عظيماً ، ونال من لدنه  
 يُدًا وتسكريمًا ، حتى إنه مال إليه ، وقرَّ به لديه ، فطلب منه منادته ، إلا أنه امتنع لما أدرك  
 جليلة الأمر معتذراً بتحريم الخمر .

(١) في خلاصة الأثر ج ٣ ص ٢٦ . (٢) في نفع الطيب ج ١ ص ٤٥١ .

فلما أن كان يوماً جالساً عنده، إذ خرجت زوجة الملك وعليها زيفتها. ووجهها جميل مشرق، كأنها الشمس الطالعة حسناً وضياءً، فما لبث الغزال أن لا يميل طرفه عنها شغفاً بباهر ما استرعاها منها، وجعل الملك يحدثه وهو لاهٍ عن حديثه. فأنكر ذلك عليه، وأمر الترجان بسؤاله. فقال له: عرفته أتي قد بهرتني من حسن هذه الملكة ما قطعني عن حديثه، فإني لم أر قط مثلاً. وأخذ في وصفها وما شاهده من عجب جمالها ودلالها، حتى لسكناً شوقته إلى لقاء الحور العين. فلما ذكر الترجان ذلك لملك الروم، زاد إعجابه بالشاعر الغزال. كما سرّت الملكة بوصفه لها.

### غزال قد غزا قلبي<sup>(١)</sup>:

في كتاب «المطرب» حكى أبو الخطاب بن دحية أن الغزال، وشهرة اسمه «غزال» أرسل إلى بلاد الجوس، وقد قارب الحسين أو يزيد، وقد وخطه الشيبُ ولكنّه كان مجتمع الأشدّ، ضليع الجسم، عسيماً وسيماً، فسألته يوماً زوجة الملك، واسمها (تود) عن سنّه. فقال مداعباً: عشرون سنة. فقالت: وما هذا الشيبُ؟ فقال: وما تنكرين من هذا؟ ألم تَرَيَ قطّ مهرأً ينتج وهو أفتب؟ فأعجبت بقوله، وقال في ذلك:

كُلِّفَتْ يا قلبي هوى مُتعباً	غالبت مِنْهُ الضَّيْفَمُ الأغلباً
إِنِّي تَمَلَّقْتُ مجوسيةً	تأبى لشمس الحُسنِ أنْ تَقْرُباً
أقصى بلادِ الله في حيثُ لا	يُلْفَى إليه ذاهب مذهباً
يا تودُ يا وردَ الشبابِ الذي	تُطْلِعُ مِنْ أُرْدَاهَا الكوكباً
يا بآبي الشخصُ الذي لا أرى	أَحْلَى عَلَيَّ قَلْبِي ولا أعذباً
إِنْ قُلْتُ يوماً إِنَّ عَيْنِي رَأَتْ	مُشَبَّهَةً لم أَعُدْ أَنْ أَكْذِباً
قالت: أرى (مُودِيَه) قد نَوَّرَا	دُعَابَةً تُوجِبُ ابْنَ أَدْعِباً

(١) في فتح الطيب ج ١ ص ٤٥٠.

قلت لها : ما باله . . . إنه قد يُنتجُ المهرُ كذا أسبها  
 فاستضحكت عجباً بقولي لها وإنما قلتُ ليكي تمجّبا  
 قال : ولما فهمها - التريمان - شعر « غزال » ضحكت، وأمرته بالخضاب ففدا عليها،  
 وقد اختضب وقال :

بَكَرَتْ تُحَسِّنُ لِي سَوَادَ خِضَابِي	فَسَكَانٌ ذَلِكَ أَعَادَنِي لِشَبَابِي
مَا الشَّيْبُ عِنْدِي وَالْخِضَابُ لَوَاصِفٍ	إِلَّا كَشَمْسٍ جَلَّتْ بِضَابِي
تَخْفَى قَلِيلًا ثُمَّ يُقْشِعُهَا الصَّبَا	فَيَصِيرُ مَا سَتَرْتُ بِهِ لَنَهَابِي
لَا تُنْكِرِي وَضَحَ الشَّيْبِ فَإِنَّمَا	هُوَ زَهْرَةُ الْأَفْهَامِ وَالْأَلْبَابِ
فَلَدَيَّ مَا تَهْوِينِ مِنْ زَهْرِ الصَّبَا	وَطَلَاوَةِ الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ

### غرام أم جنون :

من الشعر الرائع ما امتاز به الشاعر أبو الحسن مروان بن عثمان وقد كان يهيم بوصف  
 محبوبته ، ولم يعين لها اسماً - حتى لا يشهر بها في التشبيب ، ولكيلا يعرفها عند العام ،  
 إلا لمن لس ودادها من الخاص ، وفي الأبيات التي يناجيها بها معانٍ قد جمع فيها حسن التعبير ،  
 سحرًا حلالات . وكان عفيفاً في دقة نظمه ، وصفاء تعبيره ، فقال :

تَمَسَّكَنْ مَنَى السَّقَمُ حَتَّى كَأَنِّي	تَوَهُمُ مَعْنَى فِي خَفِيِّ سُؤَالِ
وَلَوْ سَاعَتْ عَيْنَاهُ عَيْنِي فِي الْكَرَى	لَأَشْكَلُ مِنْ طَيْفِ الْخِيَالِ خِيَالِي
سَمَحْتُ بِرُوحِي وَهِيَ عِنْدِي عَزِيزَةٌ	وَجَدْتُ بِقَلْبِي وَهُوَ عِنْدِي غَالِي
وَقَدْ خِفْتُ أَنْ تَقْضَى عَلَيَّ مَنِيَّتِي	وَلَمْ أَقِضْ أَوْطَارِي بِيَوْمِ وَصَالِي
وَهَوْنٌ مَا لَقِيَ مِنَ الْوَجْدِ أَنَّهُ	صَدُودٌ دَلَالٍ لِاصْدُودِ مَلَالِي
فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الصَّدُّ مِنْهُ مَلَالَةٌ	شَدَدْتُ عَنْ الدُّنْيَا مَطْيَ رَحَالِي

ثمّ ما لبث أن استرسل في مواجيدته ، واستلهم مشاعر أناشيده . فقال :

ما بال قلبك يستبين      أبو غرام أم جنوب  
برح الخفاء بما تحب      فأذهب الشكّ اليقين  
حتى متى بين الجوا      نوح والضلوع هوّى دفين  
وإلى متى قلب التّسليم      في يد البلوى رهين  
شخصت له فيك الثّبور      ن وقسمت فيك الظّنون  
وسكنت الباب الورى      بلوا حظ فيها فتون  
وقوام أغصان الرّياض      وأين تدرّكك النّصون  
الحسن في الأغصان فنّ      وهو في هذا فنون  
من أين للأغصان ذا      لك الحسن والسّحر المبين ؟  
أم ذلك الورود الجبنيّ      بخدو والياسمين ؟

\*\*\*

سلموس وسلمسة<sup>(١)</sup> :

قال إبراهيم بن المهديّ : كنت يوماً بحضرة المأمون ، فقالت لي « عريب » على سبيل  
العبث : ياسلموس . فقلت :

أما لعريب أن ترى غير سلمسة      فكوني كما أنت ، تكوني كمؤنسة  
فقال المأمون على الفور :

فإن كثرت منك الأقاويل لم يكن      هئالك شكّ أن ذلك وسوسة  
قال إبراهيم : فعجبت من فطنة المأمون . وقلت :

كذا - والله - يأمر المؤمنين قدّرت ، وإنياء أردت !

\*\*\*

(١) في إرشاد الأديب ج ١ ص ١٦٣ .

## عائكة بنت معاوية :

حدثني الكُراني قال : حدثني السمرى عن الهيثم بن عديّ - قال : حدثنا صالح  
ابن حسان - قال : وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن العيرزيّان - قال : حدثني محمد  
ابن عمر - قال : حدثني محمد بن السريّ - قال : حدثنا هشام بن الكلبي عن أبيه يزيد ،  
واللفظ لصالح بن حسان ، وخبره آثم . قال : حجّت عائكة بنت معاوية بن أبي سفيان -  
فزلت من مكة بِذِي طُوًى ، فبينما هي ذات يوم جالسة وقد اشتدّ الحرّ وانقطع الطريق ،  
وذلك في وقت الهجرة ، إذ أمرت جواربها فرفعن السّتر وهي جالسة في مجلسها ، عليها  
شُفوف لها ، تنظرُ إلى الطريق ، إذ مرّ بها أبو دِهَيْب الجُمَحِيّ - وكان من أجمل الناس  
وأحسنهم منظرًا . فوقفَ طويلًا ينظر إليها وإلى جالها ، وهي غافلة عنه ، فلما فطنت له  
سرت وجهها ، وأمرت بطرح السّتر . وشتمته ، فقال أبو دِهَيْب :

إني دعاني الحين فافتأدي	حتى رأيت الطّبيّ بالباب
ياحسنة إذ سبني مُدِيرًا	مُسْتَتِرًا عني بجلباب
سبحان من أوقعها حشرة	صبت على القلب بأوصاب
يدود عنها إن تطلّبتها	أب لها ليس يوهاب
أحلها قصرًا مَنيع الذرى	يُحمي بأبواب وحجاب

وقال أيضًا :

طال ليلى وبت كالْمَحْزُونِ	وملأت الثّواء في جِرُونِ
وأطلت المقام بالشام حتى	ظنّ أهلي مَرَجَمَاتِ الظُّنُونِ
فبكت خشية الغرق جُمْلُ	كبكاء القرين إثر القرين
وهي زهراء مثل لؤلؤة الفسّ	وأص ميزات من جوهر مكنون
وإذا ما نسبها لم تحبها	في سناء من المكارم دون
ثمّ خاصرتها إلى القبة الخفّ	مراء تمشي في مَرَمٍ مشنون

قُبَّةٌ مِنْ مَرَاجِلٍ صَرَبُوهَا      عِنْدَ بَرْدِ الشَّتَاءِ فِي قَيْطُونٍ  
عَنْ بَسَارِي إِذَا دَخَلْتُ مِنَ الْبَا      بٍ وَإِنْ كُنْتُ خَارِجًا عَنْ بَيْتِي  
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطَاوَلَ سَقْمِي      وَتَقَلَّبْتُ كَيْسَاتِي فِي فُنُونٍ  
كَيْتَ شِعْرِي أَمِنْ هَوَى طَارَ تَوَى      أَمْ بَرَانِي الْبَارِي قَصِيرَ الْجُنُونِ

\*\*\*

وصيفة مهدوية في مجلس ابن صمادح :

قال ابن بُسَّام<sup>(١)</sup> : كَانَ الْمُتَصِمُ بْنُ صَمَادِحَ، يَوْمًا مَعَ نُدَمَائِهِ. فَأَبْرَزَ لَهُمْ وَصِيفَةَ مَهْدَوِيَّةٍ مُتَصَرِّفَةً فِي أَنْوَاعِ اللَّعِبِ الْمَطْرُوبِ مِنَ الدَّلَكِ . وَحَضَرَ أَيْضًا هُنَاكَ لَاعِبٌ بِمِصْرِيِّ سَاحِرٍ ، فَكَانَ لَهُ بِهِ حَسَنًا ، فَارْتَجَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَدَّادِ :

كَذَا فَلْتُلُحْ قَمَرًا زَاهِرًا      وَتَجْنِي الْهَوَى نَاطِلًا نَاضِرًا  
وَسَيِّبُكَ سَيِّبٌ تَدَى مُنْدِقِي      أَقَامَ لَنَا هَامِيًا هَامِرًا  
وَبَانَ لِيَوْمِكَ ذَا رَوْنَقِي      مُبِيرًا كَنُورِ الصُّحَى بَاهِرًا  
صَبَاحَ اصْطَبَحْنَا بِإِسْفَارِهِ      لَحْظُنَا مُحْيَا الْعُلَا سَافِرًا  
وَأُطْلِمَتْ فِيهِ نَجْمُ الْكُؤُوسِ      فَذَا زَالَ كَوْكُبُهَا زَاهِرًا  
وَأُسْمِمَتْنَا لَاحِنًا فَاتِنًا      وَأَحْضَرْتَنَا لَاعِبًا سَاحِرًا  
وَنَنَاهُ ثَابِتًا لِلْعَمَائِدِ      دَقَائِقُ تَتْنَى الْحِجَا حَاطِرًا  
وَفِي سَوْرَةِ الرِّيحِ مِنْ سِحْرِهِ      خَوَاطِرُ ، دَلَمَتْ الْخَاطِرَا  
إِذَا وَرَدَ اللَّحْظُ أَمْنَاءُهَا      فَا الْوَمِ عَنْ وَرْدِهَا صَادِرًا  
وَمِنْ حَسَنِ دَهْرِكَ إِبْدَاعِهِ      فَذَا انْفَلَكَتْ عَارِضُهَا مَاطِرًا  
وَسَعْدُكَ يَجْتَلِبُ الْمُغْرِيَاتِ      فَيَجْمَلُ غَائِبَهَا حَاضِرًا

\*\*\*



### وصف جارية المنذر إلى أنوشروان :

أهدى المنذر الأكبر<sup>(١)</sup> إلى أنوشروان ، جارية كان أصابها إذ أغار على الحارث الأكبر بن أبي شمر الساساني ، وكتب إلى أنوشروان يصفها فقال :

إني قد وجهتُ إلى الملك جاريةً مُتعدلة الخلق ، قتيبة اللون والشعر ، بيضاء قمراء ، وطفاء كحللاء ، دغجاء عيناء ، قنواء شمءاء ، برجاء زجاء ، أسيلة الخد ، شهية القبل ، جثلة الشعر ، عظيمة الهامة ، بيضة مهوى القُرط ، عيطاء عريضة الصدر ، كاعب الثدي ، ضخمة وشاش المنكب والمضد ، حسنة المعصم ، لطيفة الكف ، سبطة البنان ، ضاحرة البطن ، خميصة الخضر ، غرقي الوشاح ، رداح الإقبال ، راية الكفل ، ثناء الفخذين ، رياء الروادف ، ضخمة الماكمتين ، مُنعمة الساق ، مشبعة الخنخال ، لطيفة الكعب والقدم ، قطوف الثرى ، مكسال الضحى ، بضة المتجرود . وهي سموع للسيد ، ليست بخنساء ولا سقماء ، دقيقة الأنف ، عزيزة النفس ، لم تُقد في بؤس ، رزينة حليلة ، ركيعة ، كريمة الحال ، تقتصر على نسب أبيها دون فصيلتها ، وتستغنى بفصيلتها دون جُماع قبيلتها ، قد أحكمتها الأمور في الأدب ، فرأبها رأي أهل الشرف ، وعملها عمل أهل الحاجة ، صناع السكتين ، قطيعة اللسان ، رهوة الصوت ، ساكنة ، ترين الولي ، ونشين العدو . إن أردتها اشتبتها ، وإن تركتها انتهت .

### فارس عربي جميل :

حكى محمد بن إسحاق<sup>(٢)</sup> قال : كنت مشغولاً بأخبار العرب وأشعارها وأذكر أنها من أغرب الأشعار . وأميل إلى ذكر أيام العرب ، وأحب أن أجمعها وأجمعها ، فنزل علينا في بعض الأيام فتيان من بني ثعلبة ، فذهبت إليهم لأسمع من أشعارهم وأجمع من أخبارهم ،

(١) في العزيز المحلى ص ٧٦٢ .

(٢) في الأغاني ج ٢ ص ٢٩ .

فهررت بفناء خيمته ، وإذا غلام ما رأيت مثله قط حسناً وجالاً . له ذؤابتان كأنهما  
السَّيْحُ المنظوم ، تحت ذلك وجه كالقمر ليلة بَته . وعنده امرأة أحسن منه وأجل ، وأكثر  
ما أسمع من كلامها ( يا بُسَى ) ، وهو يبتسم لها وقد غلب عليه الحياء كأنه كاعب  
عذراء ، ولا يرُدُّ لها جواباً من الاستحياء . فاستحسنت ما رأيت منهما ، فدنوت من الخباء ،  
فبصرت المرأة بي . ثم قالت لي : يا حضري ، ما حاجتك ؟ . فقلت : لاجبة لي إلا الذي  
استحسنت منك ومن هذا الغلام . فقالت : أنجب أن أسمعك شيئاً من خبره ، وهو  
خير لك من نظره ؟ . فقلت لها : هاتي لله درُّ أهلك . فقالت لي : إني حملته تسعة أشهر ،  
فسكنّا في مئيش ضحك كدير ، ورزقي نزرٍ حقير ، حتى إذا شاء الله أن أضعه ، فوضعتُه -  
بحمد الله خلقاً سيوياً ، فلا وأبيك ما هو إلا أن وضعتُه حتى من الله علينا ، وأجزل  
وسهل وتفضل ، بيمن وجهه وسماوة طلعتيه . فسميته ( مَالِكاً ) ثم أرضعته حواكين  
كاملين . فلما استتم الرضاع ، نقلته من الهدى بيني وبين أبيه ، فنشأ بيننا كأنه شبل  
أسد ، نقيه برود الشتاء وحر الصيف . فلما مرَّ عليه خمسة أعوام ، دفعته إلى مؤدب  
يُملِّكه القرآن ، فقرأه وتلاه ، ونظم الشعر ورواه ، حتى أتمَّ سبع عشرة سنة ، فأركبته  
هتاق الخيل فتمرس ، وحمل السلاح فتمرس ، ومشى بين بيوت الحى ، وأصغى  
إلى صوت الصارخ ، وأنا خائفة عليه وجلة مشفقة من الألسنة أن تشينه ، ومن الألفاظ  
أن تعينه ، حتى شاء الله أن تصيبنا سنون أجذبت بلادنا ، وكاد يهلك كبارنا وأطفالنا ،  
نخرجنا إلى مناهل غير مناهلنا ، ونزلنا في غير منازلنا ، فخرج أصحابنا لطلب ثارهم ،  
وخلفه عن الركوب معهم وجع أصابه ، فلا وأبيك ما علمنا حتى دهمتنا الخيل  
من العدو ، ولم يتولنا عقل ، ولا هدونا . فإكان إلهية حتى حازوا على الأموال ،  
وانهزم الرجال ، وهو في البيت يسألني عن العتوت ، وأنا أكاثمه خيفة قلبي .  
حتى علت الأصوات ، وبرزت الخببات . فلما سمع ذلك ثار كما يثور الليث المنضب ،  
واسرج فرسه ، ثم أفرغ عليه لامة حر به ، وتقلد سيفه ، واعتقل رُمحه . ثم لحق العدو ،

فطعن أدنى فارس منهم فأرداه قتيلاً ، فرجعوا إليه ، فأووه ولداً لطيفاً ، صبيّاً ظريفاً ،  
فمطفوا عليه . . . وتلقاهم ضرباً بالسيف ، وطعننا بالرُمح ، حتى هلك أكثرهم  
وفرّ الباقيون !

### غنيّة : شحاذة :

لو كان بالصبر الجليل ملاذهُ	ماسح وابل دمعته ورداذهُ
ما زال جيشُ الحبّ ينزو قلبهُ	حتى وهى وتقطعت أفلادهُ
لم يبق فيه من الغرام بقيةُ	إلا رسيسٌ يحتويه جُذادهُ
من كان يرغب في السلامة فليكنْ	أبداً من الحدقِ المراضِ عيادهُ
لا تخدعَنَّك بالفتور فإنه	نظرٌ يضرب بقلبك استلذادهُ
يا أيها الرّشأ الذي من طرفه	سهمٌ إلى حبّ القلوب نقاذهُ
دُرّ يابحُ بفيك : مَنْ نظامهُ ؟	خمرٌ يجولُ عنك : مَنْ نبّادهُ
وقناةُ ذاك القدّ : كيف تقومت ؟	وسنانُ ذاك اللحظ : ما فولّادهُ ؟
رفقاً بجسمك لا يذوبُ فإننى	أخشى بأن يجفُو عليه لآذهُ
هاروتٌ معجزٌ من مواقعِ سحرِهِ	وهو الإمام ، فمن تُرى استاذهُ
تالله ما علقتُ محاسنك أمراً	إلا وعزّ على الورى استنقاذهُ
أغريتُ حبّك بالقلوب فأذعنت	طوعاً وقد أودى بها استيخادهُ
مالى أتيتُ اللحظ من أبوابِهِ	جهدى ، فدام قوره ولوّادهُ
إياك من طمع النّى ، فمزبذهُ	كذليله ، وغنيّة : شحاذهُ

## العيون

لأعذب العينين :

قال الشاعر<sup>(١)</sup> ابن الصنّدى يصف العيون :

هى التى توقّع القلب فى التعب ، وتوفر نصيبه من أسهم الممّ والنّصب ، وترميه بدواهى  
الهوان ودواهى الهوى ، وتسلمه إلى مكابدة الترام ومكابدة الجوى ، لوعدت بطول السّهر  
وكثرة الدّموع وبفيض الشّثون وعدم الهجوع ، وبمسامرة الأحزان والسكر ، وبمراقبة  
النّجوم إلى السّحر ، وبعدم الإغناء وطول السّهر .. لسكان استحقاقها وجود جود الدمع وإن  
حاما ، وعدم مثال المنام وإن تما :

لأعذب العين غيرة مفكّرٍ      فيها جرت بالدّمع أو سالت دما  
ولأهجرن من الرقاد لذيذة      حتى يعود على الجفون عرما  
هى أوقعتنى فى حبالٍ فتنية      لو لم تكن نظرت لكنت مسلما  
سفكت دمي فلا سفعن دموعها      وهى التى بدأت وكانت أظلمما

ولعلّ موجب هذه الواقعة، والألفاظ التى هى بالتحذير لافظة أنى خرجت فى بعض الأيام  
متفرّجاً وسارحاً ، وجائلاً بطرفى فى الرياض وسائحاً ، وتعبى صديق لى فى المحبة صادق ،  
ورفيق لى فيما أروم موافق ، قد ملك كلّ حسن ولطافة ، وجمع كلّ حذق وظرافة ،  
ينصّب لخدمتى لا يعمل ولا يسأم ، ويتمب فى مرئىاتى لا يكل ولا يندم ، ويجتهد فى موافقتى  
لا يمن ولا ينم ، ويحسن مرافقتى لا يندم ولا يندم ، قد أخذته جهينة أخبارى ، وكثرا  
لخزائن أسرارى ، لا أستطيع مفارقة وجهه الجميل ، وهو عندى كاقيل :

بروحى من لا أستطيع فراقه      ومن هو أوفى من أخى وشقيقى  
إذا غاب عني لم أزل متلفئا      أدور بيمى نحو كلّ طريق

\*\*\*

(١) فى لوعة الشاك ودسة الباكي .

## معاني لفظ العين :

للعلامة أحمد السجاعي - المتوفى سنة ١١٩٧ هـ - قصيدة رائعة في معاني لفظ العين ،  
وهي في فنها غريبة ... قد احتوت على معاني في لفظ (عين) . وقد جمل حروف اسمه في أوائل  
آياتها بالترتيب . وهذه هي القصيدة كما نقلت من خط الشيخ مصطفى البدرى في كراسة  
« مجموعة لنوية » :

وقد وضعنا<sup>(١)</sup> تفسير كل لفظ عين فيها بين (قوسين) بعده :

أيا ظني الفلا وكحيل عيني      ويا بدد الدجى وضياء عيني  
(الشمس)

حُصيت من المسكارم ياغزالا      حوى كل الكمال بدون عيني  
(الغيب)

ملككت القلب منى يا حبيبي      وحق المصطفى المجزى لعيني  
(الماء)

دطانا للهداية نعم طه      رسول قد أبان لطرفي عيني  
(حقيقة القبلة)

أمين سيّد ما فيه شك      به تُهدى الأنام بكل عيني  
(الناحية)

له ذات خلّت من كل سوء      وقلب قد خلا من شين عيني  
(الرياء)

سما فوق السماء ونال قربا      وخاطب ربه وحظي بعيني  
(النظر)

جميل النفس والأفعال قطعاً      صفي خالص من قُبْح عيني  
(الميل)

(١) وضع تفسير كل لفظ عين بين (قوسين) المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا وذلك بالمداد الأحمر.

أَذَاعَ الْخَيْرَ فِينَا كُلَّ وَقْتٍ	وَعَوَّدَ أُمَّةً مِنْ صِرَ عَيْنٍ
	(إصابة العين)
عَلَا رَتَبًا فَلَيْسَ لَهَا انْتِهَاءٌ	وَأَظْهَرَ دِينَهُ لَخِيَارِ عَيْنٍ
	(الجماعة)
يُقِيمُ شَرِيعَةً غَرَاءَ فِينَا	يَهَيِّئُ . . . كَمْ قَدْ هَدَى مِنْ كُلِّ عَيْنٍ
	(الإنسان)
رَوَّوفٌ بِالْعِبَادِ رَحِيمٌ قَلْبٍ	عَظِيمُ الْقَدْرِ سَيِّدُ كُلِّ عَيْنٍ
	(الكبير)
كَرِيمٌ مُنْتَقَى ، بِحَرِِّ الْمَطَايَا	فَسَكَّمْ مَنَحَ الْأَنَامِ جَزِيلَ عَيْنٍ
	(المال)
عَظِيمٌ مُجْتَنَّبِي قَدْ ظَلَمْتُهُ	لَدَى حَرِّ عِظَامٍ كُلِّ عَيْنٍ
	(السحاب)
خَلِيلُ اللَّهِ أَحَدُ ذَوِ كَمَالٍ	مَجِيدُ النَّاسِ مِنْ لَحْظِ بَعَيْنٍ
	(المطر)
رَحِيمٌ بِالْعِبَادِ سَرِيعُ بَأْسٍ	عَلَى قَوْمٍ لَثَامٍ مِثْلَ عَيْنٍ
	(الطائر)
كَبِيرُ الْقَدْرِ فِي الدَّارَيْنِ حَقًّا	مُنِيتُ النَّاسِ مِنْ حَرِّ لَعِينٍ
	(شعاع الشمس)
رَسُولُ اللَّهِ أَنْتَ لَنَا مَلَاذٌ	لَنَا فِيكَ الرَّجَا يَانَسِلُ عَيْنٍ
	(الخيار)
فَكَمْ صَرَفَتْ عَنَّا مِنْ كُرُوبٍ	بَدُنِيَا هَمْ أُخْرَى صَدَّ عَيْنٍ
	(الجد واليقين)
وَخَلَقْتَ مَبْدَأُ الْأَشْيَاءِ حَقًّا	حَبِيبِي أَنْتَ أَوَّلُ كُلِّ عَيْنٍ
	(الشيء)

عليك الله صلى مع سلام أصولك مثل ذا من هم كعين  
(الذهب)  
وآل ثم أصحاب جيماً فهم بذلوا لدين كل عين  
(الدنيا أو النفس)  
وكم قضبوا بسيف الله رأساً من الأعداء . وكم فهِرُوا لِعَيْنِ  
(الشديد)  
وكم أحيا بهم ربى علوماً مغتبية . ومنها ذات عين  
(الحضور)  
كذا أتباعهم ما قال عبد : أيا ظبي الفلا وكيل عين  
(الباصرة)

### وصف العين وأسماء أجزائها :

في أول كتاب « سحر الميون » : الباب الخامس في وصف العين وأسماء أجزائها  
وعيوبها الخلقية وغيرها . قال المؤلف :

اعلم يا نور الأعيان ، وأعز من إنسان عيون الأجنان ، أن - (مقلة العين) في اللغة هي :  
الشحمة التي تجمع السواد والبياض ، سُمِّيَتْ بذلك من قولهم : مقلت الرجل في الماء :  
إذا غوصته فيه ، وتماقل الرجل في الماء : إذا غاص فيه ، وتماقل الرجلان في الماء : إذا تماوصا  
فيه ليملأ أيهما أصبر على الغوص ، فلما كانت - حبة العين غائصة في مائها سُمِّيَتْ : المقلّة ،  
ويقال : ما مقلت عيني مثل فلان : أي : ما نظرت ، قال الشيخ شهاب الدين أحمد الحاجي :

لها عين لها غزلٌ وغزلٌ مُكحَّلَةٌ . ولي عينٌ تباكتُ

وحاكتُ في فعيلها المواضي فيالك مُقلّةٌ غزأتُ وحاكتُ

و (الحدقة) . هي السواد الأعظم (في العين) سُمِّيَتْ بذلك لأن البياض مُحْدَقٌ بها ،

ويقالُ : أَحَدَقَ الْقَوْمُ بِهِ وَحَدَقُوا بِهِ - لَتَتَان - أَيْ : أَطَافُوا بِهِ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِيهِ .  
وقال الشريف الرضي :

يا قَلْبُ مَا لَكَ لَا تَفِيْقُ وَقَدْ رَأَتْ عَيْنَاكَ كَيْفَ مَصَارِعُ الْمُشَاقِّ ؟  
فَكَتَمْتَ بِكَ الْحَدَقَ الْمَرَّاضُ وَلَمْ تَزَلْ تُشْجِي الْقُلُوبَ جَنَائِدُ الْأَحْدَاقِ

و ( الناظرُ ) : السَّوَادُ الْأَصْفَرُ الَّذِي يُبْصِرُ فِيهِ الرَّائِي شَخْصَهُ ، وَالْمَرْبُ تَقُولُ : هُوَ مِثْلُهَا ، وَإِنْسَانُهَا ، وَدَوَابُّهَا ، وَنَاطِرُهَا ، وَبَصَرُهَا ، وَضِيئُهَا ، وَغَيْرُهَا وَلُغَبُهَا ، وَبُؤْبُؤُهَا ، وَتَنَاطُلُهَا ، وَسَوَادُهَا ، وَحَبُّهَا ، وَمَذَلِكُهَا .

قال ابن مطرف : وهذه الأسماء كلها لموضع البصر الذي في حاسة البصر ، والجمع : نَوَاطِرُ وَلَيْسَ الَّذِي يَرَى الرَّائِي صُورَةَ نَفْسِهِ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ لَصِفَاتِهِ ، وَيَسْتَدِلُّ عَلَى صِحَّةِ الْحَاسَةِ بِمَا تَحْتَمِلُ فِيهِ .

و ( الناظران ) - أيضاً : عِرْقَانِ فِي الْعَيْنِ يَسْتَقِيانِ الْأَنْفَ ، يُقَالُ إِنَّهُ لَمُرْتَفِعُ النَّاطِرَيْنِ ، وَيُقَالُ لِلَّذِي اسْتَحْيَى مِنْ أَمْرٍ : خَفَضَ لَهُ نَاطِرِيهِ ، وَالنَّاطِرُ يَجْمَعُ عَلَى : نَوَاطِرُ . قال شارح كتاب الفصيح : نَظَرْتُ لِعَيْنِي وَنَظَرْتُ : انْتَضَرْتُ وَتَنْظَرْتُ .

و ( نظرت ) بمعنى : رَحِمْتُ وَتَفَكَّرْتُ . وَأَنْظَرْتُ الرَّجُلَ : أَخَّرْتُهُ ، وَأَنْظَرْتُهُ : جَعَلْتُهُ يَنْتَظِرُنِي ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ( انظرونا ) أَيْ : أَمْهِلُونَا : قال الشيخ برهان الدين القيراطي :

يَا قَاتِلِي بِنَوَاطِرِ أَجْفَانِهَا بِسَيُوفِهَا الْأَمْثَالُ فِينَا تُضْرَبُ  
قُلُوبُ الْغَزَالِ أَوْ الْغَزَالَةِ إِذَا رَمَتْ أَوْ لَاحَ يَهْرَبُ ذَا ، وَتِلْكَ تَغِيَّبُ

و ( الحالِق ) : هِيَ بَوَاطِنُ الْأَجْفَانِ ، وَاحِدُهَا حَالِقٌ - قال ابن مطرف : هِيَ الَّتِي تَرَاهَا إِذَا قَلَبْتَ لِلْسَّكَنِ مَحْمَرَةً . وقال الزَّيْدِيُّ : الْحَالِقُ : نَوَاحِي الْعَيْنِ ، وَيُقَالُ لِلْمُخْرَى الْعَيْنَيْنِ مِمَّا يَلِي الشَّدْعَيْنِ : الْحَقِيمَانِ ، الْوَاحِدُ حَقِيمٌ . وَالْأَشْفَارُ هِيَ حُرُوفُ الْأَجْفَانِ الَّتِي يَلْبَسُ عَلَيْهَا الشَّعْرُ ، وَالوَاحِدُ : شَفْرٌ ، وَمِنْهُ شَفِيرُ الْوَادِي ، وَشَفِيرُ كُلِّ شَيْءٍ حَرْفُهُ .

قال الشيخ جمال الدين بن نَبَاتَةَ :

إِذَا كَانَ شَفْرُ الْعَيْنِ فَوْقَ مَحَلِّهَا فَعِنْدِي أَنَا الْأَشْفَارُ خَيْرٌ مِنَ الْعَيْنِ



و (الأهدابُ) : الشعرُ النابتُ عليها ، وأحدها : هُدْبٌ - بضمّ الهاء وسكون الدال المهملة ، قال الشيخ برهان الدين :

أهدابٌ لَحِظْتُكَ للورَى مُرَكَّ قَنْ أَوْثَقَتْهُ فَيَهِنٌ لَا يَتَقَلَّتْ  
كَيْفَ النِّجَاةُ وَرَمَحُ قَدِّكَ مُشَرَّعٌ؟ كَيْفَ الْخِلَاصُ وَسَيْفُ لَحِظِّكَ مُصَلَّتٌ؟  
و (الحُجْرُ) : مَدار بالعين ، وهو ما يبدو من البرقع والنقاب ، وجمعها محاجر ، ويقال :  
مَحْجَرٌ - بفتح الميم وكسر ها ، وفتح الجيم وكسر ها أيضاً ، وإنما سُمِيَ الحجر محجراً لأنه  
مفعل من الحجر وهو المنع ، فسكانه مانعٌ عن العين من جميع جهاتها ، ومعهُ الحجرةُ  
المحيطة بالجدر ، والجمعُ : الحُجُرَات .

قال الأمير سيف الدين المشد وأجاد :

إِنَّ الْعَيْنَ لَكَ الْحَصُونَ : فَهَدَبَهَا شُرُفَاتُهَا ، وَجُفُونُهَا الْأَسْوَارُ  
وَكَذَا مُحَاجِرُهَا : الْخَنَاقُ حَوْكُهَا وَالْحَافِظُونَ بِهَا هُمُ الْأَنْوَارُ  
و (الماق) و (الموق) : هو طرفُ العينِ مما يلي الأنف ، وهو مَخْرَجُ الدمعِ من العينِ ،  
ولسلكَ عَيْنِ مُوقَانٍ ، وفي الموقِ وفي جمعه لُغَاتٌ كثيرةٌ يقال : مَاقٍ - بالهمز ، وجمعه آماق ،  
وموقٌ - غير مهموزٍ ، وجمعه أمواقٌ وأماقٍ ومَاقٍ . والقيّةُ - لُغَةٌ في الماقِ أيضاً ، والجمع  
مُقَى . والماقُ : مقدّمها . وقيل : الموقُ مؤخّرُ العينِ ، ومَاقٍ يُجْمَعُ عَلَى مَوَاقٍ مِثْلُ قَاضٍ  
وَقَوَاضٍ . وفي الحديث : « كَانَ يَكْتَحِيلُ مِنْ قَبْلِ مُوقِهِ مَرَّةً وَمِنْ قَبْلِ مَاقِهِ أُخْرَى » .  
قال المتنبي يمدحُ كافور الأَخشيديّ :

قَوَاصِدُ كَافُورٍ تَوَارِكُ غَيْرِهِ وَمَنْ وَرَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَابِقَا  
فَجَاءَتْ بِهِ إِنْسَانٌ عَيْنِ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضًا خَلْفَهَا وَ (أَمَاقِيَا)  
و (الألحاظُ) : جَمْعُ لَحْظٍ ، وهو مؤخّرُ العينِ الذي يلي الصدغَ وجمّتها لحاظٌ ، ولواحظُ .  
فأما اللحظةُ فهي النَّظَرَةُ وجمعها : لَحَظَاتٌ في القليل ، واللحظ في الكثير ، ويجوز أن  
يجعل موضعَ اللَّحْظَةِ . يقال : لَحَظَ الْعَيْنَ - مِثْلُ رَأَى الْعَيْنَ ويقال : لَحَظَ السَّمَاءَ بِطَرَفِهِ يَلْحَظُ  
لَحْظًا فهو لَاحِظٌ .

قال شيخ الشيوخ الأنصارى بحماسة :

يا نظرةً قد جأت لي حُسْنَ طَلَمَتِهِ      حتى اتقضت وأدامتنا على وَجَلِـ  
عابتُ إنسان عيني في تَسْرِهِهِ      فقال لي : خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلِـ  
(الطرف) : هو مآل بأحد السَّوَادَيْنِ : السَّوَادِ الْأَعْظَمِ ، وَالسَّوَادِ الْأَصْغَرِ . قال ابنُ مطرف :  
« طرفُ العين تحرُّكُ أَشْفَارِهَا » ويقال : طَرَفَةُ عَيْنٍ ، وَالْعَيْنُ الْمَطْرُوفَةُ منه مأخوذةٌ ، وهو  
أن يُصِيبَ سَوَادُهَا شَيْءٌ فيتأذى صاحبُهَا به ، وربما أُبْطِلَها . وهي « الطَّرَفَةُ » قال الشيخ  
علاء الدين الوداعي :

كم دماءٌ مَطْلُولَةٌ في هَوَاهُ      وبها وَرْدُ خَدَّيْهِ مَطْلُولُ  
وحديثٌ من السَّقَامِ صحيح      قد رَوَاهُ عَنْ طَرَفِهِ مَسْكُولُ  
و ( القَبْلُ ) هو مِثْلُ الحَدِيقَةِ في النَّظَرِ إِلَى الْأَنْفِ . وأنشد الثَّمَالِي وقد استحسنه  
في « فقه اللغة » له - قَوْلَ ذِي الرِّمَّةِ :

أَشْتَهِي فِي الطَّائِلَةِ الْقَبْلَا      لَا كَثِيرًا يَشْبَهُ الْحَوَلَا

وقال جرير :

وَمَا ذَاكَ الْقَتْلَى تَمِجَّ دِمَاعُهَا      بِدَجَلَةٍ حَتَّى مَاءِ دِرْجَلَةٍ ( أَشْكَلُ )

وقول علاء الدين البديوي :

أَنَا جَدُّ أَنْصَارِ النَّبِيِّ لِأَنِّي      يَا أَزْرَقَ الْعَيْنَيْنِ عَبْدُ ( الْأَنْهَلِ )

وأنشدني المولى أبو الفتح عبد الرسام الأزهرى :

رَنَتْ رَمَتْ فَأَصَابَتْ قَلْبِي ، وَأَذَكْتَ كَهْمِي

فَهو الْمَصَابُ بِمَيِّينِ ( شَهْلَاءُ ) وَهِيَ الْمُصِيبَةُ

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة :

وَأَعْيِدْ كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ يَمِجُّنِي      كَأَنَّمَا هُوَ مَخْلُوقٌ عَلَى شَرْطِي

أَجْفَانُهُ السَّوْدُ مَا تُخْطِي إِذَا رَشَقْتُ      سَهَامَهَا ، وَسَهَامُ اللَّيْلِ مَا تُخْطِي

وقال علاء الدين الوداعي :

رمتني سودٌ عينيهِ      فأصممتني ، ولم تُبْطِ  
وما في ذاك من يدعٍ      سيَّامُ الليل ما تُخطِي

وقال شهاب الدين الزعفراني :

ملكٌ على العشاق ، سكرانٌ طرفهُ      فلا عجبٌ للحظِ منه يُعرِدُ  
شكوتٌ إليه أسرَ قلبي في الهوى      فوقَّع لي : سحرُ الجفونِ يُخلدُ

وقال بشار بن برد :

يا من برايق ريقه يحبي الوردى      ويسحر عينيهِ النَّوَاسِ تُقبلُ  
من سحر عينيكَ المِهاة تعلمتُ      وكذلك النزلانُ منها تغزلُ

وقال ابن عباد :

ونظرون من خللِ السُّتورِ بأعينٍ      مَرْضَى يُحَالِطُهَا السَّقامُ صحاح  
وله أيضاً :

وسنانٌ قد خدع النَّعَّاسُ جُفُونَهُ      فحكي بمقلته ذُبُولُ الدَّرَجِسِ  
مذ غصَّ طرفاً بالحِباءِ فإنني      منه استحييتُ بأن أقبل مؤنسى

وقال الفرزدق :

كأنما سوادُ عيني مُنبتى      كمنبرٍ يا أنفسا لوامة  
لا تُسْكروا مقاتلي تِجَاهُلاً      مع علمكم بأنها لوامة

وقال الشهاب بن القطان :

شاقني ( مارسُ ) فلولٍ      زهرهُ حاكى عُيُونَكَ  
وابتنى التمريضَ ، قلنا :      لعنَ الله قرونَكَ

### آفة النظر وغائلته :

وكنيت إذا أرسلت طرفك زائراً  
رأيت الذي لا كآه أنت قادر  
ولأبي العباس الصديقي :

قم فاسقني بين خفق الداي والمود  
كأساً إذا أبصرت في القوم محتشماً  
نحن الشهود وخفق المود خاطبنا  
وله أيضاً :

يقرّ الله عينك يا جفوني  
ويا عيني لك البشري فدائي  
رغبت عن الهوى وهربت منه  
وله أيضاً :

سقتني لتروى الراح روحاً وحقت  
على زجس حيت به فسكاتها  
وله أيضاً :

إذا ضاق صدري وخفت العدا  
فبالله نبلغ ما نرتجى  
وله أيضاً :

ينيب البدر يوماً ثم يبدو  
إذا لم تطلع الإثنين عصراً  
وله أيضاً :

ولقد مررت على الأطباء وصادني  
تفدت لواحظه إلى بأسهم  
ظبي وعمدى بالطباء تصاد  
أغراضها الأرواح والأجساد

وله أيضا :

صبّ الداد وما تعمّد صبه      فتورّد الخد البديع الأزهر  
يا من يؤثر حبره في ثوبنا      تأثير لحظك في فؤادي أكثر

وله أيضا :

من شاء عيشاً رخيّاً يستفيد به      في دينه ثمّ في دنياه إقبالا  
فلينظرن إلى ما فوقه أدباً      ولينظرن إلى من دونه مالا

وله أيضا :

أدرك بقيّة نفس روحها رمق      وقد أذابت هموم النفس أكثرها  
وإنما سلت منها بقيّتها      لأنها خفيت ضعفاً فلم ترها

وله أيضا :

ألا حلّ بي عجب عجب      تقاصر وصفى عن كنهه  
رأيت المسلال على وجه من      رأيت المسلال على وجهه

وقال آخر في شوق إلى حبيب :

إن غبت عن ناظري فأنتم      في القلب يا غاية التمتي  
والظنّ أن لا تخون عهدي      لا خيب الله فيك ظني

## تعدد الزوجات والأزواج

هند وأبو سفيان<sup>(١)</sup> :

كان مسافر بن عمرو بن أمية ، يهوى هنداً بنت عُتْبَةَ بن ربيعة ، وله فيها شعر يغنى به . فلما فارقت زوجها الفاكه بن النبرة ، خطبها إلى أبيها ، فلم ترض ثروته وماله ، فوجد على « النعمان » يستعينه على أمره ، ثم عاد فكان أول من لقيه أبو سفيان ، وعلم منه أنه تزوج هنداً .

وكان مسافر من أحسن فتيان قريش جمالاً وشعراً وسخاءً ، وقد عشق هنداً وعشيقته ، فاشبه بها . وقال بعض الرواة : إنها حملت منه ، فلما بان حملها أو كاد ، قالت له : اخرج . فخرج حتى أتى الحيرة ، وأقام عند عمرو بن هند ينادمه ، ثم أقبل أبو سفيان بن حرب إلى الحيرة في بعض ما كان يأتيها ولقيه مسافر ، فسأله عن قريش ، فكان مما قال له أنه تزوج من هند بنت عتبة . فدخله من ذلك ما اعتلّ معه ، حتى استسقى بطنه .

وروى معروف بن خربوذ أن مسافراً قال في ذلك :

ألا إن هنداً أصبحت منك سحرماً      وأصبحت من أدنى حوونها رحى  
وأصبحت كالقمور جفن سلاحه      يقلب بالسكفين قوساً وأسهماً

\*\*\*

حكمة التعدد في الإسلام<sup>(٢)</sup> :

إنه لعلوم أن جميع كلام النبوة شرح للقرآن . قال تعالى : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » وإذا تتبعنا القرآن العظيم لم نجد يذكر المؤمنين إلا ومعهم المؤمنات ،

(٢) في كتاب علم الدين ج ١ اصاحبه على مبارك باشا .

(١) الأغاني ج ٨ .

ولا المسلمين إلا ومعهم الملمات ، ولا الصائمين إلا ومعهم الصائمات . قال تعالى : « وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا » وقال تعالى : « مَنْ قَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » . وقال تعالى : « إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا » هو الجنة وما فيها . وهكذا في غير ما آية .

ومن اطلع على موضع ذلك من المصحف الشريف ، فسيقف بنفسه على ما ذكر . فالكتاب والسنة والإجماع على أن للنساء ما للرجال من الثواب ، وعليهن ما عليهم من العقاب ، لا فرق بين حرٍّ ورقيق ، ومولى وعتيق .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَيُّمَا امْرَأَةٍ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا انْخَفِظَتْ غَيْبَتُهُ فِي نَفْسِهَا ، وَطَرَحَتْ زِينَتَهَا ، وَقَيَّدَتْ رَجُلَهَا ، وَأَقَامَتِ الصَّلَاةَ ، فَأَتَتْهَا نُحُشْرُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَذَاءً طِفْلَةً ، فَإِنْ كَانَ زَوْجُهَا مُؤْمِنًا فَهُوَ زَوْجُهَا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ زَوْجُهَا مُؤْمِنًا زَوَّجَهَا اللَّهُ مِنَ الشَّهَدَاءِ » . فكيف يتوهم ممن اتصف بالعدل فضلا عن اتصافه بالفضل ، أن يضيّع عمل عامل ، أو يحرم الراجي فضله الشامل ؟ .

وهنا تمرّض مستشرق إنكازى في سياق حديث رواه المؤلف وقال : لو علمت نساء أوروبا بقولك لأحبين دين الإسلام ، لكن ربما يمنهنّ في آخر أشق عليهنّ من كل شيء ، وأضرّ . . هو اتخاذ الرجل منكم عددًا من الزوجات .

وردّ على المستشرق بأنه لا دخل لتعدد الزوجية ولا لدين النصرانية في إحياء العلوم الأدبية ولا تقدم الفنون والصنائع الدنيوية ، ولو كان الأمر كذلك لما احتاج الأوربيون إلى اليونان ومن بعدهم من العرب في الوصول إلى ما وصلوا إليه ، فالعرب للأوربيين في كل ما علوه ملاذ ، واحتياجهم إليهم كاحتياج المتعلم إلى الأستاذ .

وأما ما كان من أمر تمدد الزوجات فليس هذا خاصاً بالمسلمين؛ بل هو عام لهم ولغيرهم، ولم يمنعه إلا طائفة النصارى فقط، حتى إن من قبلهم كانوا يجوزون التمدد أيضاً، فقد رأيت في بعض كتب التواريخ، نقلاً عن دانيال القسيس، أن ملوك فرنسا الأولين كانوا متزوجين بزوجات متعدّدات، مع أنهم كانوا متدينين بدين النصرانية. ومن ثمّ كان لكلّ من غنطران وشرير وداغوبير الأول ثلاث زوجات، ولمّ داغوبير، وهو فلودمير أربع زوجات في آن واحد.

وفي سنة سبعمائة وست وعشرين من الميلاد، كتب البابا غريغور الثالث إلى الواعظ بدسقاس، حين أرسل إليه يسأله عن جواز التزوّج بامرأة ثانية: « إذا أُسييت المرأة الأولى بداء يمنعها عن القيام بحقوق الزّوج، جاز له أن يتزوّج بامرأة أخرى، وعليه للعصاة مؤنّها الضرورية ».

ولعلّ الحكمة في إباحة تمدد الزوجات عند المسلمين، وعند كلّ من كان على رأيهم، أن التدبير الإلهي لما ميّز الرّجل بقوة البنية، وطول زمن التّناسل بالنسبة للمرأة، وسلامته من الأعذار المتعادية للنساء في أوقات معينة، كالحيض والنفاس، راعى الشرع جانبه لذلك.

وأما حكمة الأفراد التي عوّل عليها النّصارى، واستندوا إليها في الحكم فلا يمكن الجزم باطرادها في كلّ طبيعة، ولا بأنّها تقطع ما يخشونه من الفاسد. فقد أتى زمن يمنع فيه كثير من الأمور الفظيعة التي لا وجود لها في بلادنا، كقتل الأطفال، وإسقاط الأجنة ونحو ذلك.

فقال المستشرق الإنكليزي: هذا كلام معقول، لكن نظرت في المصحف مرّة، فرأيت في السورة الثالثة مظاهره الأمر بضرب النساء، مع أنه يُخلّ بشرف الإنسانية.

فكان الجواب أن هذا لا يوجد إلا إذا علم الزّوج منها خلاف ما كان يعمّد، على أنّه ليس له ذلك من أوّل الأمر، بل يستعمل معها النصيحة، فإن أبت فله أن يؤدّبها بالمجر، فإن لم يُجدّ المجر ضربها، بشرط ألا يضرّ بها، وألا يخرج على حُسن الشّرة المأمور به



في القرآن ، الذي جعل التشديد عليهن مذموماً ، وصير من عاقبن على كل ما فرط منهن ملاماً ، كقوله تعالى : « الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِنْ سَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِحْ بِإِحْسَانٍ » .  
وكقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اجملوا النساء على أخلاقهن » وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ينبغي للرجل أن يكون في بيته كالصبي ، فإذا طُلب ما عنده وَجِدَ رَجُلًا » .

وقال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم : « ما حقُّ زوجة أحدنا عليه ؟ » قال : أن تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ ، وَلَا تَضْرِبَ وَجْهَهَا ، وَلَا تُقَبِّحَ ، وَلَا تَهْجُرَ ، إِلَّا فِي الْبَيْتِ » . ومعنى لَا تُقَبِّحَ : لَا تَسْمَعُهَا الْمَكْرُوهَ وَلَا تَسْتَمِهَا أَوْ لَا تَقْلُ لَهَا : فَبَحْكُ اللَّهِ وَنَحْوُ ذَلِكَ .

وفي القرآن الكريم عدا ذلك كثيرٌ مما يعظم أمر النساء ويوجب رعايتهن والمبادرة إلى القيام بحقوقهن . وهل حرية النساء إلا أن يباينن حقوقهن على أزواجهن ، حسبما تقتضيه المروءة ، وصيانة النساء عن السخول فيما ليس لهن من خصائص الرجال .  
وليس فيما يقبل العقل المنزلة عن المعصية أن تكون حرية النساء عبادة عن تخليتهن وما اشتبهن ، مع ما يشاهد في الأكثر من غلبة شهواتهن وأهوائهن على عقولهن .

### المرأة التي تزوج عليها زوجها :

في « سبعة المرجان »<sup>(١)</sup> أشعار عن غيرة المرأة التي يتزوج عليها زوجها ، منها قول ابن المعتز :

خبروها بأنني قد تزوج	ت فظلت تكاتم الغيظ سرّاً
ثم قالت لأختها ، ولأخرى	جزعاً : ليته تزوج عشرّاً
وأشارت إلى نساء لديها	لا ترى دونهن لسرّاً سترّاً
مالقلي كأنه ليس مني	وعظاي أخال فيهن فترا

(١) سبعة المرجان ص ٢٥٧ أشعار .

### عدم زواج الرجل بمن يهواها :

معلوم أن العرب<sup>(١)</sup> كانوا لا يزوجون الرجل بمن يهواها ، وكان يتجاسى السلام عليها ثلثاً يعرف بها .

قال أبو رباح : كان الرجل إذا عُرف بحبِّ امرأة لم يزوّجوه إياها . وكان إذا سلّم عليها عُرف أنه يهواها ، وقد يسلم عليها وإن كان في السلام يأس منها وهذا من إفراط شوقه وغلبة هواه .

### رؤية الرجل المرأة عند تزوّجها<sup>(٢)</sup> :

قال الأصمعي : الحُسْنُ في العيّن ، والجمال في الأنف ، والملاحة في الفم .

وقالت امرأة خالد بن صفوان له : إنك لجميل يا أبا صفوان . فقال : كيف وليس عندي رداء الجمال ، ولا برئسه ولا عموده . إن رداءه البياض وأنا آدم ، وعموده الطول وأنا ربعة ، وبرئسه سواد الشعر وأنا أشمط . ولسكن قولي : إنك مليح ظريف .

وروى أن النبي - عليه الصلاة والسلام - خطب امرأة ، فأرسل عائشة - رضي الله عنها - لتنظر إليها ، فلما رجعت إليه قالت : ما رأيت طائلاً . فقال : بلى ، لقد رأيت خالاً في خدّها اقشعرت منه كل شعرة في جسده .

وقالت عائشة - رضي الله عنها - تصف شعورها حينما رأت جويرة بنت الضحّاك لأول مرة : والله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي ، فكهرتها . وفي ذلك ما يدلّ على ما كان عليه أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - من النيرة عليه ، والعلم بموقع الجمال عنده . أما نظره - عليه الصلاة والسلام - إلى جويرة حتى عرف من حسنّها ما عرف ، فذلك لأنّها كانت مملوكة ، لو كانت حرّة ما ملأ عينيه منها ، لأنه لا يكره النظر إلى الإماء . وجاز أن يكون نظره إليها لأنه نوى تزوّجها .

(١) التبريزي على الخامسة ج ١ . (٢) في الروض الأنف .

وروي أن امرأة قالت للنبي صلوات الله عليه : إني قد وهبت نفسي لك يا رسول الله .  
فصعد فيها النظر ثم متوب ثم أنكحها من غيره .  
وثبت عنه - عليه الصلاة والسلام - الرخصة في النظر إلى المرأة عند إرادة نكاحها .  
وقال المنيرة حين شاوره في نكاح امرأة : « لو نظرت إليها فإن ذلك أحرى أن يؤدمَ بينكما » . وقال مثل ذلك لمحمد بن مسلمة حين أراد نكاح بئينة بنت الضحاك .  
وقد أجزه مالك في إحدى الروايتين عنه . ذكرها ابن أبي زيد .  
وفي مسند البزار : « لا حرج أن ينظر الرجل إلى المرأة إذا أراد تزوجها وهي لا تشعر » .

وفي تراجم البخاري في باب النظر إلى المرأة قبل التزويج أن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال لما نثت - رضي الله عنها : أريتك في المنام يحس بك الملك في سرقة من حرير ، فكشف عن وجهك ، فقال لي : هذه امرأتك . فقلت : إن يكن من عند الله مغيثي ، وهذا استدلال حسن . وفي قوله : إن يكن من عند الله سؤال - لأن رؤياه وحى ، فكيف يشك في أنها من عند الله . والجواب : أنه لم يشك في صحة الرؤيا ، ولكن الرؤيا قد تكون على ظاهرها ، وقد تكون لمن هو نظير المرء أو سميه فمن هاهنا تطرق الشك ما بين أن تكون على ظاهرها ، أو لها تأويل .

وسمعت شيخنا يقول في معنى هذا الحديث : لا يخلو نظره عليه الصلاة والسلام إليها من أحد الأمرين ، أو يكون ذلك قبل أن يضرب الحجاب . وإلا فقد قال تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » .

والنبي - صلى الله عليه وسلم - هو بغير شك إمام المتقين وقدوة الورعين . وجورية هي بنت الضحاك بن أبي ضرار بن حبيب بن عائد . وتوفيت في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين أو خمس وخمسين من الهجرة .

## رايات من خمر النساء<sup>(١)</sup> :

وجه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ وَالْيَا عَلَى الْبَصْرَةِ ،  
وقال له : يا عتبة ، إني قد استعملتك على أرض الهند ، وهى حَوْمَةٌ من حَوَامَاتِ العدو ،  
وأرجو أن يكفيك الله ما حوَلَهَا ، ويُعينك عليها . . فإذا قَدِمَ عليك العدو ، فاستشره ،  
وادعُ إلى الله ، فمن أجابك فأقبل منه ، ومن أبى فالجزية ، وإلا فالسيْفُ ، واتَّقِ الله  
فيما وليت ، وإيتاك أن تنازعك نفسك إلى كِبَرٍ مما يُفْسِدُ عليك إِمْرَتَكَ ، وقد صحبت  
رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - فَعَزَّزْتَ بِهِ بَعْدَ الدَّلَّةِ ، وَقُوِّيتَ بِهِ بَعْدَ الضَّعْفِ ،  
حتى صرتَ أَمِيرًا مُسَلِّطًا ، وَمَلِكًا مُطَاعًا ، تَقُولُ فَيَسْمَعُ مِنْكَ ، وَتَأْمُرُ فَيَطَاعُ أَمْرُكَ ،  
فيا لها من نعمة ! فاحفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ، وَلَهِىَ أَخَوْفُهَا عِنْدِي عَلَيْكَ  
أَنْ تَسْتَدْرِجَكَ وَتُخَدِّعَكَ فَتَسْقُطَ سَقَطَةً تُصِيرُ بِهَا إِلَى جَهَنَّمَ ، أَعِيذُكَ بِاللَّهِ وَنَفْسِي مِنْ ذَلِكَ .  
إِنَّ النَّاسَ أَسْرَعُوا إِلَى اللَّهِ حَتَّى رُفِعَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا فَأَرَادُوهَا ، فَأَرَادَ اللَّهُ وَلَا تُرِيدُ الدُّنْيَا .  
واتَّقِ مَسَارِعَ الظَّالِمِينَ . انطلق أنت ومن معك حتى إذا كنتم فى أقصى أرض العرب  
وأدنى أرض المَجْمِ ، فَأَقِيمُوا . فسار عُتْبَةُ وَمِنْ مَعِهِ ، وَأَقَامَ بِالْبَصْرَةِ ، ثُمَّ سَارَ عَتْبَةُ بِالْمُسْلِمِينَ  
إِلَى أَنْ لَقِيَهُمْ بَجَيْشٍ عَظِيمٍ مِنَ الْفَرَسِ ، فَاقْتَتَلَ الْفَرِيقَانِ .

وقال نساء المسلمين : لو لحقنا بهم فسكننا معهم ، فَاتَّخَذْنَ مِنْ خُرُجِهِنَّ رَايَاتَ ، وَسَرْنَ  
إِلَى الْمُسْلِمِينَ ؟ فلما رأى الشركون الرايات ، ظَنُّوا أَنَّ مَدَدًا لِلْمُسْلِمِينَ قَدْ أَقْبَلَ ، فَانْهَزُوا ،  
وظفر بهم المسلمون !

(١) فى « الكامل » لابن الأثير .

## كشف وجه المرأة في الإحرام :

قالت عائشة - رضي الله عنها<sup>(١)</sup> : لو علم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أحدث النساء ، لنعمن من المساجد .

وسئل عقيل - عن كشف المرأة وجهها في الإحرام ، مع كثرة الفساد في زمانه أهو أولى أم التنظية مع الفداء ؟ فأجاب : بأن الكشف شعار إحرامها ، ولا يجوز رفع حكم ثبت شرعاً لحوادث البدع .

وأما قول عائشة - رضي الله عنها - فإنها ردت الأمر إلى صاحبه فقالت : لو علم لمنع ، ولم تمنع هي .

وقد ندب الشرع إلى النظر إلى المرأة قبل النكاح ، وأجاز للشهود النظر . فليس يبدع أن يأمرها بالكشف ، ويأمر الرجال بالنقض ليكون أعظم للابتلاء .

وإنما جاء النص بالنهي عن النقاب خاصة ، كما جاء النهي عن القفازين ، وعن لبس التميمص والسراويل . ومعلوم أن نهيه عن لبس هذه الأشياء لم يرد أنها مكشوفة لا تستر البتة ، بل قد أجمع الناس على أن - المخرمة تستر بدنها بقميصها ودرعها ، وأن الرجل يستر بدنه بالرداء وأسافلته بالإزار .

ومن قال : إن وجه المحرمة كرأس المحرم ، فليس معه بذلك نص . وقول من قال من السلف : إحرام المرأة في وجهها إنما أراد به أنه لا يلزمها اجتناب الناس كما يلزم الرجل ، بل يلزمها اجتناب النقاب ، فيكون وجهها كبदन الرجل .

وقد قالت عائشة - رضي الله عنها : كنا إذا مر بنا الركب كان سدكت إحدانا جللبها على وجهها . ولم تسكن إحداهن تتخذ عوداً تجمله بين وجهها وبين الجلباب كما قال بعض الفقهاء ، ولا يعرف هذا من امرأة من نساء الصحابة ، ولا أمهات المؤمنين البتة ، لا عملاً ولا فتوى . ويستحيل أن يكون هذا من شعار الإحرام ، ولا يكون ظاهراً مشهوراً يعرفه الخاص والعام .

(١) في بدائع الفوائد .

ومن آثار الإنصاف وسلك سبيل العلم والعدل تبين له راجع المذاهب من مرجوحها ، وفاسدها من صحيحها ، والله الموفق الهادي .

### المرأة لعبة زوجها<sup>(١)</sup> :

البيضة السكونية<sup>(٢)</sup> بيضة النعام، ويشبه بها النساء لبياضها ، والصمرة التي تضرب فيها .  
قال ذو الرمة :

« كَأَنَّهَا فَضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ » . . . . .

والسكونية : المصونة ، والنعامة تخفيها بريش ، ولا تبديها للشمس والرياح لثلا تنير .  
وقال الله تعالى : « كَأَنَّ هُنَّ بَيْضٌ مَكُونٌ » .

وعن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم - أنه قال :  
« المرأة لعبة زوجها ، فإن استطاع أحدكم أن يحسن لعبته فليفعل » .

والمداعبة : المازحة ، والمنازلة - تقول : غارتني المرأة : إذا تماجنت عليك في كلامها  
وأشارت لك بعينها ، وغزتك بحاجبها حتى إذا طمعت فيها صددت عنك . . . . . والمليحة  
الصورة : المستلحة . كالدمى والصور التي تلعب بها البنات ونحوها .

### مات زوجها فتزوجت ! :

يروى أن امرأة من مدينة « يشكر » اسمها « أم عقبة » كانت عند ابن عم لها يقال له  
« غسان » وأنه سألها عما تصنع بعد موته ، فقال :

أخبري بالذي تريدن بمسدي      والذي تضمرين يا أمَّ عَقْبَةَ  
تحفظين من بعد موتي لما قد      كان مني من حسن خلقي وصُحْبَةِ  
أم تريدن ذا جمالي ومالي      وأنا في التراب في سجن غُرْبَةِ

(١) في خزانة الأدب للبغدادي . (٢) تكن رأسها : أي تخفيها كما هو مشهور عن النعامة غالباً .

فَقَالَتْ لَهُ : وَاللَّهِ لَا أُجِيبُكَ بِكَذِبٍ ، وَلَا جَعَلَنَّهُ آخِرَ حَظِّي مِنْكَ . وَأَنْشَدَتْهُ :  
 قَدْ سَمِعْتُ الَّذِي تَقُولُ وَمَا قَدْ      يَا ابْنَ عَمِّي تَخَافُ مِنْ أُمِّ عَقْبَةَ  
 سَوْفَ أَبْكِيكَ مَا حَيَّتُ بَنُو حِمْيَرٍ      وَمَرَاتٍ أَقُولُهَا أَوْ يَنْدَبُهُ  
 فَلَمَّا سَمِعَهَا أَنْشَأَ يَقُولُ :

أَنَا وَاللَّهِ وَائِقٌ بِكَ لَكِنْ      احْتِيَاظًا أَخَافُ غَدْرَ النِّسَاءِ  
 بَعْدَ مَوْتِ الْأَزْوَاجِ بِأَخِيرِ مَنْ عَوَى      مَرَّ فَارِعَى حَقِّي لِحَسَنِ الْوَفَاءِ  
 إِنِّي قَدْ رَجَوْتُ أَنْ تَحْفَظِي الْمَهْمَ      لِمَنْ فَكُونِي إِنْ مَتَّ عِنْدَ الرَّجَاءِ  
 ثُمَّ اعْتَقَلَ لِسَانَهُ فَلَمْ يَنْطِقْ حَتَّى مَاتَ . فَلَمْ تَحْكَمْ بَعْدَهُ قَلِيلًا حَتَّى خُطِبَتْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ،  
 رَغِبَ فِيهَا الْأَزْوَاجُ لِاجْتِمَاعِ الْخِصَالِ الْفَاضِلَةِ فِيهَا ، فَقَالَتْ بِحِيَّةً لَهَا :  
 سَأَحْفَظُ غَسَّانًا عَلَى بُعْدِ دَارِهِ      وَزَعَامَ حَتَّى نَلْتَقَى يَوْمَ نُحْشَرُ  
 وَإِنِّي لَفِي شَغْلٍ عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ      فَكُفُّوا فَمَا مِثْلِي بِمَنْ مَاتَ يَنْدُرُ  
 سَابِكِي عَلَيْهِ مَا حَيَّتُ بِدَمْعِي      تَجُولُ عَلَى الْخَلْدَيْنِ تَهْمِي فَتَهْمُرُ  
 فَلَمَّا تَطَاوَلَتِ الْأَيَّامُ تَنَاسَتْ عَهْدُهُ وَقَالَتْ : مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَاتَ .

فَأَجَابَتْ بَعْضُ خُطَابِهَا فَعَقَّدَ عَلَيْهَا - فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَرَادَ الدَّخُولَ بِهَا أَتَاهَا آتٌ  
 مِنْهَا فَقَالَ :

عَقَدْتُ وَلَمْ تَرَعِي لِبَيْعِكَ حُرْمَةً      وَلَمْ تَعْرِفِي حَقًّا وَلَمْ تَحْفَظِي الْمَهْدَا  
 وَلَمْ تَصْبِرِي حَوْلًا حِفَاظًا لِمَا حَبِيبٍ      حَلَفْتَ لَهُ بَتًّا وَلَمْ تَنْجِزِي الْوَعْدَا  
 غَدَرْتُ بِهِ لِمَا تَوَى فِي ضَرْبِهِ      كَذَلِكَ يُنْسَى كُلُّ مَنْ سَكَنَ اللَّحْدَا

فَلَمَّا سَمِعَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ، انْقَبَهَتْ مَرْتَاعَةً كَأَنَّ غَسَّانَ مَعَهَا فِي جَانِبِ الْبَيْتِ ، وَأَنْكَرَ  
 أَنَّ مَنْ حَضَرَهَا مِنْ نِسَائِهَا ، فَأَنْشَدَتْهُنَّ الْأَبْيَاتَ ، فَأَخَذْنَ مَعَهَا فِي حَدِيثِ لَيْسِيْنِهَا مَا هِيَ فِيهِ ،  
 فَتَلَمَّهْنَ وَأَخَذَتْ مَدِيَّةً ، فَلَمْ يَدْرِكْنَهَا حَتَّى ذُبِحَتْ نَفْسُهَا . فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ :

لَقِيتُ مِنْ غَسَّانٍ      لَقِيتُ مِنْ غَسَّانٍ  
 قَتَلْتَ نَفْسَكَ حُزْنًا      قَتَلْتَ نَفْسَكَ حُزْنًا  
 يَا خَسِيرَةَ النَّسْوَانِ

وفيت من بعد ما قد همت بالعصيان  
وذو العالی غفور لسقطه الإنسان  
إنّ الوفاء من اللّٰه لم يزل بمكان

\*\*\*

### وفاء عائشة بنت طلحة لزوجها المتوفى :

قالت امرأة حاكية<sup>(١)</sup> : كنت عند عائشة بنت طلحة يوماً ، فقيل لها : هذا الأمير قد جاء ، فتنجيت . ودخل عمر بن عبد الله زوجها فلما خرج من عندها ، رأيته وكأنا أوتى ملك سليمان .

ويقال : إن رملة بنت عبد الله ضرة عائشة هذه قالت لولاة عائشة يوماً : أريني مولاتك مجرّدة وأنا أعطيك ألفي درهم . فذكرت الجارية ذلك لعائشة ، فقالت : أنا أجورّدها ولا تملّيتها أنى عرفت . ثم قامت عائشة فتجردت كأنها تفتسل . وذهبت مولاتها إلى رملة ضربتها فأخبرتها ، فأمرفت عليها وتأمّلتها مقبلة ومدبرة ؛ وأعطت الجارية ألفي درهم وقالت : وددت لو أتى أعطيتك أربعة آلاف درهم ولم أرها ، وذلك لما راعها من حسن جسدها والبض ، وتداشق جمال أعضائه الثيرة الفائقة .

ولما مات عمر بن عبد الله زوج عائشة ندمته قائمة ، دلالة على أنها لا تنزّوج بعده .  
روى الأصفهاني في كتابه « الأغاني » أنّ عائكة بنت يزيد بن معاوية ، استأذنت زوجها عبد الملك في الحجّ ، فأذن لها وقال : ارفعي إلى حوائجك كلّها ، واستظمري فإنّ عائشة بنت طلحة تحبّ معك ، فاستظمرت بكلّ ما تقدّر عليه ، وخرجت بهيئة حسنة قد اجتهدت فيها . فلما كانت بين مكة والمدينة إذا ركّبت قد جاء فضغطها وفرّق جماعتها ، وكان هو ركّبت عائشة بنت طلحة !

\*\*\*

(١) روضة الأعيان للدرّاج ص ٤٣٨ .



### القبلة وإياحتها<sup>(١)</sup>

قالت طائفة من العلماء : القبلة مباحة لمن وصل إلى حد يخاف على نفسه من التلف في الحين قالوا : لأن تركها قد يؤدي إلى هلاك النفس ، والقبلة صغيرة ، وهلاك النفس كبيرة ، وإذا وقع الإنسان في مرضين داوى الأخطر ، ولا خطر أعظم من خطر النفس ، حتى أوجبوا على المحبوب مطاوعته على ذلك . إذا علم أن ترك ذلك يؤدي إلى إهلاكه . واحتجوا بقول الله تعالى : « الذين يحبون كباثر الإثم والفواحش إلا اللمم ... » والحديث الذي يقول : يارسول الله إني لقيت امرأة أجنبية فأصبت منها كل شيء إلا النكاح ، قال : أصليت معنا ؟ قال : نعم . قال : إن الله قد غفر لك . فأنزل الله تعالى : « وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات » . رجع إلى المقاطيع :

قال أبو الفرج الجوزي :

يا مانع القبلة من خدِّه      فقتَّ قلبي فهو مفتوتُ  
لا تخش أنقامي ولا حرَّها      فإِنما خدك ياقوتُ

ولأبي الفضل بن أبي الوفا :

سألتها رشف ريق      مستعذب الطعم حلوى  
قالت : فصفه ارتجلاً      فقلت : بمد التروى

ولابن حجة :

وعاشق ألزم معشوقه قبلة      في فيه فيها شفاء  
ولم يخف من جارحي لحظه      خطافاً وقد ياس ولم يخطفاه

ولابن العطار :

جمت بالراح فملى      فالله يجمع شملك  
وكم يدك لك عندي      دعني أقبل رجلك

(١) المنتخب الشعري رقم ٦٤٨ شعر تيمور مخطوط ص ٨٧ .

ولآخر :

رأيت في مجلسي مليحاً      يشبه بدر الدجى وأحسن  
سألته قبلةً بختهم      فجاد بالوصل لي وأحسن

وقال آخر :

سألته قبلةً الذبها      فصدّ عني وقال سروالك  
فقلت : لم سيدي ؟ فجأوبني :      عاقبة البوس حل سروالك  
ولآخر في « مشروط على الخد » :

بروحى مشروط على الخد أسمر      وفاودنا بمد التجنب والسخط  
فقال على اللثم اشترطنا فلا نرد      فقبلته ، ألفاً على ذلك الشرط  
ولبعضهم رحمه الله :

قال الحبيب وقد رشفت رضابه      في يوم من رمضان لما زارا  
أفطرت ؟ قلت : نعم رأيتك طالماً      وهلال وجهك يوجب الإفطارا  
ولآخر عفا الله عنه :

قبات مبسمه فقال تذللأ      عند اللقاء له ونحنُ سيّامُ  
أفطرت يا هذا ، فقلت له : ابتدا      الصوم مع رؤيا الهلال حرامُ  
وقال آخر في الجناس :

إن كنت تألف بالحبيب وقربه      فاصبر على جور الرقيب وداره  
إن الرقيب إذا صبرت لحكميه      ثواك في مثوى الحبيب وداره

## محاسنُ الخلقِ والخلقِ<sup>(١)</sup>

عن وهب بن منبه - أنه قال : قال موسى عليه السلام : أي رب أيّ عبادك أحبّ إليك ؟ . قال : من أذكر برؤيته . وقال وهب : قال داود : يا رب أيّ عبادك أحبّ إليك ؟ قال : مؤمن حسن الصورة . قال : أي عبادك أبتض إليك ؟ قال : كافر قبيح الصورة ...  
وفي مسند الإمام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله يحبّ الجمال . رواه عبد الله بن عمرو بن الماص وأبو سميد الخدرى ، وعبد الله بن مسعود وجماعة .  
وعن حديث ابن حنبل عن أبي مليكة ، يرفعه : من آتاه الله وجهاً حسناً وخلقاً حسناً وجعله في موضع غير شائنٍ له ، فهو من صفوة الله من خلقه .  
وفي الصحيحين عن أبي بريدة - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوّل زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحبّ أن يكون الرسول الذي يرسل إليه حسن الوجه حسن الاسم . وكان يقول : إذا أردتهم إلى يريدأ فليكن حسن الوجه حسن الاسم .

وفي مליح :

يا من له وجهٌ بدت أنواره      كالشمس عند طلوعها بل أشرق  
لولا هواك لما جفا جفنى الكرى      ليلاً ، وبثّ بدمع عيني أشرق  
وفي آخر :

شبهت بالبدر الحبيب فقال لي      لاح به أثر الصبابة لا يخ  
لا وجه للتشبيه ، قلت : أما ترى      وجه الحبيب ؟ فقال : وجه واضح  
وقال له :

وجهه يفوق الهلال حسناً      ويُنجلُ البدر إن تجلّ  
يقول في الحال من رآه      أهدأ إن لا مليح إلا

(١) الجزء رقم ٦٤٨ شعر ميمون مخطوط من ٩٨ .

وقال آخر :

أحبُّ من المردان كلَّ مهفهِفٍ  
فأما إذا ما الشَّمرُ في خَدَّه بدا  
رشيق الثنى لم يُسر في خَدَّه الشَّمرُ  
فلا خير في اللذَّات من دونها السَّترُ

وقال آخر :

أظهروا وجهك المليح  
لو أرادوا جنسايتي  
ثمَّ لاموا من افتتن  
حجبوا وجهك الحسن

وقال آخر وأجاد :

يا من وهبت له روحى فعذبها  
أدرك بقيَّة نفس فيك قد بلغت  
ولا بن الخطيب في « الحسن » :  
الدرُّ فوق جبينه يسوقدُ  
ورمتُ تخلصها منه فلم أطق  
قبل الماتِ فهذا آخر الرَّمقِ

والنساء في وجناته يتردُّ  
بالحسن فوق جبينه يا واحد  
كتب الهوى بيد إليه يؤكِّد  
وله أيضاً :

جنون ممسذي يملأه  
لكنى لم أنا عنه لأنه  
مئى وإن وداده تكليفُ  
خبرٌ رواه الجفن وهو ضعيفُ

ولشهاب الدين بن ناصر الدين :

بي سقام من جنون  
وعيون فاككات  
قد جفوني لست أبرا  
من سيوف الهند أبرا

ولآخر :

كانَّ مقاته صاد ، وحاجبه  
فصرت أعبد منه في الهوى صنماً  
نون وموضع تقييلاته ميم  
وعابد الصنم الإنسى مخدوم

ولآخر - في العيون :

يا من يشبه نرجساً بنواظر  
أين القياس لمن يصحَّ قياسه  
دعج تنبه إن فهمك راقد  
بين العيون وبينه ذا ساعد

وقال أيضاً في ذلك :

وظيبي إذا عاتبت ناعس طرفه  
ألا فاشهدوا قتيلي بسيف جفونه  
ولآخر - في العيون السود :

عيونك السود إن مدت سواها  
وإن كان جبل الجفا سود معارفها  
ولآخر - في ذلك :

كنت أشتغي بحبيبي ألف ناقة سود  
أنزل إلى الحرب آخذ عود وأعطي عود  
وفي من عينه زرقاء :

بمينه الزرقاء  
واعجباً أحبه  
في قلبي سهم مطلق  
وهو العدو الأزرق

وفي أحول :

قالوا شغلت بأحول فأجبتهم  
لأتحسبوا حولاته .. لكنته  
وفي من بعينه رمد :

جاء الحبيب وعيناه بها رمد  
وقال أرجو علاجاً قلت واعجباً  
وفي الوجنة الحمراء :

الطرف بمدك قد عادت مدامعه  
والقلب في الوجنة الحمراء يأسكني  
وفي مبتسم الثغر :

جاء بصبح ثمره مبتسماً  
قلت له : دمت لقلبي هكذا  
فهل تأذن لطيف منك يطرقه  
كعابد النار يهواها وتحرقه

يمشي بليل الشعر في دلال  
ما دامت الأيام والليالي

وفي حبيب :

قال الحبيب يقول ثغرى إنه  
يازيد خذ منه الحديث فإنه  
ذو قرقف داء المحبة دافع  
حسن رواء مالك عن نافع

وقال في أحور :

وأحور طرفي حابر في جماله  
وعرينه أفتى أئتم وطرفه  
وقلي ، فقل لي ما الذي فيه أصنع  
كحل ، وخذاه من الورد أصبغ

وفي لجلجة كلام المحبوب :

عابوا التلجلج - في كلام معذبي  
إن الذي ينسى الكلام لسانه  
فأجبهم والمذر فيه بيان  
ولسانه من ريقه سكران

وفي معاينة حسن الحبيب :

لو عاينت عينك حسن معذبي  
عين الرشا ، قد القعا ، ردف النقا  
مالتني ولكن أول من عذر  
شماله جى ، شمس الضحى ، وجه القمر

ولابن مبارك :

يا أيها العشاق قد جاءكم  
أجيد إتلاف روح امرئ  
متيم يسأل كفى يهتدى  
على ملبح في الهوى أم ردى

وقال آخر - في من يده مديّة :

وشاحن في يده مديّة  
ما كان محتاجاً إلى حلها  
جرحها للفتك من غمدها  
فلحظه أقطع من حدّها

ولأبي نواس - في أحور ساحر الميدين :

وبلى على أحور ممكور  
تختاره الحور علينا كما  
وساحر الميدين مسحور  
تختاره نحن على الحور

وفي من يبكى :

يا قرّاً أبصرت في مآثر  
لا تبك للميت ياسيدي  
يندب شجواً بين أثواب  
وابك قتيلاً لك بالباب

وفي من ينظر في المرأة :

وإذا أراد بأن ينزّه طرفه  
فكانه وكأنها في كفّه  
أخذ المرأة بكفه فتفرّجاً  
شمس الضحى قد قارنت بدر الدجى

وفي قواس :

قالت لقواس له طلعة  
يا من له وجه كبدر الدجى  
من رام عنها الصبر لم يقدر  
بكم تبيع القوس المشتري ؟

وللازميري في رام :

بأبي وأمي رامياً يسي الحشا  
لما أراد إطلاق سهم رامياً  
بلواحظ تسطو على العشاق  
زاد الوري عشقاً على الإطلاق

وفيه أيضاً :

رى عن قوسه في الطير سهماً  
وفوق نحو قلبي سهم طرف  
على عجل ولم يعمل رويداً  
فلم يخطئ بسهميه السويداً

وفي رمال :

وضارب بالرمل من حسنه  
كأن من أبدع في خلقه  
يزدحم الناس على رمله  
قد خلق العشاق من أجله  
مستخرج في الرمل أشكاله  
وما يريدون سوى شكله

ولابن الوردي في ذلك :

حكى القضيبي والقنا  
وقال وصلى غفلة  
بالرمل إلا بفيض  
والأنامل داخل

وقال في منجم :

ورب منجم قد صد عني  
فقلت عساك ترجع عن قريب  
ولي أبداً بطلته ولوع  
فقال الشمس ليس لها رجوع

ولابن الزين في تاجر :

وتاجرٌ شاهدت عشاقه      قال على ما اقتتلوا هكذا  
والأزميري - في تاجر أيضاً :

وتاجرٌ يمنع عشاقه      ما رد يوماً منها زائراً  
وله في شاعر :

لا تمذلوني إذا عشقت شاعراً      في فيه نظم الدرّ يا رفاقي  
فهو البديع حسنه لسكرته      يميل للترصيع في الطباق  
ولآخر في الخلة :

بدأ في الخلد عارضه فأخفى      عليه مفيض باللوم يُغري  
وحول أن يرى متى سُئلوا      فقال : لقد تمذّر . قلت : صبري  
ولآخر ... اقتباس - في من في خده عذار :

رأيتُ في خده عذاراً      خلعت في حبه عذارِي  
قد كَتَبَ الحسنُ فيه سطرأ      ويوجُّ الليلُ في النهارِ  
ولابن المعتز في ذمه وهجره :

يارب إن لم يكن في وصله طمعٌ      ولم يكن قدح من طول هجرته  
فأشف السقام الذي في جفن مقلته      واستر محاسن خديّه بلحيته  
وله أيضاً - عفا الله عنه :

ها قد غدا في ثياب الشعر في كفنٍ      وقد تعفّ معاني وجهك الحسنِ  
وكان يعرض عني حين أبصره      فصرتُ أعرضُ عنه حين يبصرني  
وقال آخر :

لما التحى وبها الإلهُ جماله      وكساه ثوبَ مذلةٍ وتفاقي  
كتب الزمان بخطه في خده      هكذا جزاء معذب العشاقِ



وقال آخر :

غداً أسوداً بالشعر أبيض وجهه  
على وجهه أضحى بخطى عذاره  
فأصبح من بعد التثعم في ضحك  
تناديهما عيناها حزناً : قفانبك  
ولآخر ... اقتباس :

قتل الناس باللواحق حتى  
طلعت ذنفسه وعيناه كالت  
أذهب الله حسنه والجالا  
وكفى الله المؤمنين القتالا  
وآخر . . مثله :

لما بدا في خده عارض  
وقلت غدا عارض ممطر  
بشرت قلبي بالسوء المقيم  
فجاءني منه عذاب ألم  
وقال آخر - أيضاً :

قلت لما تشركت عارضاه  
إيش هذا فقال لي في جوابي  
وأباد السواد ضوء نهارة  
كل من مات سودوا باب داره  
ولابن نباتة :

وأمرد مقتته ربه  
أرسله الله لسا آية  
بدله بمض الضيا بالظلم  
ليعلموا كيف زوال النعم  
وله أيضاً - رحمه الله :

دارت عذار حبيبي  
فباله حسن وجهي  
حتى غدا وهو طير  
دارت عليه الدواير

وقال آخر :

وخلصني من يدى عشقه  
كنست فؤادي من حسنه  
ظلام على خده حسدسه  
ولحيته كانت المسكنسه  
وقال آخر ، والله در قائله :

ما فعل الله باليهودي  
ولا بفرعون من عصاه  
ولا بباد ولا ثمود  
ما فعل الشعر بالحدود

ما قيل في الأسماء<sup>(١)</sup> :

في محمد بن عربي :

أحمد عساك تشهد لي      أني قتل عيونك النجل  
فقت الملاح فأنت خاتمها      وكذا سميتك خاتم الرسل  
وفيه أيضاً :

قالوا تشفع بالجمال      ولو تلبت كان أجود  
فأجبت إني مسلم      أرجو الشفاعة من محمد  
ولابن العفيف :

أيها المودع قلبي      نار وجد تنوقد  
كيف تستأهل ناراً      مهجة تهوى محمد  
وفي أحد :

قد غدا أحد لي ما أجود      وكان بالوصل لنا ينجد  
وإن يسد يرضى لمشاقه      فالوصل يا أحد لي أحد  
وفيه أيضاً :

مذ وفا أحمد وعدى      ولهيب الشوق أحمد  
فأنا في كل حالٍ      أشكر الله وأحمد  
آخر والله درقائه :

ولقد قنعت من الحبيب بنظرة      أظن بها ناري التي لا تحمد  
قالوا فمن شئت تحب ؟ فأجبتهم      غصن النقا بدر الدجى يا أحد  
وفي أبي بكر :

تمسقت طيباً فاتن اللحظ فاتراً      أبو بكر يدعى خليفة طامة البدر  
فلا تنكروا وجدى فاتى محمد      وإني من أولى الورى بأبي بكر

(١) الجزء بمجموع في الشعر مخطوط رقم ٦٤٨ شعر نيسور ص ١١١ .

وفيه أيضاً :

بروحى أبا بكر فديت ومهجتي له طلعة كالبدن والنصن قدّم  
مليحاً بيدر التّم في أفقه يندرى وناظر من بابل جاء بالسحر  
والحجازى - فيه أيضاً :

بمدح أبى بكر سموتُ فيا له ولا بدع إذ بالنت في مدحه إذا  
ولشهاب الدين التليح ، وأنشده لنفسه :  
منّ حبيبى ووقا ولا عجيباً من أبى  
مليح أرانا وجهه صورة البدن فأخذ من أولى الورى بأبى بكر  
وعداً له وحققه بكر الوفا ما أصدقه

وفى عمر :

ما عليهم فى الهوى إذ نظروا أبدلوا قافلك عيناً غلطاً  
حين متوك وقالوا : عمر أخطأوا ما أنت إلا قر

وفى عثمان :

وافى إلىّ بشمتين ووجهه ناديت ما الاسم ؟ يا كلّ المنى  
بضياته يزهو على القمرين فأتجأبى عثمان ذو الدورين  
لنر فى عثمان :

يا أيها العارف فى فنّه ما قولكم فى أحرف خمسة  
ومدعى الفهم وعلم البيان إذا مضى حرف تبقّى ثمان

وفى على :

قال المذول مذ رأى بمن فتفت فى الورى ؟  
قلبي به فى شغل فقلت دعنى بلى

وله عفا الله عنه :

بلى قد همت ما بين الورى وإذا ما غاب دعنى شخصه  
وبه قلبي المعنى قد بلى صاح قلبي وحشة بالعلی

ولابن حجر الحافظ رحمه الله :

قلت : هل لي من دوا  
قالوا سلوى كل حب  
قد غدا قلبي عليلاً  
قلت إلا عن علي لا

ولالحجازي في عبد العزيز :

إن عبد العزيز قد جاء نحوي  
في هواه حقاً لقد طاب ذلي  
وللأزهري في عبد القادر :

حبي عبد القادر الذي له  
وكيف لا أريده بين الوري  
لنز في عبد الله :

اسم من أهواه ياستدي  
وأخو الورد تمام اسمه  
وفي عبد القوي :

عبد القوي سباني بقده السهمري  
وصرت عبداً ضعيفاً في حب عبد القوي  
وفي عبد اللطيف :

فتلت بمبد اللطيف الذي  
ولا عجب إن بدا لطفه  
وفي عبد الحفيظ :

عبد الحفيظ الندي قد أنجح الله قصده  
لا تختشى من ضياع فأنه يحفظ عبده  
وفي محمود :

يقول لي منكر حالي به  
فقلت لا تسل بحق الهوى  
من لك في ذا الحى مقصود  
عنه فقصدي فيه محمود

وفيه يهجو :

ما كنت أحسب أنى أجي إلى زمن يسبنى فيه كلب وهو محمود

وفى إبراهيم :

عجبت لئلا قلبى كيف تبقى حرارتها وحبك تحتويه

فيا نيرانه كوني سلاماً وبرداً إن إبراهيم فيه

وفيه أيضاً :

لا زال بابك للسكرام كبةً فترى بها للواردين رسوم

حتى يقول القاصدون بأمرهم هذا المقام وأنت إبراهيم

ولابن نباتة فى خليل :

ينيب خليل الحسن عنى ليلة فأسأم من ليل طويل أراقبه

وكيف يطيب العيش عندى والسكرى وليس إلى جنبى خليلًا ألاعبه

ولمزم الدين الموصلى :

قال حبي خليل غيـرت ودى وتركت الفؤاد متى عليلاً

بعد عشق الملاح صرت تقياً ما تراعى من الأنام خليلًا

وقال فى يعقوب :

يعقوب إني يوسف قد تركتني من الحزن يعقوباً وأصبحت يوسفًا

وأصبحتُ غـذولاً وقد كنت ناصراً وكنت ملكاً صرت عبداً مكلفاً

ولابن الخياط - فيه أيضاً :

رأيت أنى فى السكرى لائماً مبسمك الشافى آلامى

يوسف انبيأ بتأويله فقال هى أضعاث أحلامي

لمزم فيه . . وأجاد :

يا سائلى عن اسم من أحببته إني بمن أهواه غير مصرح

فإذا أردت بيانه فاعمد إلى معكوس سابع كلمة فى « سنج »

وفي موسى :

رأيت في خلق غزالا  
فقلت ما الاسم قال موسى  
تجبر في وصفه العيون  
فقلت هنا تخلق النقون

وفي عيسى :

ناديت يا عيسى ترفق بامرئ  
عيسى بن مريم كان يحيى من يرى  
أحشاؤه قد أحرقت نهاكا  
وتميت أنت الحي حين يراكا

في داود :

وثقت بأن قلبي من حديد  
فلان على هواك ولا عجيب  
وفيه على الهوى بأس شديد  
إذا داود لأن له الحديد

وفيه أيضا :

أمسى يقر بحسنه بدر الدجى  
فإذا بدا فكأتما هو يوسف  
وغدا يذوب بحسنه الجلود  
وإذا شدا فكأته داوود

في سليمان :

له وجنة تدمى من اللحظ رقة  
فهذا سليمان رقة خده  
يكاد بها ماء الشبيبة ينهل  
إذا دب فيه التمل كلمه النمل

في خضر :

مهتف طلعتة ليس بها  
يجرى لنا ماء الحياة وثغره  
مناظره وقدّه غصن نضر  
لا تعجبوا ماء الحياة فهو خضر

في رجب :

دموعي ربيع والرقاد محرم  
وفي القلب من شعبان نيران نصفه  
على جفن عيني مذ هجرت بلا سبب  
فجدلى بما أرجو من الوصل يارجب

في شعبان :

شعبان قد أمسى بهزّ مما طنا  
لا غرو إن لاحت عليه طلاوة  
أبدت حلاوة خصره مع ردفه  
شعبان كلّ حلاوة في نصفه

على بن سودون - في بركات :

رشاً يصيد الأسد في اللامعات  
الوجه منه مبارك فإذا بدا  
ابن القيصراني في منصور :

يا قر الوصل في جنة  
كم حاربك الشمس في حسنها  
التواحي في نجم :

قد كنت أحسب نجم الدين يمنحني  
حتى رماني في نيران مهجته  
وله في سمد :

أنا قد همت بسمد  
فاطرح نصحي ودعني  
وله في سعيد :

سموا مني مهجتي سعيداً  
إذا اجتمعنا يقول صدرى  
وله في قاسم :

شكوت له حالي وفرط صبابتي  
وقال استمر صبري وكن متأسباً  
ابن المطار في يحيى :

أيمكن سلوتي يحيى ؟ وروحي  
وقلبي يشتهي فيه اكتسابي  
وله في هاشم :

في هاشم قلبي بدا دايماً  
وكسر قلبي صبح في عشقه  
من لحظة الفاتك بالعالم  
لقلّة الإنصاف في هاشم

وله في عامر :

حببي يدعى في الأنام بهامر  
يهتد قلبي بالصدود وبالجمفا

وله في فرج :

وليس لي غلص أرجو النجاة به  
لكن أضمن بيت القائل بن رجا

آخر :

يا لاني في رشيق القد معتدل  
أشكو الشدائد من وجد أكابده

للحجاج في أمير حاج :

مننت بزورة للعيد يوماً  
وأما إن دعيت أمير حاج

ولابن نباتة في عماد :

قالوا العماد مليح  
بحسنه قلت قصدي

لعز الدين الموصل في جراحة :

لقبوه جراحة وهو ظبي  
صدته فامتلا فؤادي شحماً

لابن نباتة في إلياس :

أفدى مليحاً في البرايا لم أزل  
قالوا أنقطه كبيراً قلت من

لتزفي إسماعيل :

اسم من قد هويت ست حروف  
عيل صبري تمام اسم حببي

نصفها ما تيدت فاستهموها  
ما على العالمين لو فهموها



لابن الصايغ، في حسن :

إن الحسود عندما عاين ذا الحسن افتتن  
وقال لا بدع إذا أتى عليّ بالحسن

وفي حسين :

حسين سباني حسنه ولحاظه  
رمانى بسهم اللحظ قلت له ائتمد  
سحقك مقتول وأنت قتلتني

وفي بدر :

متموه بدراً وذاك لما  
واجه الناس إذ رأوه  
أن فاق في حسنه وعمّا  
بأنه اسم على مستقى

وفي كمال الدين :

دينى تكمل مذ جُعلتم قبلى  
وغدوت أنشد في البرية كلها  
وسجدت في أعتابكم بيمينى  
ما الفخر إلا في كمال الدين

في عزّ الدين :

مولاي عزّ الدين يامن غدا  
بكم حقيقة حسنت حالى  
مادحه ما زال في عزّ  
والذلّ قد بدّل بالعزّ

في تاج الدين :

بيابك تاج الدين قد جئت مهدياً  
فزادت بهاء من عطائك سيدى  
جراهر لفظ لم ينلنى تاجر  
وفي التاج أبهى ما يكون الجواهر

الشهاب الصائم، في محبّ الدين :

في ملاح لك شتى  
كم ليالى مع غزال  
ضعف القاب وشتا  
يا محبّ الدين بتا

في شرف الدين ، يهجو ، وأجاد :

السيادة	يرجون	شرف	الدين	لقبوه
وزيادة	وهو	منه	خير	كيف

في زيتون يهجو فيه :

لو أنصفوا سموك	زعرورا	سموك	زيتونا	فا أنصفوا
وأنت لا زيت	ولا نورا	للزيتون	زيت	يضي

في نونس :

حكي البدر وجهها قلت بل هو أملس	وقالوا حبيب القلب بدرٌ وقدّه
ولو لم يكن بدرًا لما كان يونس	فلو لم يكن غصنا لما كان مائلا

آخر، وأجاد:

له مقلة سوداء والخذة أطلس	شنت بفتان اللواحف أهيف
فيوحشني والحب في القلب يونس	فإن غاب عن عيني تصورت شخصه

في مقبل :

ما زال عنه كل يوم يسأل	يا من تحجب عن عجب صادق
ويقال لي هذا حبيبك مقبل	من لي بيوم فيه يسمح باللقا

في شاهين :

خطف القلوب وبالأحاذ شاهينا	يا من تسمى بشاهين وسيمته
فهل ترى أنت يا شاهين شاهينا	قد اشتهيناك بالشاهين لا لفسا

في عنبر :

وعرف رياه قد تمطر	مد رآني عنبر حبيبي
وشاقتني من شذاه عنبر	أرشفني من ماء خرا

في بشير :

وجا كبر	منير	مبهجتي	سبا	بشير
واللواصل	وافي	بالرضا	جاد	وقد

في سبيل :

يقولون لي إذ زار في الحب سبيل  
أهذا شذا مسك تضوع نشره  
وقد فاق ريتا نشره كل مندل  
فقلت له هذا شذا عرف سبيل

في كافور :

مد زار كافورنا البديع سنا  
شاهدت من خاله بوجنته  
ووجهه حفا من سنا التور  
نقطة مسك تبدو بكافور

في مسرور :

يقولون لي مسرور وافاك زائراً  
فقلت لهم قد زال همي بوصله  
وقد بت بالصباية ماسوراً  
وقلبي به في الحب أصبح مسروراً  
في ريحان، والله دره :

فديت ريحان صبا بالجوى  
لا رنا بلحاظه من زرجس  
وبعاد قلبي شفه الأشجان  
وبدا يعارض خده ريحان

في صبيح، وأجاد :

أرى صبيح مهجتي قد سبي  
فكيف لي بالصبر عن حبه  
وصير اللمع بخدّ يسبح  
وقد سبي قلبي بوجه صبيح

في مبارك :

مبارك يا عذولي  
لو زارني كنت أحظى  
أطلت فيه مقالك  
منه بكعب مبارك

في فرج :

يا قلب صبراً إذ أتاني فرج  
وربما تبلغ المراد وكم  
عساك بالوصل منه تبتهج  
قد جاء عند الضيق الفرج

ما قيل في المهن والحرف :

في إسكاف :

ربّ إسكاف مليح حسنه      ذاب قلبي منه صدًا وجفا  
كلّما أشكو إليه سقمي      قال ما عندي سوى هذا الشفا

في بخاتقي :

تسلطن في الملاح بخاتقي      ولم يرض يندر الم نايب  
وصفّ له من الأراك جندًا      وأصبح موكبًا تحت العصايب

في حياك :

يا مليحًا مهذب مقلته      صاد قلبي منه بالشرك  
مذ رأيت الحياك صنعته      قلت هذا البدر في الحياك

عز الدين الموصلی، في حجام :

وحاجم في الكاس أجرى دما      من ساق ساقينا بإشفاق  
لكنه خالف في شرطه      فصحك الكاس على الساق

في حریری :

حریری يبيع الحسن لكن      شبيه النصن والبدر النير  
كسى جسمي السقام ولا عجيب      لثوب السقم من هذا الحریری  
وما أحسن من قال ما ينسج على نسكة .. وأجاد :

أنا قفل من حریری ...      فوق خصر مستدير  
أنا لا أفتحُ إلا ...      عند أوقات السرور

وقال في حداد، وأجاد :

تمشقت حدادًا بديع ملاحه      له طاعة في الحسن تعاو وتشمخ  
إذا رمت بالتطريق وصلًا بقربه      أراه ستر النیظ ثم ينفتح

في حلاوى :

ريق الحلاوى أحلى من حلاوته      في خصره دنف والرّدف منقوش  
والدّمع سكب وأحشائي تقوضه      والتحد مّنى بقاء الدمع مرشوش  
لابن الوردى فيه أيضاً :

الحلاوى قال لى      أنا للحسن معدن  
سهم عيني مسبر      وعبدوى مكمن  
والصفدى فيه أيضاً :

إن هذا الصّبي الحلاوى أضحى      يتجنّى على الكتيب ويحقد  
لا تعارضه فى هواه بشكوى      دعه فى دسّته يحل ويمقد  
فى حوايجى :

حوايجى أتيت أسأله      قلت له يا أخا الرضا صف لى  
فى عنق دمل به ورم      قال يداوى بمرهم النخسل  
لابن الوردى، فى خياط :

لما أتى والمقصّ فى يده . . .      وفصل العاتقين والبدنا  
فقال وصلاً يعوز قلت له      العايز الوصل يا مليح أنا  
وأيضاً فيه :

مررت بخياط حكى البدر طلعة      وشا كل غصن البان لما اثنى قدّا  
يقدّ ويفرى الثوب ثم يخطه      فلمّ ثوبٌ قلبى لا يخطا وقد قدّا  
وللازميرى فيه أيضاً :

لله خياط إذا سأله      وصلاً أراه جا بالطلوب  
وإن شكوت غمّتى لردّه      فرجها بالوصل والركوب  
فى ذهبي :

عشقتّه ذهبيّ اللون طلعتّه      أبهى من البدر بل أبهى من الشهب  
إن ملت طبعاً إليه ليس ذا عجب      قالناس بالطبع قد مالوا إلى الذهب

وفيه أيضاً :

إلى الذهبي صبا قلبي      وكم يدعوه للعطب  
ألم ترى على شفق      أحبة الرضع في الذهب

وفي راشد :

أقول لراشدي لما تبسدي      عساه يكون لي بالوصل ناجد  
بحسن جمالك الحسن الفدي      إلى المشاق قد وافاك راشد

وفي رسام :

هويت رساماً كبدر الدجى      وثنره كالدرّ إذا تبسم  
قلت له صلي ولو ساعة      قال بكم ؟ قلت : بما ترسم

وفي رفا :

يا رافيا قطع كل ثوب      يا بنينة النفس يا مرادى  
عسى بخيط الوصال ترقى      ما فرق الهجر من فؤادى  
وللصفدي فيه أيضاً :

ورفا له وجه مليح      بحاسنه البديعة ليس تخفى  
شملت به الفؤاد ولا زمانا      أرى ثوب الفؤاد يمسد زرقا

في بياع ريحان :

يا صاح ريحاننا قد زارنى      وبكاس فيه لآ سقانى  
لما نظرت إلى شقائق خده      ساب الفؤاد عذاره الريحان

وللصفدي في سكري :

سبتنى صفات السكرى الذى له      بضاعته حتى عدمت قرارى  
مكرر لفظ في سفينات مبسم      وأحر خدّ في نبات عذار  
ولابن العربي . . في مليح يسبي الفؤاد :

وظبي يطرق بمرآته      فيسبي فؤادى من لطفه  
وهيهات أن أرتجى من هواه      خلاصاً ودفنى في كفه

ولبدر الدماميني، في سبائك :

سبائك تبر وفضة صنعته  
قلت له سبني أنا وأخي  
وقال آخر، وأجاد، في سروجي :  
فتنت به سروجياً بديعاً  
إذا جذب الترام له عنائي  
في سقا :

لله سقا له طلعة  
أروم أن يسكب لي قربة  
وللازميري فيه أيضاً :

عشقت سقا كالزال رضابه  
يروى المبرد عن لاه كاملاً  
ولشيخ الشيوخ بحماسة، في سراي :

سألته من ريقه شربة  
فقال أخشى يا شديد الظما  
ولابن الصايغ، في شماع :

نظرت إليه شماعاً مليحاً  
له خدة جر لا لهيب  
مواليا في صابوني :

حببت أهيف رفيق الخصر صابوني  
والله لو فتشوا قلبي لصابوني  
ولبدر الدين الدماميني، في صايغ :

وصايغ شادن هام الفؤاد به  
يا ليتني كنت متفاحاً على فوه  
وحبه في صميم القلب قد رسخا  
حتى أقبل فاه كلما تقنخا

نواه قلبي فسرته إذ ذاكا  
قال نعم منذ عشقت سبائكاً

به قد ذبت وجداً من ضجيج  
يلد لي الركوب على السروج

لكل حين قد غدا راويه  
وعبرني من صبوتي راويه

فكأنه من خمر فيه قد انتشا  
وإليه قلبي لم يزل متمطشاً

أطفي بها من كبدي جره  
إن تتبع الشربة بالحسره

جميع الحسن منسوب إليه  
يذوب الشمع من أسف عليه

لما هجر قلت عين الداس صابوني  
ما خلت عنه ولو بالنبيل صابوني

وحبه في صميم القلب قد رسخا  
حتى أقبل فاه كلما تقنخا

وله أيضاً في طيب :

طبيب يحاكي النصف في حركاته  
عجيباً له يرى السقام بلطفه  
أصبر روحى في هواه سبيلاً  
وبطرفه يدعى السقام عليلاً  
وله في طحان :

لله طحان تبدى وجهه  
وجناته ماء ولكن قلبه  
قرأ له قر السماء رقيق  
حجر وأما خصره فدقيق  
وله أيضاً في عطار :

قلت لمطار به صبوتى  
أسقيتنى كأس غراى به  
محمودة والصبر لا يستطاب  
ذبت ومن فيك برأى الشراب  
وفي مليح جالس عند عطار :

وعطار مررت عليه يوماً  
فقلت له أعندك ماء ورد ؟  
وجدت بجانبه ظلياً رمانى  
فقال : نعم ، وعندى ما لسانى  
ولا بن الفرس ، وأجاد ، في عوام :

يا حسن عوام كخصن النقا  
ويقنع العشاق منه بأن  
يخل بالوصل لمن هاما  
يريه الأرداف إن عاما  
وقال آخر ، وأجاد ، في فاخران :

سباني فاخران بديع حسن  
فهمت من النرام له بحبة  
رى في القلب بالبحران جره  
وقصدى منه أن أحظى بجره  
وفي قباني :

أشرت إلى الحبيب وقد تبدى  
فدل بحسنه تيهاً ونادى  
بشبان ودمع العين سايلى  
إشارات الحب لها دلايل  
وللسيد محمد رضوان الرعاد - في قصاص :

أشكو إلى الله قصاصاً يجزئنى  
إن تحسن القص يمتناه فقلته  
بالصد والهجر أنواعاً من القصص  
أيضاً تقص علينا أحسن القصص



في بايع الكتان :

رج محبة لم يزل قلبه  
من طلب التسريح من حبسه  
ولا بن الوردى - في كفتى :

لا أرى من محبة لى مخرجاً  
قرأ طرّز بالبدر الدجى  
ولا بن الغيف - في كوانى :

اسم حبيبي وما يمساني  
قالوا على فقلت قدرد  
وقال آخر ، في مليح مكحول :

يا أيها الرشأ المكحول ناظره  
إن انماسك في التيار حقق أن  
ولا بن الوردى ، في مزين :

بأبي شادب تملك روى  
مسك الكلبتين قلت عجيب  
ولا بن الفضل بن أبي الوفا ، في مجبر :

أحببت من بين الأنام مجبراً  
ناديته قلبي كسير بالجوى  
ولا بن الوردى ، في مياميزى :

صاح هذا المياميزى طارضه  
وجاد بالوصل لى يوماً رفست على  
ولآخر - لبايح الفخار :

بايح الفخار بدر  
ما الذى تبغيه منى  
قال للماشق جهره  
قال قصدى ألف جرّه

وفي ملالي :

ملالي المراق نوى حجازا      به المشاق وجداً قد أمالا  
إذا سألوا وداعاً لم يجيبهم      بلا إيه ولا نعم ولا لا  
وقال ابن عربي ، في ناتف :

وقالوا دع المحبوب وأهجره دائماً      ألم تره يمد الملاحه ينتف  
أينتف من أجلي ويحب نفسه      وأهجره تالله ما أنت منصف  
ولابن الوردي ، في نطاع :

هويت نطاعاً إذا جيتسه      بادرنى باللحظ والصنع  
أروم أن أحظى بوصله وقد      قابلي بالسيف والنطع  
وللسراج الوراق ، في وراق :

يا حسن وراق أرى خذته      قد راق في التقبيل عندي ورق  
تمس في الدكن أعطافه      ما أحسن الأغصان بين الورق  
وقال ابن حبيب فيه أيضاً :

فقت بحسن وراق تقود      بقلب الصب نار البحر أصلاً  
صقيل الوجه كم ذرح لديه      وبغضب إن طلبنا منه وصلاً  
وللسيد محمد رضوان الرعاد ، في وقاد :

أحببت وقاداً كبدر طالع      أنزلته برضى الغرام فؤادي  
وأنا الشهاب فلا تماند عاذل      إن ملت نحو السكوكب الوقاد  
وللصفدي ، في قطان :

قطاننا	مهيف	تمتله	أردافه
ناديت من وجدى به	ياليتنى	ندافه	

وله في بياع مرسين :

يا صاح مرسيننا لو زارنى      يوماً لكان بوصله يشفينى  
لما نظرت إلى رياض خدوده      سلب الفؤاد عذاره المرسينى

وله ، في بياع نرجس :

بالروح أفدى فوجيا خدّه      ورد وآس عذاره كالسندس  
لما دنا ونظرت روض جماله      زهتْ طرفي في عيون النرجس

وله ، في بياع بنفسج :

سبا      بنفسجنا      بحسنه قلبي الشجي  
لما بدا في خدّه      عذاره البنفسجي

وله ، في بياع تفاح :

لله من بياع تفاح إذا      غلبني بحسن جبينه الوضاح  
لما نظرت لحسن نرجس كفه      هام الفؤاد بخدّه التفاح

وله ، في بياع سفرجل :

لله من سفرجلي شاقى      بفنيج طرف بابلي أكلد  
حيّا بكاس الراس مع القرقل      ما أحسن الراح مع السفرجل

وله ، في بياع الورد :

لله ورد نسا البديع سنا      وما جرى في الثمر من شهيد  
لما تأملت روض وجنته      تيم قلبي بخدّه الورد

## عداوة النساء

طاعتهم تردى العقلاء وتذل الأعزاء :

ذمّ بعض الحكماء من القدماء - جماعة النساء ، فقال :  
هنّ نار توهج ، وسلّم إلى كلّ بلاء ، وهنّ مثل شجرة الدفلى ، لها رونقٌ وبها ثمر  
إذا أكله البعير آذاه وقد يودى به .

ومن أمثالهم : طاعة النساء تردى العقلاء ، وتذلّ الأعزاء . . .

ونظر بعض الصالحين إلى امرأة تزين وتتمطرّ ، فلما فرغت من زينتها ظهرت محاسنها  
وزاد جمالها ، فقال لمن حوله : إنّما المرأة مثل النار إذا زيد في حطبها تأججت واشتدّ حرّها ،  
وضاءت للناس ، فهي حسنة المنظر ، تحرق من دنا منها .

وقال بعض الحكماء : الكيس من لم تضطره النساء . وقال أيضاً : من كانت لذته في النساء ،  
وقع في أعظم البلاء . .

وقال : من أراد أن يعيش عيشة رغد ، ويحيا حياة بلا نكد ، فلا يشغل فكره بشهوة  
النساء ، ولا يوى إليهن بطرفه ولا بيده .

وقال حكيم : كلّ أسير يفتكّ إلا أسير النساء فإنه غير مفكوك ، وكلّ مالك يملك  
إلا مالك النساء فإنه مملوك ، وما استرعين شيئاً قط إلا وضاع ، ولا استؤمنّ على سرٍّ إلا  
ذاع ، ولا أطقن سرّاً فقصرن عنه ، ولا حوين خيراً فأبقين منه ، فقليل له :

كيف تذهبنّ ، ولولا هنّ لم تكن أنت ولا أمثالك من الحكماء !؟

فقال : مثل المرأة مثل النخلة الكثيرة السلام ، لا يلامسها جسدٌ إلا اشتكى ، وحملها  
مع ذلك الرطب الطيب الجفّى . والسلام : جمع سلامة وهي شوك النخل . .

وروى فيهن : أنهن محلات الآصار، ومكلفات الأوزار، وأكثر أهل النار، ولا يصبر عليهن إلا الأخيار ، وأنهن يسرعن اللعن ، ويكثرن الطعن . وفي الحديث : أنهن يكفرن العشير ، وينكرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ، ثم رأت منك شيئاً قالت : ما رأيت منك خيراً قط !

وقال لقمان : استعذ بالله من شرار النساء ، وكن من خيارهن على حذر .

وقيل لبقرط : أى السباع أحسن صورة ؟ فقال : النساء .

ورأى امرأة ذهبت إحدى عينيها ، فقال : قد ذهب نصف الشر .

ورأى البحر قد حمل امرأة - فقال : شرٌ يجنى شرًّا . . ورأى رأس امرأة على شجرة فقال : ليت كل الشجر يشمر مثل هذا الثمر .

ونظرت عبوز من الفلاسفة إلى رجل يريد أن يعمرس ، وقد زين داره وزوقها وكسب على الباب : « لا يدخل على من هذا الباب سوى من الشر » .  
فقال له : « فامراتك من أين تدخل ؟ » .

وتسكلم نسوة عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال لمن : اسكنن ، فإنما أنتن لعب ، إذا فرغ لسن ، لعب بكن .

وقيل إن الإسكندر خرج إليه في بعض حروبه نساء يحاربنه ، فقال لأصحابه : كفوا عنهن ، فإن ذلك جيش إن غلبناه لم يكن لنا بذلك ذكر ولا نحر ، وإن غلبنا فهى المضيحة الباقية مع الدهر .

ورأيت في بعض الكتب أن بعض النسوة لا يسكن مع الرجال ، وأن أزواجهن يسكن ناحية منهن ، فتى احتاج الرجل إلى امرأته أتاها فقصى مدة عندها وانصرف فإذا ولدت ولداً ربته حتى يكبر وأرسلته إلى أبيه . وإن كانت جارية طمست ثديها الأيمن حتى يبس لئلا يمنحها الطمن بالرمح ، وتركت الآخر الأيسر - لترضع به ولدها ، ومع هذا فلا تؤمن حبيتهن ، ولكن لا بد من الأدب في ذلك .

قال عمر رضى الله عنه : عودوا نساءكم - لا ، فإن - نعم - تحريمهن على الألسنة .  
وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شاوروهن وخالفوهن »  
وقال على - رضى الله عنه - لابنه محمد بن الحنفية : إياك يا بني ومشاورة النساء ، فإن  
رأيهن إلى الأفق ، وعزمهن إلى الوهن . واكفف عليهن من أنصارهن بحجبتك إياهن ،  
وإن استطعت ألا يعرفن غيرك فافعل ، ولا تطل الجاوس معهن فيهلكنك وتعلمن ، واستبق  
من نفسك بقية .

وقال النبي عليه الصلاة والسلام : « كل من الرجال كثير ، ولم تسكمل من النساء  
إلا امرأتان : آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، ومريم ابنة عمران .  
وخاطب النبي عليه صلوات الله وسلامه - نسوة فقال لهن : « إن كنن إذا جئتن دفعتن ،  
وإذا شبعتن أفرتن » . وفى بعض الروايات ورد - بدلاً من لفظ ( أفرتن : حجلتن ) .  
ومعنى ( دفعتن : خضمتن ولصقتن بالدقواء ، وهى غبرة التراب ، ويقال - فقر مدقع ،  
أى ملصق بالدقواء . وقالوا : رماه الله بالدقوة ، وهى الفقر والذل ، وجوع ديقوع - أى :  
شديد .

وقال النبي عليه أفضل الصلاة والسلام - فى النساء : « ما تركت بمدى فتنة أضر على  
الرجال من النساء » . وفى الشهاب : النساء حبائل الشيطان . وقال سعيد بن المسيب رحمه الله :  
ما أيسر الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء . وقال وهو ابن أربع وثمانين سنة ،  
وقد ذهب بصره : ما شيء أخوف عندي من النساء . وقال بعضهم فى هذا المعنى :

أضر شيء على الإنسان شهوته	تلك التى أوردته لجة النكد
إن الفضول لعمر الله أدخله	فى أن يكابد هم الأهل والولد
يحتاج داراً وأهل الدار يطلبه	كل شهوته ، فليعط ، أو .. يمد
فأخطره الحال أن يسى ليرضيهم	فظل من بلد يسرى إلى بلد
كانه حجير يرى به نزق	من هاهنا لهنا ، أو من يد ليد
ما همه الدهر إلا ما يؤلفه	وما يجتمعه من جيد وردى

وما يبالي حراماً منه ذلك أنى  
حتى إذا اجتمعت تلك المكاسب من  
أمسى يُفرِّقها فيهم ونفقته  
وربما أسخط السكين خالقه  
الفرض ضيعه ، والدَّين أتلَّفه  
وكل ذلك من أجل النساء ، فلا  
يسلن لب ذوى العقل الرصين ، كما  
يارب مهوة وقت أودت غصصاً  
قد كان في شغل عنهن قاطبة  
لكنه عَمِيَتْ عن ذلك مُقَلَّتُهُ

ومن شعر أبي العمران الميرتلى رحمه الله :

وقالوا : تروِّج فينم الفتاة  
ولو أستطيع لطلقت نفسي  
أشقى بها دون ما ضرة  
وما تقنع العرس متى بشىء  
فنفسي أولى بنفسى ، ودع  
عروضا عليك تنل خيرها  
فكيف أضيف لها غيرها  
وآمن من ضرة ضيرها  
سوى أن تصيرنى غيرها  
سواها تسر وتصل سيرها

بنات الأربعين من الرزايا :

أنشدنى أبو عبد الله اليزيدى ، قال : أنشدنى عمى لمحمد بن عبد الله بن طاهر :

مطيات السرور بنات عشر  
فإن جاوزتهن فسر قليلاً  
مقاساة النساء مع الليالى  
إذا أولسهن من البلايا

## طرائف عن الحب

حيلة عاشق :

كان لأبي العتاهية الشاعر العباسي نوادر لطيفة مع « عتبة » جارية المهدي ، تدلّ على كمال طرفة ؛ ومن ذلك ما ذكره الخطيب في تاريخ بغداد قال :

إنّ أبا العتاهية لما ألحّ في أمر « عتبة » . لأول دخوله بغداد ، ولم يزل منها شيئاً ، وجدها يوماً قد جلست في أحباب الجوهر ، فضى فلبس ثياب راهب ، ودفع ثيابه إلى إنسان كان معه ، وسأل عن رجل كبير في السوق ، فدُلّ على شيخ صائغ ، فجاء إليه فقال : إني قد رغبت في الإسلام على يدي هذه المرأة . . . يعني « عتبة » .

فقام الشيخ الصائغ وجمع جماعة من أهل السوق ، وجاء إلى « عتبة » فقال لها : إنّ الله قد ساق إليك أجراً ، هذا هو راهب قد رغبت في الإسلام على يدك . فقالت : هاتوه . فدنا أبو العتاهية منها . وهو في زيّ الراهب . فقال : أقصد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . ثمّ قطع الزنار ، ومال على يديها فقَبَّلها .

فلما فعل ذلك ، رفعت البرّس عن وجهه ، فمرّتته وقالت : نَحْوْه ، لعنه الله ! فقالوا لها : لا تلمنيه فقد أسلم . فقالت : إنما فعلت ذلك لِقَدَرِهِ . فعرضوا عليه كسوة ، فقال : ليس لي حاجة إلى هذه ، وإنما أردتُ أن أَسْرُفَ بولائها ، فالحمد لله الذي منّ عليّ بحضوركم .

وجلس أبو العتاهية ، فجعلوا يملكونه ( الحمد ) وصلى معهم العصر ، وهو في ذلك ينظر إليها ، لا تقدر له على حيلة !

وحدث المبرّد : أن « رَيْطَةَ » بنت أبي العباس السفاح ، وجمّعت إلى عبد الله بن مالك الخزازي في نساء رقيق للعتق ، وأمرت جاريّتها ( عُبَيْتَةَ ) . وكانت لها ثم صبحت « الخيزران » بعدها . أن تحضر ذلك . فأتتها الجالسة إذ جاء « أبو العتاهية » في زيّ متنسّك فقال لها :



جعلني الله فداك ، شيخ ضعيف لا يقوى على الخدمة . فإن رأيت - أعزك الله - شراي وعتي ، فعلت مأجورة . فأقبلت على عبد الله فقالت : إني لأرى هيئة جميلة ، وضفاً ظاهراً ، ولساناً فصيحاً ، ورجلاً بليناً ، فاشتريه وأعتقه . فقال : نعم أفعل . ثم قال لها أبو العتاهية : أتأذنين لي - أصلحك الله - في تقييل يدك ؟ فأذنت له ، فقبل يدها وانصرف . فضحك عبد الله بن مالك وقال لها : أتدريين من هذا ؟ فقالت : لا . قال : هذا أبو العتاهية ، وإنما احتال عليك حتى قبل يدك !

### بين الحب والمال :

وكان أبو العتاهية قد قصد بئداد من الكوفة ، مع زميلين له ، ليستفيد بشعره عند أمرائها ، ولم يسكن لهم في بئداد من يقصدونه ، فنزلوا غرفةً بالقرب من الجسر ، وكانوا يبغرون فيجلسون بالمسجد الذي يباب الجسر ، في كل غداة . فرّت بهم يوماً امرأة راكبة ، معها خدم سودان . فقالوا : من هذه ؟ قالوا : خالصة . فقال أحدهم : قد عشقت خالصة . وعمل فيها شعراً أعانوه عليه . ثم مرّت بهم أخرى ، راكبة أيضاً ، ومعهما خدم بيضان . فقالوا من هذه ؟ قالوا : هذه ( عتبة ) فقال أبو العتاهية : قد عشقت عتبة . وعمل فيها شعراً .

ولم يزالوا كذلك ، حتى شاع الشعر المصنوع إلى الجاريتين ، وتحدث الناس بمشوق أبي العتاهية وزميله لها . فقال صاحبا الجاريتين : نمتحن العاشقين بما لى أن يدعا التعرض للجاريتين . فإن قبلا المال كانا مستأكلين ، وإن لم يقبلاه كانا عاشقين .

فلما كان الند ، مرّت ( عتبة ) فعرض لها صاحبها ، فقال له الخدم : أتبعنا ، فتبعهم ، فحضت به إلى منزل خليط لها يزار . فلما جلست دعت به فقالت له : يا هذا ، إنك شاب ، وأرى لك أدباً ، وأنا حرمة خليفة . وقد تأثنتك ، فإن أنت كنهت وإلا أنهيت ذلك إلى أمير المؤمنين ، ثم لم آمن عليك .

فقال لها أبو المشاهية : فاعمل ، بأبي أنت وأمي ، فإنك إن سفكتِ دمي أرجحتي . فأسألك بالله ألا فعلت ذلك إذا لم يكن لي فيك نصيب . !

فقالت له : أبقى على نفسك ، وخذ هذه الخمسة دینار ، واخرج عن هذا البلد . فلما سمع ذكر المال ولَّى هارباً ، فقالت : رُدُّوه ، وألحَّت عليه فيها . فقال لها : جُعِلْتُ فداك ، ما أصنع بمرَّض زائلٍ من الدنيا وأنا لا أراك ؟ . . والله إنك لتبطلين يوماً واحداً عن الركوب ، فتضيق على الدنيا بما رَحَّبَتْ . فزادت له في الدنانير ، وما زالت تاجُّ عليه فلا يزداد إلا رفضاً .

قليل منك يكفيني :

ومن الطف ما قاله أبو المشاهية في ( عتبة ) قوله :

بالله يا خُلوةَ العَيْنينِ زوريني	قبلَ المماتِ ، وإلا . . فاستزيريني !
هذان أمران ، فاخترى أحبهما	إليك ، أو .. لا . فداعى الموتَ يدعوني
إن شئتَ موثقاً ، فأنْتِ الدهرُ مالِكةٌ	روحي ، وإن شئتَ أن أحيَا ، فأُحييني
يا ( عُتْبَة ) ما أنتِ إلا بدعةٌ خُلِقَتْ	من غير طين ، وخلقُ الناس من طينٍ
إني لأعجبُ من حبِّ يقرُّبُني	مما يباعدني عنه ، ويقصِّيني
لو كانَ يُنصِفُني مما كِلَفْتُ بِهِ	إذن .. رضيتُ ، وكانَ النصفُ يرضيني
يا أهلَ ودِّي . . إني قد لَطَفْتُ بكم	في الحبِّ - جَهْدِي - ولكن .. لا تبالوني
الحمد لله ، قد كُنَّا نظنُّكمو	من أرحم الناس .. طراً - بالساكنين
أما الكثير ، فلا أرجوه منك ، ولو	أطمعتني في قليلٍ كان يكفيني

وله فيها قصائد كثيرة أخرى ، يقول في إحداها :

ألا يا ( عُتْبَة ) يا قرَّ الرِّصافةِ	ويا ذاتِ الملاحَةِ والنَّظافةِ
رزقتَ مودَّتِي ، ورزقتَ عَظْفِي	ولم أرزقْ - فديتك - منك رَافَةً
وصرتُ من الهوى دَنيئاً سقيماً	صريعاً كالصريعِ من السَّلافةِ
أظُلُّ إذا رأيتُكَ مُستَكِيناً	كأنَّكَ قد بُيِّتَ عليَّ آفَةً

ومن قوله فيها أيضاً :

أَنْحَبُ الدَّاءَ (عُتْبَةَ) حَقًّا ؟	قَالَ لِي أَحَدٌ ، وَلَمْ يَدِرْ مَا بِي
جَرَى فِي المَرُوقِ ، عِرْقًا مُفَرَّقًا	فَتَنَفَّسْتُ ، ثُمَّ قُلْتُ : نَعَمْ ، حَبًّا
لَوَجَدْتُ الفُؤَادَ قَرَحًا . . تَفَقًّا	لَوْ تَجَسَّيَنَ يَا (عُتْبَةُ) قَلْبِي
أَهْلُ سَتَى ، مِمَّا أَقَامِي وَالْقَى	قَدْ لَعَمْرِي مَلَّ الطَّيِّبُ وَمَلَّ الـ
أَبَدًا . . مَا حَيْثُ . . مِنْهُ مَلَقَى	كَيْفَنِي مَتَّ فَاسْتَرَحْتُ ، فَإِنِّي

وفيهما يقول :

خَبَّرَنِي وَمَالِي ؟	(عُتْبَ) مَا لِلْخَيَالِ
زَائِرًا . . . مُذْ لَيْكَالِ	لَا أَرَاهُ . . أَنَانِي
رَقَّ لِي ، أَوْ رَقَّ لِي	لَوْ . . رَأَى صَدِيقِي
لَانِ مِنْ سُوءِ حَالِي	أَوْ . . بِرَأَى عَدُوِّي

من الحب إلى الزهد :

وحدث أبو العباس : أحمد بن يحيى ثعلب ، قال :

كان أبو العتاهية قد أكثر مسألة الرشيد في (عُتْبَةَ) - فوعده بترويحها ، وأنه سيسألها في ذلك فإن أجابت جهزها له وأعطاه مالا عظيما . ثم إن الرشيد سنج له شغل استمر به ، فحجب أبو العتاهية عن الوصول إليه . فندفع إلى (مسرور) الكبير ثلاث مراوح ، فدخل بها على الرشيد وهو يتبسم ، وكانت مجتمعة ، فقرأ على واحدة منها مكتوبا :

ولقد تَسَمَّتْ الرِّيحُ لِحَاجَتِي فَإِذَا هِيَ مِنْ رَاغَتِكَ شَمِيمُ  
فقال الرشيد : أحسن الخبيث . إذن . . على بالثانية . وكان مكتوبا عليها :  
أَعْلَقْتُ نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ مَالَهُ عَنَقٌ يَحُثُّ إِلَيْكَ بِي ، وَرَسِيمُ  
فقال الرشيد : على بالثالثة ، وكان مكتوبا عليها :

وَلَوْ بِنَا اسْتِيَأَسْتُ ، ثُمَّ أَقُولُ : لَا إِنَّ الَّذِي ضَمِنَ النِّجَاحَ كَرِيمُ

فقال الرشيد : قاتله الله ، ما أحسن ما قال ، ثم دعا به ، وقال له : قد ضمنت لك يا أبا العتاهية ، وفي غدٍ تقضى حاجتك إن شاء الله ، وبعث إلى ( عتبة ) وقال لها : إن لي إليك حاجة ، فانتظريني الليلة في منزلك .

فأكبرت ( عتبة ) ذلك وأعظمته ، وصارت إليه تستعديه ، فحلف ألا يذكر لها حاجته إلا في منزلها .

فلما كان الليل سار إليها ومعه جماعة من خواص خدمه ، فقال لها : لست أذكر حاجتي أو تضمين قضاءها ؟ قالت : أنا أملك ، وأمرك نافذ في .. فيما خلا أمر أبي العتاهية ، فإني خلعت لأبيك رضى الله عنه - بكل عين يحلف بها برٌّ وفاجر . وبالشئ إلى بيت الله الحرام حافية ، كلما اقتضت عني حجةٌ وجبت على أخرى ، لا أقصر على الكفارة ، وكلما أفدت شيئاً تصدقت به ، إلا ما أصلى فيه .

وبكت بين يديه ، فرق لها ورحلها ، وانصرف عنها .

وغدا عليه أبو العتاهية ، فقال له الرشيد : والله ما قصرت في أمرك ، ومسرور وحسين ورشيد وغيرهم فهودى بذلك . وشرح له الخبر .

قال أبو العتاهية : فلما أخبرني الرشيد بذلك ، مكثت ملياً لأحدرى أين أنا قائم أو قاعد ؟ قلت : الآن يئس منها إذ ردّتك ، وعلمت أنها لا تجيب أحداً بمدك .

ثم لبس أبو العتاهية الصوف ، وترهّد ، وقال في ذلك شراً كثيراً ، منه قوله :

قطعت منك حباثل الآمال وحططت عن ظهر الطي رحلي  
ووجدت برد اليأس بين جوانحي ففنيت عن حلّ وعن ترّحالي

وروى أبو سلمة النخعي أنه قال لأبي العتاهية : ما الذي صرفك عن قول النزال

إلى قول الزهد ؟ فقال أبو العتاهية : إذن والله أخبرك ، إنى لما قلت :

الله بيني وبين مولاي	أبدت لي الصدة والملاات
منحني مهجتي وخالصتي	فكان هجرانها .. مكافاتي
هيمسي حبيها ، وصبرني	أحدوثه في جميع جاراتي

رأيت في المنام تلك الليلة ، كأنّ آتياً أتاني فقال : ما أصبت أحداً تدخله بينك وبين عتبة ، يحكم لك عليها بالمصيبة إلا الله تعالى ! .. فانتبهت مذعوراً ، وتبت إلى الله تعالى من ساعتى من قول الغزل .

### مَعِيَ بَيْنَ أَضْلَعِي :

الحبّة هي بذلك المجهود فيما يرضى الحبيب<sup>(١)</sup> . وقيل : هي مكون بلا اضطراب ، واضطراب بلا مكون . يضطرب القلب فلا يسكن إلا إلى محبوبه . ولا يزال يضطرب شوقاً إليه حتى يسكن عنده . وهذا معنى قولهم : هي حركة القلب على الدوام إلى المحبوب ، وسكونه عنده . وقيل : هي مصاحبة المحبوب على الدوام . كما قيل :

ومن عجب أنى أحنُّ إليهمُ      وأسألُ عنهمُ مَنْ لفيتُ وهمُ معي  
وتطلبهم عيني وهمُ في سوادِها      ويشتاقهم قلبي وهمُ بين أضلعي

### يرى الفؤاد الروحين يمتزجان :

وقال ابن الرومي :

أعانيهما والنفسُ بهدٍ مشوقةٌ      إليها . وهل بعد المُنَاقِ تدانٍ ؟  
والثَمُّ فإها كي تزولَ صبايبي      فيشتدُّ ما عندي من الخفقانِ  
ولم يكُ مقدارُ الذي بي من الجوى      ليشفيهُ ما ترشف الشفتانِ  
كأنَّ فؤادي ليس يشقى غليلهُ      سوى أن يرى الروحين يمتزجانِ

(١) في روضة المحبين ونزعة المشتاقين ص ٢٩ .

لئن ساءني لقد سرني :

وقال عبد الله بن الدمينه :

ولو قلت : طأ في النار، أعلم أنه  
لقد متُّ رجلٍ نحوها ... فوطئتُها  
لئن ساءني أن نلتني بمساءة  
رضاً لك أو مدني لنا من وصالك  
هدى منك لي، أو ضلالة من ضلالك  
لقد سرني أنني خطرتُ ببالك

المشوق عفة وزاهة :

قال الشاعر :

إذا كان حظُّ المرء ممن يُحبُّه  
حديثٌ كماء الزن بين فصوله  
ولم فم عذب اللثاتِ ، كأنما  
وما المشوق إلا عفة وزاهة  
ورائي لأستحي الحبيب من التي  
حراماً ، فخطي ما يجمل ويَجْمَلُ  
عقاب به حسن الحديث يفصل  
جناهن شهد فت فيه القرآن قل  
وأنس قلوب أنهن التغزل  
تريب ، وادعي للجميل فأجل

الطرف رسول رائد للقلب :

قال الأصمعي : رأيت جارية في الطواف كأنها مهاة ، فجعلت أنظر إليها وأملاً عيني  
من محاسنها ، فقالت لي : يا هذا ما شأنك ؟ قلت : وما عليك من النظر ؟ فأنشأت تقول :  
وكنت متى أرسلت طرفك رائداً      لقلبك يوماً ، أتمبتك الناظر  
رأيت الذي لا كله أنت قادرٌ      عليه ، ولا عن بعضه أنت صابر

وقال الفرزدق :

تَرَوَدَ مِنْهَا نَظْرَةً لَمْ تَدْعُ لَهُ  
فَلَمْ أَرَ مَقْتُولًا ، وَلَمْ أَرَ قَاتِلًا

فَوَادًا وَلَمْ يَشْمُرْ بِمَا قَدْ تَرَوَدَا  
بَنِيرِ سِلَاحٍ مِثْلِهَا حِينَ أَقْصَدَا

وقال آخر :

وَمَنْ كَانَ يُوْتِي مِنْ عَدُوٍّ وَحَاسِدٍ  
هَاجَا احْتَوَرَانِي : نَظْرَةً ثُمَّ فِكْرَةً

فَأُنِّي مِنْ عَيْنِي أَتَيْتُ وَمِنْ قَلْبِي  
فَمَا أَبْقِيَا لِي مِنْ رِقَادٍ وَلَا لَبٍّ

وقال ابن المعتز :

مَقِيمٌ بِرَعَى نَجْمِ الْوَجْهِ  
عَيْنِي أَشَاطَتْ بِدَى فِي الْهَوَى

يَبْكِي عَلَيْهِ رَحْمَةً عَازِلُهُ  
فَأَبْكُوا قَتِيلًا بِعَضُهُ قَاتِلُهُ

وقال الأَرَجَانِي :

تَمْتَمْتُمْ يَا مُقَلَّتِي بِنَظْرَةٍ  
أَعْيَتِي كُفًّا عَنْ فَوَادِي فَإِنَّهُ

وَأُورِدْتُمَا قَلْبِي أَمْرًا الْمَوَارِدِ  
مِنْ الظُّلْمِ سَعَى اثْنَيْنِ فِي قَتْلِ وَاحِدٍ

وقال آخر :

حَاطَبْتُ قَلْبِي لَمَّا  
فَالَزَمَ الْقَلْبُ طَرْفِي

رَأَيْتُ جِسْمِي نَحِيلًا  
وَقَالَ : كُنْتَ الرَّسُولَا

فَقَسَّالَ طَرْفِي لِقَلْبِي  
قُلْتُ : كُفَّا جِيمًا

بَلْ كُنْتَ أَنْتَ السَّوُولَا  
تَرَكْتَنِي قَتِيلًا !

## لذّة الحبّ كلّها :

قال الشيخ شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيمّ الجوزيّة :

« ليس للقلب والروح اللذّة ولا أطيب ، ولا أحلى ولا أنعم ، من محبة الله ، والإقبال عليه ، وعبادته وحده ، وقرّة العين به ، والأُنس بقربه ، والشوق إلى لقائه ورؤيته . وإنّ مثقال ذرّة من هذه اللذّة لا يُمدّل بأمثال الجبال من لذّات الدنيا » .

وقال بعض العارفين : « مَنْ قرّت عينه بالله قرّت به كلّ عين . ومن لم تقرّ عينه بالله تقطعت نفسه على الدّنيا حشرات ، ويكفى في فضل هذه اللذّة وعرفها أنّها تخرج من القلب ألّم الحسرة على ما يفوت من هذه الدنيا ، حتى إنه ليتألّم بأعظم ما يلتذّ بها أهلها ويفرّ منه فرارهم من المؤلم . وهذا موضع .. الحاكم فيه الذّوق لا مجرد لسان العلم » .

وكأنّ بعض العارفين يقول : مساكين أهل الدّنيا ، خرجوا من الدنيا ولم يذوقوا طيب نعيمها . فيقال له : وما هو ؟ فيقول : محبة الله والأُنس به والشوق إلى لقائه ، ومعرفة أممائه وصفاته .

وقال آخر : والله إنه ليمرّ بالقلب أوقات أقول فيها : إن كان أهل الجنّة في مثل هذه الحال ، إنهم لفي عيشٍ طيب . وأنت ترى محبة من محبته عذاب القلب والروح كيف توجب لصاحبها لذّة يتمنى معها أنه لا يفارق من أحبّه . كما قال شاعر الحماسة :

تشكّى الحبّون الصّباية كيتسنى      تحمّلت ما يلقون من بينهم وحدي  
فكانت لقلبي لذّة الحبّ كلّها      فلم يلقها قبل حبّ ولا بعدى !



## أَحْسَنْتَ زَيْدِي :

قال عبد الله بن المبارك : عشق هارون الرشيد جاريةً من جواريه ، فأرادها ، فقالت :  
 إِنَّ أَبَاكَ مَسْنَى . فشنف بها ، وقال فيها :

أرى ماء وبى عطش شديدٌ      ولكن لا سبيلَ إلى الورودِ  
 أما يكفيكِ أنكِ تملكيني      وأنَّ الناسَ كلهمُ عبيدي  
 وأنكِ لو جهدتِ على تلافي      لقلتُ من الرضا : أحسنتِ زيدي

## لَذَّةُ اللِّقَاءِ شِفَاءٌ :

وذكر العتي أن شابتاً من ولد عثمان ، وشابتاً من ولد الحسين ، خرجا يريدان موضعاً لهما ،  
 فنزلا تحت سَرَحَةٍ ، فأخذ أحدهما ورقة فكتب عليها :

خَبِّرِينَا - خَصَصْتَ بِالْفَيْثِ يَا سَرَّ      حُ ، بِصَدَقٍ ، وَالصَّدَقُ فِيهِ شِفَاءُ

وكتب الآخر :

هل يموتُ المحبُّ من أَلَمِ الحُدِّ      بٌ ويشفى من الحبيب اللقَاءُ  
 ثم مضيا ، فلما رجعا وجدا مكتوباً تحت ذلك :

إنَّ جهلاً سؤَالَكَ السَّرَّحَ عَمَّا      ليس يوماً عليك فيه خفاءُ  
 ليس للماشق المحبُّ من الحُدِّ      بٌ سوى لَذَّةِ اللِّقَاءِ شِفَاءُ

### دعاء في الطواف :

وقال أبو المنجاب : رأيتُ في الطواف فتى ، نحيف الجسم ، بين الضعف ، يلوذ ويتموّد ويقول :

وددت بأنّ الحبّ يجمع كلّهُ فينفذُ في قلبي ، وينلقُ الصّدْرُ  
فلا ينقضى ما في فؤادي من الهوى ومن فرحي بالحبّ أو ينقضى العمرُ

فقلت : يا فتى ، ما لهذه البنية حُرمةً تتمنك عن هذا الكلام ؟ فقال : بلى والله ، ولكنّ الحبّ ملأ قلبي بفرح التذكّر ، ففاضت الفكرة في سرعة الأوبة إلى من لا يشذّ عن معرفة ما بي . فتمنيتُ المنى . والله ما يسرّني بما في قلبي منه ما فيه أمير المؤمنين من الملّك . وإنّي أدعو الله أن يثبتني في قلبي عمرى ، ويجعله خجيمى في قبرى ، دريتُ به أو لم أدّر . هذا دعائى ، أو أنصرف من حجّتى . ثم بكى . فقلت : ما يبكيك ؟ قال : خوف ألا يستجابَ دعائى ، وله قصدت ، وفيه رغبت ا

\*\*\*

### محبة الأعداء :

من الكلمات المأثورة عن السيّد المسيح عليه السلام قوله : « أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ » .

وقال وعبل الخزامى :

أشبهت أعدائى فصرتُ أحبهم إذ كان حظّى منك حظّى منهم  
أجدُ الملامة في هوائك لذينة حبّا لتذكرك فليكنين اللوم

وقال آخر :

مَنْ كَانَ يَشْكُرُ لِلصَّدِيقِ فَإِنِّى هُمْ صَيَّرُوا طَلَبَ الْمَالِ دَيْدَنِي  
أَحِبُّ بِصَالِحِ شُكْرِى الْأَعْدَاءِ حَتَّى وَطَّئْتُ بِتَعْلِيلِ الْجَسُوزَاءِ  
وَلَرَبِّمَا اتَّعَمَّ الْفَقْرُ بِعُدُوِّهِ وَالشُّمُّ - أَحْيَانًا - يَكُونُ شِفَاءً

وقال آخر :

عِدَايَ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَىَّ وَمِنَّةٌ      فَلَا قَطْعَ الرَّحْمَنِ عَنِّي الْأَعَادِيَا  
هُوَ بِحُثُوَا عَنْ زَلَّتِي فَاجْتَنِبَهَا      وَهُمْ نَافِسُونِي فَاکْتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا

وقال أحد الشعراء :

سَرَرْتُ بِهَيَّجْرِكَ لَمَّا عَلِمْتُ      تَنْ أَنْ لِقَابِكَ فِيهِ سُرُورَا  
وَلَوْلَا سُرُورُكَ مَا سَرَرْتَنِي      وَلَا كُنْتُ يَوْمًا عَلَيْهِ صَبُورَا

---

## المصادر والمراجع

جميع المصادر والمراجع مأخوذة من كتب مطبوعة ومخطوطة من رصيد الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية وهي :

١	العقد الفريد	١٨	التبريزي على الحماسة
٢	خلاصة الأثر	١٩	سحر العيون
٣	أمالى أبى القاسم الزجاجي	٢٠	فوات الوفيات
٤	الإسماعيل شرح شواهد الكشاف	٢١	اليتمة للشمالي
٥	الغنائف والمنسوب	٢٢	بنية الوعاة
٦	الحيوان للجاحظ	٢٣	كتاب الترقيص ضمن كتاب
٧	نفع الطيب		اتفاق المباني واقتراح المعاني
٨	وفيات الأعيان لابن خلكان	٢٤	إرشاد الأديب
٩	خزانة الأدب للبغدادى	٢٥	الأغاني
١٠	لوعة الشاكي ودمعة الباكي للصفدي	٢٦	العزير المحلى
١١	طوق الحمامة فى الألفة والألاف	٢٧	علم الدين لملى باشا مبارك
١٢	سبعة المرجان	٢٨	الروض الأنف
١٣	شرح شواهد التحفة الوردية	٢٩	السكامل لابن الأثير
١٤	عيون التواريخ	٣٠	بدائع الفوائد
١٥	خاص الخصاص للشمالي	٣١	روضة الأعيان للتراجم
١٦	مخطوط رقم ٦٤٨ شعر تيمور	٣٢	روضة المحبين ونزهة المشتاقين
١٧	أمالى أبى على القالى		

# فهرس

## كتاب الحب والجمال عند العرب

صفحة		صفحة	
٢٨	أنواع الحب	٣	تمهيد لمقدمة الكتاب
٢٨	ضروب المحبة	٤	دعاء مأثور
٢٨	حب الولد	٥	كلمة اللبنة
٣٠	حب الأياىمى واليتامى	١٣	صفات الحب وأغراضه
٣١	أمثال فى الحب	١٣	الحب ما هو
٣٢	حجة بالنة	١٤	الحب والمحبوب
٣٣	حب الأزواج	١٦	عشق الشرف وعشق الجمال
٣٣	زواج النبی من خديجة	١٧	أحلام المحبين
٣٤	حب خديجة للنبي وتقديره لها	١٧	الحبيب الأول والحبيب الآخر
٣٥	خير مناع الدنيا المرأة الصالحة	١٨	الحب مع اختلاف الدين
٣٦	السيدة سكينة بنت الإمام الحسين	١٩	الحب فى كل حال
٣٨	عاتكة بنت زيد	٢٠	حب النساء والمال
٤١	زواج امرىء القيس	٢٣	الحب خضوع النفس
٤٣	ولاء أم عقبة لابن عمها غسان	٢٤	أشقى الناس أهواها
٤٤	زواج حاتم الطائى	٢٥	راية العدوية
٤٦	حب سحيم لعائشة بنت طلحة	٢٥	الحب أحسن المعاصى
٤٧	الثريا وعمر بن أبى ربيعة	٢٦	الموى قدر
٤٩	أبو الأسود الدؤلى وامراته وابنه ما		
٤٩	المجرد والمرأة التى تبعها		

صفحة	الغزل ووصف النساء	صفحة	الشعراء العشاق
٧٦	الغزل ووصف النساء	٥١	الشعراء العشاق
٧٦	الغزل والتغزل والفرق بينهما	٥١	جميل بثينة
٧٦	يا ليل الصب متى غده	٥٣	كثير عزة
٧٨	استحسان وضاعة الوجه	٥٤	عمر بن أبي ربيعة
٧٩	كواكب لا كواكب	٥٥	من شعر أمية بن الصلت في الغزل
٨٠	كل فتاة بأبيها معجبة	٥٦	حب امرئ القيس
٨١	أصل بليتي من قد غزاني	٥٧	ذو الرمة وميمية
٨٢	تشبيب عمر بن أبي ربيعة	٥٧	توبة ولبلى الأخيلية
٨٣	صبح المشيب يدل على ليل الشباب	٥٩	عبد الله بن طاهر وجاريته
٨٣	الشاعر الغزال	٦٠	بحر هوى ليس له شط
٨٤	غزال قد غزا قلبي	٦٠	حب ذبيب بنت إسحاق النصراني
٨٥	غرام أم جنون	٦١	القائب من الحب
٨٦	سلعوس وسلمسة	٦٢	الحب والجمال
٨٧	عاتكة بنت معاوية	٦٢	حب امتداح النساء
٨٨	وصيفة مهدوية في مجلس ابن صمادح	٦٣	أعرابي يصف امرأة
٨٩	وصف جارية المنذر إلى أنومروان	٦٤	الوصف من المشاهدة
٨٩	فارس عربي جميل	٦٦	أسنان النساء
٩١	غنيه : شجاذه	٦٦	دائرة يلعب فيها البدر
٩٢	العيون	٦٧	المرأة والطيب
٩٢	لأعذب العين	٦٧	تتف الوجه بالخيط
٩٣	معاني لفظ العين	٦٨	تشبيه المرأة ببدر النساء
٩٥	وصف العين وأسماء أجزائها	٦٨	لقاء فتى جميل الوجه في الجنة
١٠٠	آفة النظر وغائلته	٧٠	تكنى المرأة بالشاة أو البيضة
		٧١	في أسماء النساء

الصفحة	الصفحة
١٤٠	١٠٢ تعدد الزوجات والأزواج
١٤٠	١٠٢ هند وأبو سفيان
١٤٣	١٠٢ حكمة التعدد في الإسلام
١٤٤	١٠٥ المرأة التي تزوج عليها زوجها
١٤٤	١٠٦ عدم زواج الرجل بمن يهواها
١٤٥	١٠٦ رؤية الرجل المرأة عند تزوجها
١٤٦	١٠٨ رايات من خمر النساء
١٤٧	١٠٩ كشف وجه المرأة في الإحرام
١٤٩	١١٠ المرأة لعبة زوجها
١٤٩	١١٠ مات زوجها فتزوجت
١٥٠	١١٢ وفاة عائشة بنت طلحة لزوجها
١٥٠	التوفى
١٥٠	١١٣ القبلة وإباحتها
١٥٢	١١٥ محاسن الخلق والخلق
١٥٣	١٢٢ ما قيل في الأسماء
١٥٣	١٣٢ ما قيل في المهن والحرف
١٥٤	
١٥٤	